مدينة الحسين عليه السلام

مختصر تاريخ كربلاء

الجزء الثاني

مدينة الحسين عليه السلام

(مختصر تاريخ كربلاء)

الجزء الثاني

تأليف

محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة

ضبط ومراجعة
الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الكتاب: مدينة الحسين (مختصر تاريخ كربلاء) (الجزء الثاني)

المؤلف: محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

إصدار: شعبة التأليف والترجمة

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

جمهورية العراق/ كربلاء المقدسة

00964 7719491210
00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com
karbala.center1@gmail.com
karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٦٨٦) لسنة ٢٠١٤م

كل الحقوق محفوظة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ
وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾

التَّوْبَة

الإهداء

الى من قَدّمَ نفسه قُرباناً على مسرع الشرف والإباء.

الى الذي انقذ صرع مجد الانسان من الهاوية.

الى مثل الشباب العليا الُحسين بن علي (عليهما السلام) سيد شباب اهل الجنة.

أُهدي كتابي هذا....

محمد حسن الكليدار آل طعمة

كلمة العلامة آية الله زادة الحائري

تفضل سماحة العلامة والبحاثة الكبير أبو المكارم والمفاخر مرجع الأحكام الشرعية والأستاذ بكلية الحقوق الإيرانية الشيخ محمد باقر الحائري المشهور بالمازندراني حفيد الإمام الفقيه المغفور له آية الله الشيخ زين العابدين الحائري المازندراني الذي جال أقلام المؤرخين في وصفه ونعته، وفي حقه قال العلامة والبحاثة الكبير الشيخ محمد السماوي في أرجوزته (مجالي اللطف بأرض الطف) الأبيات التالية:

والشيخ زين العابدين الحائري ... بقية الأطايب الطاهرِ

زان بفرد مولاه الرتب ... وزاد في تأريخه (الشرع الذهب)

ومثله الحسين بدر المشرق ... سليل زين العابدين المتقي

قضى فحل مع أبيه مرقباً ... ببابه أرخه (سعداً غرباً)

وآل زين العابدين الأتقى ... والمنجلي بالعلوم سيقا

فأجمل علينا وخص كتابنا بالدرر الغالية التالية:

بسمه تعالى

والحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على محمد خاتم أنبيائه وآله وأمنائه.

وبعد .....

فقد فزت بمطالعة السلسلة الأولى من كتاب مدينة الحسين عليه السلام (أو مختصر تأريخ كربلاء) المطبوع والسلسلة الثانية منها قبل طبعها فوجدت الثانية منها مشحونة بنفائس الدرر وغوالي الغرر بأحسن الأنتخاب من الكتب القيمة وحسن التقاط من الصحف الضخمة، قد ألفها وصنفها قريحة ظريفة لطيفة ذو همة شريفة عالية، التي تنبئنا عن فحص عميق وخبرة دقيق وأعجبني ان مؤلفه المحترم السيد محمد حسن آل كليدار الفاضل في ريعان شبابه بذل جهده بتاليف هذا الكتاب، مع أن معظم شبيبة هذا العصر قد أنهمكوا بامور مادية خسيسة وأنصرفوا عن المفاخر المعنوية النفيسة خصوصاً فيما يوجب تحمل مشاق الأهوال وصرف العمر وبذل المال فله دره حيث اتى بأمر ذي بال جدير بأن يقال في حقه ما قاله ابو النصر رحمه الله:

وبالأقدام يسهل كل صعبٍ ... وبالتمويه يتسع المجال
وبالتحقيق تتضح الخفايا ... وعند الشك ينتظر الهلال
كنوز المجد ترغبها أناس ... وتطلبها وأن ضاق المجال

نعم قد أبدى لنا المؤلف أكثر ما خفي علينا في الزوايا ومزايا تأريخ كربلاء مدينة الحسين نور الله المضيئة في الأرض والسماء وكان المنقول منه عليه السلام ناظر الى مثل هذا الإقدام فقال عليه السلام: ﴿اعلموا ان المعروف يكسب حمداً وأجراً، ولو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين﴾.

هذا الحق يقال هذه الوجيزة في نظر أهل البصيرة مغنية عن التفصيل والتطويل في تقريظ هذا السفر الجليل، وتقدير مؤلفه الفاضل النبيل وفقه الله تعالى لتكميل تأريخ مدينة الحسين عليه السلام أرواحنا فداه انشاء الله.

طهران

وأنا الأقل أبن محمد حسين محمد باقر

غرة ذي الحجة/ سنة ١٣٦٨هـ

نجل الشيخ الحائري المازندراني

***

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد وبعد...

وقد وفقت بعونه تعالى إلى اخراج الجزء الثاني من كتاب مدينة الحسين أو مختصر تأريخ كربلاء، وعسى أن يكون كتابي هذا خير حافز للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها للخوض في هذا الموضوع الشريف والتحقيق فيما خفي من قرأ تأريخها، إذ ما قد حصلت عليه بعد بذل الجهود، واحتمال مرارات التحقيق، والتفتيش في السفر، والحضر، والاتصال بمن عنده الكنز الدفين ما هو إلا النزر اليسير من تاريخ هذه المدينة المشرفة إذ لا يزال الأمر في حاجة إلى التتبع والاستقصاء، ولا يسعني القول من إنني قد قمت بالواجب كما يرام إذ أن معظم التفاصيل المتعلقة بتاريخ كربلاء لا يزال مخزوناً في بطون الكتب المبعثرة هنا وهناك فرجائي من أهل العلم إن يكشفوا لي في المستقبل بعض ما خفي عليّ من تأريخ هذه المدينة المقدسة، وأن لايبخلوا عليّ بإرشاداتهم القيمة إلى ما قد حصل عندي من زيغ لتلافي ذلك في الأجزاء الآتية.

هذا وقد قمت بتنسيق هذا الكتاب بفصول وجيزة إلى أبواب تسهل على القارئ تتبع تأريخ كربلاء منذ أقدم عصورها حتى ألقرن التاسع الهجري مع نبذة عن واقعة الطف مما عثرت عليه في الكتب المعتبرة بعد بحث دقيق وتمحيص طويل، فأملي وطيد أن أوفق إلى اخراج الجزء الثالث من هذا التاريخ في القريب العاجل.

ولا بد لي قبل ان اختم كلامي هذا من ان أسجل جزيل شكري وعظيم امتناني إلى كل من آزرني في اخراج مشروعي هذا إلى حيز الوجود، واخص بالذكر منهم: سماحة العلامة الكبير فضيلة الشيخ محمد باقر آية الله زاده الحائري المازندراني الذي ساعدني على نشر هذا الكتاب، وبذل جهداً كبيراً في سبيل اخراجه، وكلاً من السادة الأفاضل شيخ العراقيين نصرة الله البيات، والخطيب علي بن الحسين الهاشمي، والسيد شهاب الدين المرعشي أغا نجفي، وبني عمي كل من السيد أحمد عبد الرضا آل كليدار، والسيد محمد الحسين السعيد، والاستاذين صدر الدين الحائري، وحسين عماد زادة، ومصطفى الحيدري مدير مطبعة سبهر، ومرتبين الحروف كل من: فتح الله زندي وأعوانه، ومحمود فاريابي، وكل من غاب عني أسمه سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يلهمهم كل التوفيق في خدمة العلم والتأريخ وهو ولي التوفيق.

المؤلف

محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمه

كربلاء في التاريخ

عرف التاريخ كربلاء قبل ان تضم أرضها جثمان أبي الشهداء الامام الحسين بن علي عليه السلام بهذا الاسم وليس من اليسير استيفاء البحث عن تاريخها القديم بصور مسهبة، وذلك: لقلة المصادر، وشحة المراجع التاريخية التي يمكن للباحث ان يعوّل عليها.

للمؤرخين العرب اصحاب الموسوعات التاريخية أقوال وآراء في تفسير كلمة كربلاء، الأول قد قيل ان لفظة كربلاء منحوته من لفظة (كور بابل)، وهي مجموعة قرى بابلية، كما قد قيل: ان الكلمة محرفة عن كلمة (كربلة)، وهي مجموعة ربوات تحيط بمدينة كربلاء الحالية من الشرق والجنوب ولا تزال تعرف بهذ الاسم، ولهم في تفسيرها اقوال:

اولاً: كربلة: بمعنى رخاوة في القدمين يقال: جاء يمشي مكربلاً، فيجوز أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسمّيت بذلك.

ثانياً: كربلة: يعني كربلت الحنطة أي غربلتها، فيجوز ان تكون هذه الأرض منقاة من الحصى فسمّيت بذلك.

ثالثاً: الكربلة: أسم لنبت الحماض، ومن الجائز ان يكون هذا النبات كثيراً في تلك المنطقة فسميت باسمه[1].

[١] ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان: ج ٤: ص ٤٤٤؛ التستري، احقاق الحق: ج١٧: ص٣٠٢.

والثاني من المؤرخين المتتبعين والمنقبين للآثار يروون: إن كلمة كربلاء محرّفة عن كلمتين آشوريتين (كرب-ايلا)، ومعناهما حرم الله.

وهناك رأي ثالث من مؤرخي الفرس يروون: إن كلمة كربلاء مركبة من كلمتين (كار-بالا) بمعنى العمل الأعلى -الأعمال السماوية- وبعبارة أخرى محل العبادة والصلاة.

فالتوصل الى معرفة تاريخ كربلاء القديم عن طريق تحليل لفظي لاسمها لا يجدي الباحث نفعاً، وكلما يمكن القول عن تاريخها القديم: انها كانت من امهات مدن طسج النهرين الواقعة على ضفاف نهر بلاكوباس -الفرات القديم- وعلى ارضها معبد للعبادة والصلاة، كما يستدل من الاسماء التي عرفت بها قديماً كعمورا، ماريا، صفورا، وقد كثرت حولها المقابر، كما عثر على جثث موتى داخل أواني خزفية يعود تاريخها الى قبل العهد المسيحي، وأما الاقوام التي سكنوها فكانوا يعوّلون على الزراعة لخصوبة تربتها، وغزارة مائها لكثرة العيون التي كانت منتشرة في ارجائها.

وقد أخذت كربلاء تزدهر شيئاً فشيئاً خصوصاً على عهد الكلدانيين، والتنوخيين، واللخميين، والمناذرة يوم كانت الحيرة ذات القصورعاصمة ملكهم، وعين التمر البلدة العامرة، ومن حولها قراها العديدة العامرة وفي ضمنها شفاثه، وقد عرفت ببلدة العين التي كانت اهم ما يصدر فاكهتها (التمر الجسب).

ولا بد لكربلاء -التي تتوسط المدينتين العظيمتين- ان تكتسب من الحضارة نصيباً وافراً، وقد كانت مأهولة ومعمورة، والحضارة التي كانت قائمة فيها هي حضارة مبنية على أسس عربية حيث سكنها قسماً كبيراً من القبائل العربية: كبني دارم، وأياد، وهما بطون من تميم، وبني عامر وبني غاضرة وهما بطون من أسد،

وسبق الكلدانيون العرب باستيطانها، وكانت الديانة الشائعة عندهم قبل الفتح الإسلامي هي النصرانية، ويشاهد الناظر حول مدينة كربلاء سلسلة من الخرائب والتلول كلها من الآثار الخالدة القديمة التي تنطق بما كانت عليه هذه البقعة من وادي الطفوف من ازدهار وحضارة.

وقد قامت دائرة الاثار بتعيين المواطن التي كانت مسكونة في هذه المنطقة واكتشفت بين بقاياها ما يستدل منه على ان منطقة كربلاء قامت فيها مدن وقرى زاهرة منذ(٢٠٠٠سنة ق.م)، ومنها يعود الى الدور الأشوري، والدور الكشي، والبابلي الحديث، وهناك مواطن للسكنى غيرها يرجع زمنها الى الدورين: الفرثي، والساساني، وبين بقايا المدن القديمة في هذه المنطقة عدد غير قليل منها يعود الى العهود الإسلامية الاولى، والمتوسطة، والاخيرة.

ومن اهم بقايا هذه المدن والقرى والمواقع المعروفة اليوم بالاسماء الآتية:

١. خرائب الجازية.

٢. خرائب الدويرة الغربي (الكبير).

٣. خرائب الدويرة الشرقي (الصغير).

٤. خرائب العكيرة.

٥. خرائب العنك.

٦. خرائب هدنة عون.

٧. تلول أبو تلى.

٨. قلعة كربلة.

٩. تلول مكحول.

١٠. ايشان حاجي مطلق.

١١. تل أخوة نفرة أو قبر جهام.

١٢. تليل الطلاع.

١٣. تل حصوة الطلعة.

١٤. تل حصوة نصار.

١٥. خيط نينوى الكاظمي.

١٦. تل ابو (١٢).

١٧. تل ابو عجاج.

١٨. تل شليت.

١٩. تل صكار.

٢٠. تلول الحجارة.

٢١. تل مثلج.

٢٢. تل القصد.

٢٣. ايشان الطوق.

٢٤. تل قلعة أم قبضة.

٢٥. تل مطراد الخيل.

٢٦. تل ابو رأسين.

٢٧. تل حليس.

٢٨. تل العكيكة (أو تل نعيمة الفواز).

٢٩. تل العطيش.

٣٠. تل دلهم.

٣١.تل ابو خزامة.

٣٢.سلسلة نينوى الساقيات.

٣٣.تل الحويسي أيشان عطيطة.

٣٤.تل أبو كصايب.

٣٥.تل طويريج أبو صمانة.

٣٦.تل إمام عبد الله.

٣٧.تل حجمة أو حجيمات.

٣٨.تل برازات الصغير.

٣٩.تل برازات الكبير.

٤٠.تل أحمد أو حمر الكبير.

٤١.تلول ابو ركيبة.

٤٢.تلول سرمك.

٤٣.تل شيفة.

٤٤.تلول آلبو مفرج.

شاطئ الفرات في كربلاء

يحدثنا المؤرخون: إن النهر قد اتجه اتجاهات متعددة في ادواره الغابرة، فلذا نجد للنهر اسماء عديدة كل منها يعود الى عصر خاص يتبع التسمية التي عرف بها في ذلك العصر.

ويقول المؤرخون: إن سابور ذا الأكتاف عندما استولى على الديار العراقية وذلك في سنة (٣٠٩-٣٧٩م) كان قد حفر خندق في برية الكوفة، وبنى عليه المناظر والجواسق، ونضّمه كمسلحه يكون مانعاً لأهل البادية عن السواد، وكان مجرى هذا الخندق من موضع بالقرب من بلدة هيت سائراً في اتجاه الأراضي المنخفضة تاركاً هور ابي دبس في جنوبها الغربي، فيمر بطف البادية حتى الكاظمة، وهي تلي البصرة، ويصب في الخليج بعد ان يقطع مسافة ٩٠٠كم[١].

وكان الفرات يتشعب -من موقع يقرب الأنبار- الى شطرين: يجري الشطر الأول في استقامته، وقد عرف بـ(كوثا القديم)، والبعض عرَّفه بنهر (سورا) حتى أيام الفتح الإسلامي، وقد ذكر ذلك ابو زيد أحمد بن سهل البلخي في كتابه الأقاليم[٢]، وقال في تحديد موضع كربلاء: إنها بلدة تقع غربي الفرات على محاذاة قصر ابن هبيرة والكوفة، والفرع الثاني: يجري في الجنوب الغربي ماراً بطف كربلاء غرباً حتى الكوفه، ويصب في نهر (كوفي) القديم، ويرجّح على الأكثر كما يؤخذ

[١] سوسة، د.أحمد، وادي الفرات: ج١: ص٢.

٢. أحمد بن سهل البلخي من الجغرافيين العرب توفي في حدود عام(٢٣٣هـ)، ولم يزل كتابه الأقاليم (مخطوطاً) وقد اعتمد عليه الاسطخري كثيراً في كتابه المسالك والممالك المطبوع في مدينة بريل-ليدن ١٩٣٧م.

من روايات المؤرخين: إن مجراه كان في طف كربلاء، ومحاذياً لأراضي الغاضرية، وكان يعرف قديماً باسم (بلاكوباس) وسمي حيناً (مارساس)، وهذا هو النهر الذي عرف عند مؤرخي العرب فيما بعد باسم نهر (الكوفى)، ودعاه المتأخرون من مؤرخي العرب بنهر(العلقمي)، وبذلك يستدل من الأحاديث المروية عن الامام الصادقعليه السلام في خصوص زيارة الامام الحسينعليه السلام في كربلاء قال الامام الصادقعليه السلام الى مهران بن صفوان الجمال:

﴿اذا أتيت الفرات فاغتسل، وقل اللهم انت خير من وفد... ألخ﴾، ومن ثم ذكرأبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال كلام الحر بن يزيد الرياحي للامام الحسينعليه السلام يوم نزوله كربلاء قال الحر: (أنزل ههنا والفرات منك قريب)، اي ان الفرات كان يخترق ارض الغاضرية، ولذا يسمي المؤرخون الاراضي الواقعة بين خندق سابور غرباً وبين نهر بلاكوباس شرقاً طسج النهرين.

يجب ان لا يغرب عن البال: إن هذا النهر كان قد طمي بعد مدة من الزمن بسبب الترسبات الغرينية التي كان يحملها الفرات في كل سنة اثناء موسم الفيضان فقد حدثنا ياقوت في معجم البلدان: إن أم الخلفاء الخيزران قد أمرت بحفر نهر من موقع يقرب من الانبار من الضفة اليمنى لعمود النهرالرئيسي، ووكلت عليه وكيلاً، وقد قسّم هذا الوكيل النهر الى اقسام كُلًّا يحفر قسماً منه، فيدعى هذا النهر بأسم (محدود)[1]، وقد ذهب فريق من المؤرخين الى الاعتقاد بأن القسم المحاذي من هذا النهر لطف كربلاء قد كلّف بحفره رجل من بني علقمة بطن من تميم، ثم من دارم جدّهم علقمة بن زرارة بن عدس، فسمي النهر بالعلقمي، وذلك في اواخر القرن الثاني الهجري، وبذلك قال الشريف محمد بن علي الطباطبائي المشهور

١. الحموي، ياقوت، معجم البلدان: ج ٥: ص٦١.

بالطقطقي في تاريخه الفخري عند ذكره ترجمة حال أبي طالب مؤيد الدين أبن العلقمي الوزير العباسي على عهد المستعصم: إنه سمّي بأبن العلقمي نسبة الى جدّه علقمة الذي قام بحفر نهر العلقمي.

والفريق الثاني من المؤرخين سمّو النهر بأسم العلقم فذكر النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب: إن نهر الفرات بعد اجتيازه الأنبار ينقسم الى قسمين: قسم يأخذ الجنوب قليلاً وهو المسمى بالعلقم، وذلك لكثرة العلقم -الحنظل- حول حافتي النهر لهذا السبب يرى ان المؤرخين من الإمامية في القرن الرابع الهجري ذكروا في معاجمهم اسم نهر العلقمي، وقد أورد الشهيد وابن طاووس روايات بخصوص زيارات الامام الحسين عليه السلام غير مقيدة: إذا اردت زيارة الامام الحسين عليه السلام، ووردّت قنطرة العلقمي، فقل: (اليك اللهم قصد القاصد.... الخ).

وجاء في تأريخ آل سلجوق لعماد الدين الاصفهاني المؤرخ الإسلامي الذي عاش في القرن السادس الهجري: إن جدول العلقمي كان يمر بالمشهدين -كربلاء و النجف- أما خندق سابور فقد طمي على مرور الزمن بسبب الترسبات الغرينية.

ويذكر المؤرخون: إن سعد بن أبي وقاص عندما فتح ارض العراق طلب منه دهاقين الانبار ان يحفر لهم نهراً كان عظيم الفرس قد حفره فاوعز ابن ابي وقاص الى عامله سعد بن عمرو بن حرام ان يحفر هذا النهر فقام الأخير بحفره من موضع يقرب من الأنبار ماراً باتجاه خندق سابور القديم فوصل الحفر لهذا النهر الى الجبل المعروف اليوم بجبل سعدة الواقع غربي الحبانية في طريق الرحالية -الرمادي- ثم لم يتمكن من شقه، فترك حتى ولى العراق في عام(٨٣هـ) الحجاج بن يوسف الثقفي، فأمر بفتح النهر المذكور فجمع العمال من كل ناحية وقال لقوامه: (أنظروا الى قيمة ما يأكل الرجال من الحفارين في اليوم، فان كان وزنه مثل وزن ما يقلع فلا

تمتنعوا عن الحفر فأنفقوا عليه واستتموه)، فنسب ذلك الجبل إلى الحجاج، ونسب النهر الى سعد بن عمرو بن حرام، فعرف بـ(كري سعدة)[1].

أما الاتجاه الذي كان النهر يسلكه فيذهب الأستاذ أحمد نسيم سوسه: الى ان هذا النهر كان يسلك المنطقة الواقعة في الجهة الغربية من بحيرة الحبانية وهو طريق يمر بجبل سعدة، ثم يتصل بوادي ابي فروخ الحالي فينحدر فيه إلى الجنوب الشرقي باتجاه غدير المالح، فيسلك بعد ذلك اتجاه وادي الغضاوي، ثم يترك هور أبي دبس الى جنوبه، ويمتد حتى يصل الى أطراف طف كربلاء من ناحية الغرب، ومن هناك يمتد بمحاذاة نهر سورا وقد جرت تطورات على هذا النهر بغية إيصال الماء إلى مدينة النجف[2]، وعلى هذا بقيت كربلاء تستسقي ماءها زمناً من نهر بلاكوباس -نهر الفرات الكوفة- وكان يشق طريقه في المنطقة الواقعة في الجانب الغربي لنهر الفرات -نهر كوثي القديم- أو شط الحلة الحالي، وقد غلبت على هذا النهرشهرة نهر العلقمي، كما ذكره قدامه بن جعفر في كتابه الخراج، قال قدامه: يتفرع نهر العلقمي من نقطة تقع جنوب الأنبار، ثم يجري في الاتجاه الغربي الجنوبي متبعاً طريقه حتى يمر بكربلاء، ويصب في نهر كوثى القديم في منطقة الكوفة، وكان هذا النهر عامراً حتى أواسط القرن السابع الهجري ايام الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي حيث أمر بسدّ النهر وتخريبه حسب ما يرويه مجد الدين المعروف بمجدي في كتابه المسمى الكبريت الأحمر قال: إن الوزير ابن العلقمي لما بلغه خطاب الإمام الصادق عليه السلام للنهر: الى الان تجري وقد حرم جدي منك أمر بسد النهر وتخريبه، ومن أجله حصل خراب الكوفة لأن ضياعها كانت تسقى منه.

---

[١] ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان: ج٥: ص ٣٢٠؛ احمد سوسه، وادي الفرات: ج١: ص٢.

٢. راجع تفاصيل ادوار هذا النهر في وادي الفرات: ج١: ص٣.

وعلى هذا فقد أصبحت كربلاء تشكو الظمأ من قلة الماء حتى جاء السلطان غازان خان الأيلخاني، وقد ذكر الأب أنستاس ماري الكرملي في كتابه المسمى الفوز بالمراد في تأريخ بغداد قال: عبر غازان خان الفرات الى الحلة في عشرة جمادي الثاني عام (٧٠٣هـ)، وفي اليوم السادس من عبوره الفرات ذهب لزيارة قتيل كربلاء، وعيّن للمقيمين بجوار التربة ثلاثة آلاف (مَن)[١] مِن الخبز في اليوم الواحد من ريع الأرضيين التي كان يسقيها النهر الإعلى الذي حفره غازان وكان شقه من الفرات، والمرجح: إن مجرى صدر هذا النهر من شمال المسيب على بعد (١١كم) الى مشهد الامام الحسين عليه السلام ناقلاً الماء إلى كربلاء، وقال الأب الكرملي نقلاً عن تأريخ المغول لذى الصون: أمر غازان خان فحفر في ارض الحلة نهراً يأخذ مائه من الفرات ويدفعه الى مرقد الامام الحسين عليه السلام ويروي سهل كربلاء اليابس القفر، وما جرى الماء إلا وفرش عليها بساطاً اخضر كله محاسن، ولبست الأرضون ثياباً سندسية سدّاها مختلف النبات ولحمتها الوان الأشجار، وكانت غلتها تزيد في السنة على مائة ألف (طغار)[٢] من الحبوب تفوق حبوب بغداد حسناً وجوهراً، وأمر غازان خان أن يوزع كل سنة مقدار وافر من الحنطة على السادة الفقراء الذين كانوا يأوون الى المرقد الحسيني.

وسمي ذلك النهر غازان الأعلى أو النهر الأعلى الغازاني، ويرجّح على الأكثر: إن مجرى هذا النهر كان من خلف مرقد عون، حتى الأراضي المعروفة اليوم بالحر الكبير والصغير، ثم يأخذ مجرى الرشيدية الحالي الى الشمال الغربي متجهاً الى أراضي الغاضرية المعروفة اليوم بالهيابي، ثم يصب في هور اللائح والفريحة الذان يعرفان

١. المن: وزن قديم يعادل ٢٥ كيلو.

٢. الطغار: وزن قديم يعادل طنين اليوم.

اليوم بـ هور المسيب الواقع بالقرب من قرية السليمانية على بعد (٨كم) شرقي كربلاء[١].

وفتح السلطان غازان نهراً ثانياً يأخذ مائة من الضفة اليسرى من نهر الفرات ودعي بالنهر الغازاني الأسفل، ولم يكتف السلطان غازان بهذين النهرين إذ أمر بفتح نهر ثالث في الطف الشرقي من بادية كربلاء، ويميل بعض الخبراء الى الأعتقاد: بأن هذا النهر هو نهر الكوفة الحالي، كما وقد أجرى تطهيره الشاه اسماعيل الصفوي عام (٩٢٠ هـ)، لأيصال الماء الى مرقد الإمام علي عليه السلام فدعي بـالنهر الشاهي، وفي تاريخ وصاف: إن علاء الدين الجويني هو الذي أجرى نهراً من قصبة الأنبار إلى النجف الأشرف، وصرف له مبالغ وافرة قدّرها بمائة ألف دينار ذهباً، فتاسست عمارات وقرى في جانبيه، وانقلبت تلك الأراضي القاحلة الى مزارع متصلة، والظاهر انه هو النهر المعروف بنهر الغازان الأسفل الذي أخذ مجراه (كرى سعده).

وقد بقيت كربلاء يسقيها نهر الغازاني الأعلى مدّة قرون، فلما تراكمت فيه الرمال والترسبات الغرينية أصبحت كربلاء مهدّدة بالعطش في الصيف وبالفيضان في الربيع، إذ كان الفرات الفائض في الربيع يغمر الوهاد التي حول البلد باجمعها من دون ان تسلم منه العتبات نفسها.

وعند هبوط النهر كان عشرات الألوف من الزوار يعتمدون على الري من آبار قذرة شحيحة الأمر الذي دعا السلطان سليمان القانوني العثماني الذي استولى على العراق في عام (٩٤٠هـ)، الى كري النهر وتنظيمه وتغيير مجرى صدره، كما وقد أمر

١. يؤخذ من المصادر الموثوق بها انه قد وجد خلف مرقد عون عليه السلام آثار جسر عائم وسلاسل هذ الجسر كانت بارزه كما ان آثار هذا النهر موجوده حتى الآن.

برفع مستوى مسناة السليمانية الواقعة في ذوابات هذا النهر على بعد (٨كم) عن شرقي كربلاء في طريق كربلاء – طويريج، وتمتد هذه المسناة نحواً من (٦كم)، ثم أمر السلطان بتوسيع هذه الترعة وزاد في عمقها لكي تأتي بالماء الى كربلاء بصورة مستمرة ومنتظمة، ولذا سمي بنهر السليماني[1]، وكان مجرى هذا النهر الفرات الأصلي – شط الحلة– ثم ينساب في أراضي كان الجميع يظنونها أعلى من النهر الأصلي، فاستبشر الجميع بهذه المعجزة، وقد وكّل على حفره وتنظيمه سنوياً والي بغداد سنان باشا، ولكن بعد قرون من فتحه طمي هذا النهر أيضاً كعادته، وباتت كربلاء مرّة أخرى تعتمد على الابار الشحيحة، وتشكو قلّة الماء، وكانت النجف تعاني من نفس المشكلة الأمر الذي حثّ السيد علي الطباطبائي المعروف بصاحب الرياض الى الاستعانة بأريحية يحيى آصف الدولة وزير محمد شاه الهندي، فأرسل هذا اليه المال الذي طلبه، وذلك في أوائل عام (١٢٧١هـ)، وقام بشق نهر الفرات – شط الحلة الحالي – الى فرعين: الاول: يجري في الاتجاه المستقيم لايصال الماء الى النجف – وعرف بشط الهندية – والثاني: بدّل مجراه من جنوب المسيب باتجاه نهر السلطان سليمان الى كربلاء – وعرف بنهر الحسينيه كما هوالأن – وقام بحفره وتنضيمه افراد عشيرة الجشعم، وبهذا الصدد كتب ميرزا ابي طالب خان الرّحاله الفارسي في كتابه المعروف مسيرطالبي قال:

زرت كربلاء في يوم الرابع من ذي القعده عام (١٢١٧هـ)، وتركها الى النجف، واخذت طريق الحله، فوصلت النجف في نفس اليوم، وشاهدت في طريقي جدولين: يقال للأول نهر الحسيني –الحسينية– على بعد فراسخ من كربلاء، والثاني نهر يقال له نهرالهنديه اوالآصفي، وهواعرض من النهر الأول الذي سمي بالحسيني

١. اربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة: السيد جعفر الخياط: ص٣٩.

نسبه لارواء مرقدالامام الحسين عليه السلام، والثاني سمي بالهنديه نسبه الى يحيى اصف الدوله الهندي، وقد قام السلطان محمد علي شاه بن واجد علي شاه[1] سلطان مملكة (اودة) في الهند بكري نهرالحسينيه واصلاحه عام (١٢٥٩هـ) على يد العلامه السيد محمد مهدي الشهرستاني.

وعادت أزمة الماء في كربلاء من جديد بعد زمن كري هذا النهر اولاً: من جراء الترسبات التي كانت تتجمع في قعره، وثانياً: من أن مستوى صدر هذا الناظم أعلى من مستوى مجرى النهر الأصلي الذي يستقى منه، فكان نزر المياه على الدوام وخصوصاً في موسم الصيهود.

وكانت كربلاء مضطره الى حفر الآبار القذرة الشحيحة في معظم فصول السنة الأمر الذي دعا بالسيد محمد اللكناهوري الهندي عام (١٣٠٦هـ) الى مفاتحة نقيب أشراف بغداد السيد سليمان الكيلاني لتبديل صدر هذا الناظم الذي كان واقعاً جنوب بلدة المسيب من موضع كان يعرف بقبر عثمان باشا إلى صدره الحالي الذي يقع إلى مسافة ٣٠٠ / ٣ كم من شمال غربي سدّة الهندية، فسمح النقيب بذلك وأسس صدر النهر الحالي الذي أمنت به كربلاء من العطش.

[١] كان في كربلاء ١٣١٢ وابتاع دوراً ونزل عند السيد صالح السيد سليمان وكان معه حاشية تقدر (٣٠٠) شخصاً وكانت معه زوجته الامير تاج دربهو ومنزلها في باب السدرة وقامت هي الاخرى بأعمال خيريه وتوفيت في كربلاء ودفنت عند قدم حبيب بن مظاهر الاسد عليه السلام.

ناظم الصدر لجدول الحسينية

في الوقت الذي كان يجري فيه العمل في إنشاء (سدّة شوند يرفر – سدة الهندية) في العهد العثماني أقيم ناظم من الآجر في صدر جدول الحسينية، وهذا الناظم لا يزال موجوداً حتى الآن، وهو يشتمل على ثلاث فتحات: الوسطى: منها كبيرة يبلغ عرضها ثلاثة أمتار تفتح أبوابها وتغلق بواسطة باب حديدية، والأخريان: على الجانبين يبلغ عرض كل منهما ٥ , ١م يفتحان ويغلقان بواسطة ألواح من الخشب، وقد أجريت اصلاحات واسعة في هذا الناظم خلال شهر تشرين الأول عام (١٩٢٨م)، وأهم تلك الاصلاحات اعادة انشاء أرضية الناظم وبنائها بخرسانة الاسمنت لحد منسوب ١٠/ ٢٨م[١].

جدول الحسينية

منذ أن حفر هذا الجدول وتنظيمه من قبل العلامة صاحب الرياض على حساب آصف الدولة عام(١٢١٧هـ)، وحتى أعيد حفره عام (١٢٥٩هـ)، من قبل العلامة الرّشدي على حساب سلطان مملكة اودة محمد علي شاه كان يقطع مسافة ٢٨كم فيصل شمال مدينة كربلاء، ويمتد باتجاه الجنوب والجنوب الغربي من المدينة نحو كيلو متر حتى يصل إلى الكيلو متر التاسع والعشرين، فينشطر إلى شطرين: الشطر الأول: يسير باتجاه الشمال الغربي، وكان يعرف بنهر الحيدري أو الخصيبية نسبة إلى مقاطعة الحيدرية.

[١] سوسة ، د.أحمد، وادي الفرات: ج١: ص٣.

الأمر الذي دعا بالسيد كاظم أبن السيد قاسم الرّشتي[1] -زعيم الشيخية- إلى جمع تبرعات من بعض وجوه الإيرانيين بغية توسيع هذه الفرع، وإيصال الماء إلى مرقد الحر الشهيد، وقد كرى هذه الفرع لمسافة ٦ كم، فسميت عند ذلك باسم الرّشدية، وكان ذلك في أواخر عام(١٢٥٩هـ)، وبعد ذلك وسّع هذا الفرع بالنسبة الى الحاجة لأرواء الأراضي الواقعة على ضفتي هذه الفرع والبالغة ٢٤٦٤٤ مشارة بساتين، و١٠٥٠٣٤ مشارة حقول زراعة فيبلغ مجموع الأراضي التي تسقى من هذا الجدول بما في ذلك جدولي الرّزازة والكحيلية الذي حفر عام (١٣٦٧ هـ) ١٢٩٦٧٨مشارة، ويبلغ طول هذا الجدول اليوم ٢٨كم، وتتشعب في ذوآئبه إلى شطرين ويصب في هور أبي دبس.

أما الشطر الثاني لهذا الجدول: فيعرف بالهندية نسبة إلى الوزير الهندي آصف الدولة، وهو أصغر من فروع الرّشدية، وقد حفره السلطان سليمان العثماني لأرواء بستان الدده عبد المؤمن، ويبلغ طول هذه الفرع خمسة عشر كيلو متراً، ويسير باتجاه جنوب مدينة كربلاء، ويبلغ مجموع الأراضي التي تسقى منه ١٣٣٨ مشارة بساتين، و ١٣٠٩ مشارة حقول زراعية، مع العلم أن مساحة الأراضي التي تسقى من الجدول الرئيس لنهر الحسينية تبلغ ٢٠٠٠٠ مشارة بساتين، و ٧٩١٥٠ مشارة حقول زراعية، وقد سجل تصريف مياه هذا الجدول الرئيسي - الحسينية - في كانون الثاني(١٩٤٨م) (١٢م٣) في الثانية، وهي نسبة ضئيلة جداً لأرواء الأراضي الشاسعة التي تسقى من الجدول المذكور.

وفي ايام الحكم الوطني كرى مراراً، واخيراً في عام(١٣٦٧هـ) قامت الحكومة المحلية بكريه وتنظيمه على أساس ان تكفي مياه هذا الجدول لإرواء واسقاء الأراضي التي تبلغ مجموعها باكثر من ٢٣٠٤٧٥ مشارة.

[١] عرفت عائلة في ما بعد بالرشدي.

وبهذه المناسبة نذكر: إن الأستاذ عبد الرسول الخالصي متصرف لواء كربلاء اليوم بذل جهوداً جبارة في جلب الحفارات لهذا الجدول الرئيسي الذي هو بمثابة الشريان الرئيسي لمدينة كربلاء.

فتح كربلاء من قبل المسلمين

عندما دحر سعد بن أبي وقاص جيش الفرس في القادسية عام(١٤هـ) توجه إلى المدائن للقبض على يزدجرد ملك الفرس، وقد تمرّض سعد فأعطى قيادة جيش المسلمين الى خالد بن عرفطة حليف بني زهرة أبن كلاب، فخاض خالد وجيشه نهر دجلة بخيولهم قرب قرية الصيادين التي تقع اسفل المدائن، وتمكن من فتح المدائن، وعرج منها على كربلاء لفتحها، فدخلها عنوة وأسر أهلها، ثم ترك مقر قيادته في كربلاء، وسار تصحبه سرية من الجيش، ففتح الحيرة، فتم له ذلك، وعاد إلى مقرّه في كربلاء فشكا اليه عبد الله ابن وثيمة البصري لوخامة مناخها، ورطوبة أرضها مما أضطر خالد على اثر الشكوى أن يرحل بجيشه إلى الحيرة ويتخذها مقراً لقيادته.

فبقيت كربلاء منذ ان ارتحل عنها المسلمون خالية مهملة جرداء غير مزروعة[١].

[١] ينظر: الطبري، تاريخ الطبري: ج٢: ص٣٢٢؛ الحموي، معجم البلدان: ج٤: ص ٤٤٥.

نزول الإمام علي (عليه السلام) في كربلاء

في أواخر عام (٣٦هـ) نزل الإمام علي عليه السلام أرض كربلاء في طريقه إلى صفين فتوضأ وصلى، ثم رفع من ترابها وشمّه وقال عليه السلام:

﴿واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب﴾[١].

وقد روى هرثمة بن سليم الى إمرأته -جرداء بنت سمير- وكانت من شيعة علي عليه السلام: ((ألا أعجبك من قول صديقك أبي الحسن لما نزل كربلاء رفع إليه من تربتها فشّمها وقال: ﴿واهاً لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب﴾، وما علمه بالغيب؟)) فقالت: ((دعنا منك ايها الرجل، فان أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً))، ومضت أعوام إلى أن بعث عبيد الله بن زياد جيشاً لمحاربة الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، ومن ضمنهم هرثمة بن سليم، فعرف البقعة التي نزل بها، وتذكر حادثة الإمام علي عليه السلام، والقول الذي قاله فكره النزول بها، وجاء إلى الامام الحسين عليه السلام، فحدثه بالذي سمعه من ابيه في هذا المنزل، فقال له الامام الحسين عليه السلام:

﴿انك معنا أو علينا؟﴾

فأجاب هرثمة: ((لا معك ولا عليك إذ تركت أهلي وولدي وأخاف عليهم من إبن زياد، فاستأذن الامام الحسين عليه السلام بالانصراف وولّى هارباً))[٢].

---

[١] امالي الصدوق: ص١٠٦- ١٠٧: ح٧ مع اختلاف في الالفاظ.

[٢] المصدر نفسه: ص١٠٧.

ويحدثنا نصر بن مزاحم قائلاً: إنه جاء مخنف بن سليم إلى عليعليه السلام في كربلاء فوجده يشير بيده ويقول: ههنا – ههنا، فسأله وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال الإمامعليه السلام:

﴿ثقل لآل محمدصلى الله عليه وآله ينزل ههنا، فويل لهم منكم، وويل لكم منهم﴾، فسأله عن معنى ذلك؟ فقالعليه السلام:

﴿ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار﴾[1].

وروى هذا ايضا حسن بن كثير إذ قال: إنَّ الإمام عليعليه السلام اتى كربلاء في طريقه إلى صفين فوقف بها قليلاً، فقيل: يا امير المؤمنين هذه كربلاء، قالعليه السلام:

﴿ذات كرب وبلاء﴾، ثم اومأ بيده الكريمة الى مكان، وقالعليه السلام:

﴿ههنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم﴾، وأومأ بيده إلى موضع أخر، وقالعليه السلام:

﴿ههنا ثم﴾ رحل الإمام عنها نحو ساباط[2].

ويروي المفيد في الارشاد عن عثمان بن قيس العامري عن جابر بن الحر عن جويرية بن مسهر العبدي قال: ((كنت مع الإمام عليعليه السلام عندما توجهنا إلى صفين عام(٣٦هـ)، فبلغنا طفوف كربلاء فوقفت في ناحية من المعسكر، ثم رأيت الإمام عليعليه السلام ينظر يميناً وشمالاً واستعبر، ثم قالعليه السلام:

﴿هذا والله مناخ ركابهم وموضع قتلهم﴾، فسئل ما هذا الموضع؟ فأجابعليه السلام:

﴿هذه كربلاء يقتل فيها قوم يدخلون الجنة بغير حساب﴾، ثم سار الإمام دون

---

[١] ينظر: المنقري، واقعة صفين: ص ١٤١؛ الطهراني، معرفة المعاد: ج٣: ص١٤١.

٢. المنقري، واقعة صفين: ص١٥٧.

ان يعرف الناس تأويل حديثه حتى كان أمر الحسين عليه السلام، ومقتله في كربلاء عام ٦١هـ))[1].

لم تحدث في كربلاء حادثة تستحق الذكر بعد أن رحل عنها الإمام علي عليه السلام عام(٣٦هـ) إلى ان قدم إليها الامام الحسين بن علي عليهما السلام في أوائل عام(٦١ هـ).

***

١. المفيد، الارشاد:ص١٥٦.

حادثة الامام الحسين (عليه السلام)

أسبابها ونتائجها:

لم يسجل التاريخ منذ ان بزغت شمس المعرفة فوق هذا الكوكب السيار حادثة اعظم اثراً، وابلغ في النفس من نهضة الامام الحسين عليه السلام وقيامه بالدفاع عن الحق، والذود عن الكرامة، وإحياء المثل العليا للفضيلة، فضرب الامام الحسين عليه السلام بذلك المثل الاعلى للفضيلة المادية والمعنوية مظهراً قيمتيهما معطياً للعالم دروساً غاليه في التضحية والإباء.

ولم يرم الامام الحسين عليه السلام من وراء عمله هذا سوى اصلاح أمر أمته، فلولا قيامه بتلك النهضة التي عبر فيها عن ابائه لما كان للإسلام شأن يذكر اليوم.

نهض الامام الحسين عليه السلام لرفع راية الحق، وسيف الإيمان بالله ليقول كلمته التي غيّرت مجرى التأريخ، فكان يزن نفسه وعقيدته في خلاص أمته، ولأجل ذلك قدّم دمه، وأهله، وماله قرباناً لا يبتغي عليه جزاء، ولا يسأل عنه أجراً، فقام بوجه الظلم رائدة إصلاح حال ما فسد من الأوضاع على عهد يزيد الغاشم الذي لم تأخذه في الله لومة لائم.

لم تجد اقلام المؤرخين الذين شاهدوا حوادث الطف، ولم يكتبوا عنها شيئاً يمكن للباحث تدقيقه ودراسته، ولم يأخذوا على عاتقهم إنارة الطريق لبعدهم لكي يتتبعوا سيرة أولئك الأبطال الأشاوس الذين رقدوا في عرين الليث ابي عبد الله الحسين عليه السلام بشكلها الحقيقي، فقد سلك كل منهم طريقاً غير طريق صاحبه

وزميله في التدوين الامر الذي اوجد فراغاً كبيراً في تاريخ الإسلام، فلم يكن بين ايدينا نحن المتأخرون سوى بضع ملفات مع حلقات اولئك الابطال الذين يرقدون في ارض كربلاء، فخلّدوا برقادهم هذا إسم كربلاء في سجل الخالدين، وانقذوا صرح مجد الإسلام من الهاوية.

وهل من ناكر لهذا وقول الامام الحسين عليه السلام المأثور يدوي بلسان حاله: (ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي ياسيوف خذيني)[1]، ومن هذا يظهر لنا: إن المؤرخين تركوا مشاكل تاريخية عويصة لم تحل عقدتها إلى يومنا هذا حيث لم ينفذوا ببصيرتهم ليحكّموا عقلهم في البحث المنطقي لحوادث اليوم العاشر من محرم التي جرت على ساحة طف كربلاء لكي يستطيع الباحث من دراسته الموضع، واعطاء صورة حقيقية لهذا اليوم المشهود في جبين تاريخ الإسلام حيث فقد الاسلام أكبر شخصية فذّة عرفها منذ ان بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى اليوم الا وهي شخصية الحسين بن علي عليه السلام إمام هذه الأمة ان قعد وإن قام.

لقد سبب حميد بن مسلم الرّاوية الذي شهد واقعة الطف في كربلاء، والذي كان في معسكر اهل الكوفة إرتباكات تاريخية شوَّهت الحقائق في سبيل كسب رضاء أسياده من بني أمية الذين قلبوا الحقائق راساً على عقب، وزودوه مالاً كثيراً ابتغاء جلبه لطرفهم.

كما لم يستطع ضبط الحقائق التأريخية الضّحاك بن قيس المشرقي الذي كان قد نجا بنفسه من المعركة بعد استأذانه من الحسين عليه السلام، فهرب دون ان يعطينا صورة حقة لما دار من المعارك في ذلك اليوم لنأخذ بقوله.

---

[١] هذا البيت لشاعر محسن ابي الحب الكبير ص١٦٩ تحقيق: د. جليل ابو الحب، بيروت ٢٠٠٣.

هكذا شاء بنو أمية قلب الحقائق، ولكن القدر لم يشأ أن يطفئ نور الامام الحسين عليه السلام الذي ما فتئ يدعوا إلى التمسك بالدين والتحصن بالحق، فراحت تلك الشرذمة الطاغية منذ تلك اللحظة التي قتل فيها سيّد الشهداء دفاعاً عن الدين الإسلامي القويم، وتشوه الحقائق دونما تفكير أو إلمام بالواقع، وعلى ذلك لم يبق للباحثين المتأخرين من المسلمين لكي يقوموا بمقارنات وتدقيقات كافية فيركّزوا تفكيرهم الحر في ابحاثهم، ولكن سرعان ما اثبت التاريخ للعالم: إن حوادث ذات شأن كبير وقعت قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم لهداية العالم حتى استشهاد الامام الحسين عليه السلام على يد شرذمة عاتية تتشيع للسفيانيين، فقد كانت هناك سلسلة من المؤامرات تدبّر من قبل فئة طبعت على الضلالة وجبلت على الخسة، إذ لم تكن قضية الامام الحسين عليه السلام بنت يومها أو وليدة ساعتها.

فهناك سلسلة من وقائع تقشعر لهولها الأبدان، وترتعد لحوادثها النفوس، فقد كانت صدور بني أمية تتآكل حقداً وحسداً منذ ان توفي عبد مناف، وأوصى بسدانة الكعبة إلى ولده هاشم - الجد الأعلى لبني هاشم - وحرم منها أمية بن ذكران الرومي[1] الذي تبناه عبد شمس ابن مناف، وأمية هذا هو الجد الأعلى لبني أمية[2]، فثارت ثائرة أمية حسداً وبغضاً لهاشم، ولأبناء هاشم من بعده، وكانت هذه أوّل بادرة عداء وقعت بين هاشم وأمية، وقد تجددت نيران العداوة الكامنة

١. اتفق جمع من النسابين: ان آل أمية ليسوا من قريش، إذ كان لعبد شمس بن مناف عبد رومي أسمه ذكران نسب أبنه أمية إلى سيّده عبد شمس، وكان ذلك جائزاً عندهم في تلك الأيام. ينظر: التستري، نور الله، أحقاق الحق: ص٢٤٩.

[٢] حسد امية بن عبد شمس بن عبد مناف عمه هاشم وتكلفه يتصنع مثله فعجز عن ذلك ودعاه الى المنافرة وتمت المنافرة على خمسين ناقة سوداء واجلاءه عن مكة عشرة سنين فكسبها هاشم ورحل اميه الى الشام. يراجع الطبري، التاريخ: ج٢: ص ٢٥٢؛ ابن سعد، الطبقات: ج١: ص٧٦.

مرة ثانية حين حكم على بني امية بالابتعاد عن المدينة عشر سنوات وأداء الفدية[١] (فآلَ أمر بني أمية إلى أن يوسم يزيد بن معاوية حفيد أمية تلك الوسمة السوداء في جبين تأريخ الإسلام حيث كانت العداوة، والبغضاء كامنة في صدره، وفي عروقه، قام يزيد المورث عن أبيه، وجده وكان متشبعاً بروح الحقد يتربص الفرصة لينتقم لنفسه ولأجداده).

كما ظهر العداء في نفس ابي سفيان - صخر بن حرب - في صدر الإسلام بمحضر من علية القوم إذ يروي المسعودي عن عمار، قال: حين بويع عثمان دخل عليه ابو سفيان في داره عقيب المبايعة، ومعه رهط من بني أمية، فقال ابو سفيان: أفيكم احد من غيركم؟ وقد كان اعمى فقالوا: لا، فقال: ياآل ابي معيط تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان لا جنة ولا نار ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة، فنهره عثمان وساءته مقالة ابي سفيان[٢].

هذه هي نفسية ابي سفيان، وما كان يعتنقه من مبادئ هدامة للإسلام تطورت على عهد معاوية بن ابي سفيان فقام يناوئ الإمام علي عليه السلام، وقد روى المسعودي في تأريخه عن مطرف بن المغيرة بن شعبة قال: ((وفدت مع ابي المغيرة إلى معاوية فكان ابي يأتيه ليتحدث عنده، ثم ينصرف اليّ فيذكر معاوية، ويذكر عقله، ويعجب بما يروى عنه، وجاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء فرأيته مغتماً، فأنتظرته ساعة وظننت ان شيئاً حدث فينا أوفى عملنا، فقلت له: ما لي اراك مغتماً الليلة؟ قال: يابني اني جئت من عند اخبث الناس، قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت وقد خلوت به -معاوية- انك قد بلغت منّا يا امير المؤمنين، فلو اظهرت عدلاً، وبسطت خيراً

[١] فيما يخالف هذا الراي ابن الكلبي، جمهرة النسب: ص٣٧.

[٢] المسعودي، مروج الذهب: ج٢: ص٣٥١.

فأنك قد كبرت، ولو نظرت إلى أخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيئاً تخافه، فقال لي: هيهات هيهات ملك اخو تيم فعدل فعل مافعل، فوالله ما غدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر، ثم ملك اخو عدي، فاجتهدوا وشمر عشر سنين، فوالله ما غدا ان هلك فهلك ذكره الا يقول قائل عمر، ثم ملك اخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحداً في مثل نسبه فعمل ماعمل وعمل به قولته ما غدا ان هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وان أخا هاشم يصرخ كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا لاأمَّ لك، والله لأسعى إلى دفنه دفناً دفناً))[1].

هكذا قام معاوية بعصبيته الأموية، وأدّعائه بأخذ ثأر عثمان من الإمام علي عليه السلام، وحاربه حتى جاء دور الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، وعقدت المهادنة معه تلك المهادنة الذي باءت بالفشل الذريع، وقامت على اكتافها واقعة الطف بين ولده يزيد، والإمام الحسين عليه السلام حفيد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

فهذه القضايا وغيرها مما وقعت بين بني أمية، وبني هاشم الحجج البالغة برهنت للعالم أن آل أمية كانوا يقصدون التشفي من الامام الحسين عليه السلام، والانتقام منه، وأخذهم بثارات بدر وحنين، وأحقادهم في ذلك بمرأى من العالم عندما تمثّل يزيد بن معاوية بقول أبن الزعبري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم اضاف الشطرين عليها:

[١] نقلاً عن ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٢: ص٥٣٧.

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

تسلّم يزيد قيادة المسلمين بعد هلاك معاوية في العشرين من شهر رجب عام(٦٠هـ)، وكتب إلى الوليد بن عقبة والي المدينة يأمره ان يأخذ له البيعة من الحسين، فأرسل الوليد بطلب الامام الحسين عليه السلام، وكان جالساً مع ابن الزبير في المسجد إذ جاءه رسول الوليد، فقال الامام الحسين عليه السلام لابن الزبير:

﴿أرى طاغيتهم قد هلك فبعث ألينا ليأخذ منا البيعة قبل ان يفشى في الناس الخبر﴾، فاجتمع الحسين عليه السلام من ساعته برجاله، وفتيانه من بني هاشم، فجاء بهم إلى الوليد، وأمرهم بالمكوث على الباب قائلاً: ﴿إن دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فاقتحموا الباب عليّ بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم﴾، ثم دخل على الوليد فوجد عنده مروان، فسلم وجلس فطلب الوليد من الامام الحسين عليه السلام البيعة ليزيد، فأمتنع الامام الحسين عليه السلام، وعلى أثر ذلك الرفض خرج من المدينة في أواخر رجب عام(٦٠هـ)[1]، وقد اجتمع الامام الحسين عليه السلام قبل خروجه بأخوته، وبني عمومته، وترك وصية الى أخيه محمد بن الحنفية[2]، وكتب في وصيته:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أخيه أبن الحنفية: ﴿إن الحسين يشهد أن لا آله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله جاء

[١] الطبري، التاريخ: ج٤: ص٣٠١.

٢. كان محمد المعروف بابن الحنفية ابن الإمام علي عليه السلام فارساً شجاعاً منطقياً فقيها له مواقع مشهودة في حرب الجمل وصفين، مات في المدينة، وله من العمر(٦٠)سنة، ولم يخرج مع الامام الحسين عليه السلام بسبب مرض قد اعتراه في ساعده.

بالحق من عند الحق، وأن الجنة حق، وأن الساعة حق آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأني لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمدﷺ، وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي اليك، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب﴾، ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه الشريف، ودفعه إلى أخيه محمد بن الحنفية، وقال له: ﴿ يا أخي: ما عليك إلا أن تقيم في المدينة، فتكون لي عيناً عليهم، ولا تخفي عني شيئاً من أمرهم﴾.

ثم خرج ليلة الأحد في الثامن والعشرين من شهر رجب عام(٦٠ هـ) متوجهاً نحو مكة وهو يقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1]، ووصل مكة يوم الجمعة الثالث من شعبان من العام نفسه، فأخذت كتب أهل الكوفة تتواتر عليه يدعونه فيها إليهم.

ووصل مكة يوم العاشر من رمضان وفد من أهل الكوفة يدعون الامام الحسينعليه السلام بالقدوم الى الكوفة ليبايعوه بالخلافة، وبعد يومين وصل مكة قيس بن مسهر الصيداوي، وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي يحملان في حقائبهما كتب سادات أهل الكوفة ورؤسها، وكانوا يحثون الامام الحسينعليه السلام على القدوم الى الكوفة لغرض مبايعته، وهكذا كانت كتب أهل الكوفة تتوارد على الامام الحسينعليه السلام يومياً، وبالأخير جاء إلى مكة في يوم الخامس عشر من رمضان هاني بن هاني السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكان مجموع ما بلغ من رسائل أهل

[١] القصص: ٢١.

الكوفة زهاء اثني عشر ألف رسالة[1]، وكلها تتضمن طلب الامام الحسين عليه السلام الى الكوفة، والعهد له ببذل النفس والنفيس دونه، فلما رأى ذلك دعا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمره بالرحيل الى الكوفة، وأوصاه بما يجب، وكتب معه كتاباً لأهل الكوفة فحواه:

﴿أما بعد: فإن هانياً، وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا أخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت مما اقتصصتم من مقالة جلّكم أنه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والهدى، وأني باعث إليكم أخي، وأبن عمي، وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فأن كتب إليّ أن قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فأني قادم إليكم وشيكاً انشاء الله، فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام﴾.

طوى الامام الحسين عليه السلام كتابه وسلّمه الى مسلم بن عقيل، وأمره بالسفر إلى الكوفة في الخامس عشر من شهر رمضان عام (٦٠هـ)، فخرج مسلم قاصداً الكوفة، ونزل دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، واجتمع حوله، وبايعه من أهل الكوفة أكثر من ثمانية عشر ألف نفس، فكتب إذ ذاك إلى الحسين بن علي يخبره.

[١] ينظر: السماوي، محمد، أبصار العين في أنصار الحسين: ص ٢٥؛ فيذكر المسعودي ان اهل الكوفة كتبوا الى الامام الحسين عليه السلام (انا قد حبسنا انفسنا على بيعتك ونحن نموت دونك، ولسنا نحضر جمعة وجماعة بسببك). مروج الذهب: ج٣: ص٤٦.

خروج الحسين (عليه السلام) من مكة نحو كربلاء

عندما تسلم الإمام الحسين عليه السلام رسالة مسلم، واطّلع على ما جاء فيها توجه الى العراق، وكان خروجه يوم الثلاثاء في الثامن من ذي الحجة عام (٦٠هـ)، فيكون مجموع أيام مكوثه في مكة المكرمة زهاء ثلاثة أشهر إذ دخلها في شعبان من العام نفسه، وعند خروجه منها انظم إليه نفر من أهل الحجاز، ونفر من أهل البصرة مضافاً إلى أهل بيته، ومواليه، وطاف بالكعبة، وسعى بين الصفا والمروى، وأحلّ إحرامه، وجعلها عمرة -لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه فينفذ به إلى يزيد- وخرج مبادراً بأهله، ومن أنظم إليه من اصحابه وأنصاره، وصادفه على أبواب مكة الفرزدق الشاعر، وسأله ما أعجلك يا ابن الزهراء عن اتمام الحج؟ فأجابه عليه السلام:

﴿لو لم أعجل لأخذت، أخبرني عن خبر الناس خلفك يافرزدق﴾ قال الفرزدق: قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء! فأجابه الامام الحسين عليه السلام:

﴿صدقت لله الأمر، وكل يوم هو في شأن أن ينزل القضاء نحب ونرضى، فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر، وأن حال القضاء دون الرجاء﴾، فقال الفرزدق للامام الحسين عليه السلام: بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر، ثم ودّعه، وسار الإمام الحسين عليه السلام في طريقه فاعترضه يحيى بن سعيد بن العاص وجماعته مبعوثين من قبل والي مكة عمرو بن سعيد ليمنعوه من الذهاب، فآل الأمر بينه وبين الامام الحسين عليه السلام إلى التدافع، فتضاربوا بالسياط فيما بينهم، وأمتنع الامام

الحسين عليه السلام، وأصحابه امتناعاً قوياً عن الرجوع، فاضطر يحيى أن يرجع بخفي حنين خاسراً المعركة، وأخذ الامام الحسين عليه السلام طريقه حتى قدم (وادي العقيق)، فجاءه عون، ومحمد أبناء عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب يحملان رسالة أبيهم التي يطلب فيها من الامام الحسين عليه السلام الرجوع إلى مكة وعدم التوجه إلى العراق، وإذا كان لا بد من السير في طريقه فليلتحق أبناؤه، وبذلك أنظم عون، ومحمد إلى أنصار الامام الحسين عليه السلام، وساروا جميعاً حتى وصلوا (بطن الرّمة)، فأرسل الامام الحسين عليه السلام قيس بن مسهر الصيداوي الى مسلم بن عقيل يخبره بقدومه، وأما الامام الحسين عليه السلام، فأخذ طريقه حتى وصل (الثعلبية)، ثم زرود، فأخبر بمقتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وعبد الله بن يقطر، فسار من (زرود) حتى (زباله)، فورده نعي قيس بن مسهر الصيداوي، فوقف الامام الحسين عليه السلام إذ ذاك خطيباً في قومه قائلاً:

﴿قد أتانا خبر فضيع مقتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خَذَلنا هناك شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج وليس عليه ذمام﴾، فافترق الناس عنه إلا من كان من أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضمَّ إليه.

قد عمد الامام الحسين عليه السلام إلى ذلك لأنه يعلم ان الاعراب الذين تبعوه، وهم يضنون انه ان يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكان يكره ان يسيروا معه حتى يعلموا ما يقدمون عليه، ثم أخذ الامام الحسين عليه السلام طريقه، وسار بعد تفرّق الناس عنه ومعه البقية الباقية من خلّانه، وأصحابه، وأهل بيته حتى وصل (العقبة)، فنزل بها وتحادث مع عكرمة بن لوذان، فمنعه عن الذهاب إلى العراق، فأجابه الامام الحسين عليه السلام:

﴿ليس يخفى عليّ الرأي، ولكن الله لا يغلب على أمره، والله لا يَدَعُونَني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم﴾، ثم رحل عنها فوصل (شراف)، فأمر فتيانه أن يستسقوا من الماء، ويكثروا منه، فلما انتصف النهار جاءتهم خيل أهل الكوفة، وهم زهاء ألف فارس، وعلى رأسهم الحر بن يزيد الرياحي التميمي مبعوثاً من قبل الحصين بن نمير حارس القادسية، إذ كان قد سمع عبيد الله بقدوم الامام الحسين عليه السلام، فأرسل فرسانه لجهات العراق لينصبوا المسالح في الطرقات المهمة لكي لا تتسرب أخبار الكوفة إلى الامام الحسين عليه السلام أولاً، ثم اقتناص الامام الحسين عليه السلام.

قد مانع الحر سير الامام الحسين عليه السلام إلى الكوفة، وأخذ الامام الحسين عليه السلام يساير الحر بكلامه حتى كان وقت الظهر، فتقدم الامام الحسين عليه السلام إلى اداء فريضة الظهيرة بعد ان كان الحجاج بن مسروق قد أذّن بالظهيرة في أصحاب الامام الحسين عليه السلام، فتقدم عند ذلك الامام الحسين عليه السلام إلى الصلاة بجماعته، وأقتدى الحر وأصحابه بالإمام الحسين عليه السلام، فأدى فريضة الظهر، وسلّم، ووقف خطيباً، وقال:

﴿أيها الناس أني لم أتيكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم أن أقدم علينا، فأنه ليس لنا إمام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى و الحق، فان كنتم على ذلك، فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئن إليه من عهدكم ومواثيقكم، وأن لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه اليكم﴾.

فلما انتهى من خطابه استولى على القوم الوجوم، فسكتوا ولم يجيبوا قال الحر: إنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك، وقد امرنا اذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدّمك إلى الامير عبيد الله بن زياد، فقال الامام الحسين عليه السلام:

﴿يا أيها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمرعليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا، وكان رايكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم﴾، ثم نادى عليه السلام:

﴿يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم﴾، فأسرع عقبة، ووضع الخرجين امام الامام الحسين عليه السلام، فنثر الكتب بين يدي الحر، ثم جرت محاورات بين الإمام عليه السلام والحر، وعلى أثرها أمر الامام الحسين عليه السلام أصحابه بالرحيل، فحال الحر بين الحسين عليه السلام وأصحابه، فقال الامام الحسين عليه السلام:

﴿ما تريد؟﴾ فأجاب: أريد أن أنطلق بك إلى عبيد الله، فقال الامام الحسين عليه السلام:

﴿والله لا أتبعكم﴾.

ثم أخذ الحسين عليه السلام طريقاً غير الطريق الذي كان قد سلكه إذ تياسر عن طريق العذيب والقادسية، وكانت المسافة بينه وبين عذيب الهجانات (٣٨) ميلاً، وسار باصحابه والحر يسايره فبعث الحر يخبر عبيد الله بالحادث، وإذا برسول ابن زياد يقدم على الحر ويقول له: أما بعد: جعجع بالحسين حتى يقدم إليك رسولي، ولا تتركه إلا في العراء، وفي غير خضر، وعلى غير ماء، وقد أمرت ان يلزمك، ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري، فقرأ ذلك على الامام الحسين عليه السلام، وكان في انصار الحسين يزيد بن المهاجر الكندي يعرف رسول ابن زياد فقال له: ثكلتك أمك ماذا اتيت؟ فقال له الرسول: اني أطعت إمامي ووفيت ببيعتي، فقال له يزيد بن المهاجر: بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك، وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك.

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾[1]، فإمامك منهم، فقام الامام الحسين عليه السلام، وخطب فيهم فقال:

﴿أيها الناس أن رسول الله قال من منكم رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل في عباد الله بالأثم والعدوان، فلم يغّير عليه بفعل ولا قول كان على الله أن يدخله مدخله ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستاثروا بالغي، وأحلو حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيري، وقد اتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني، ولا تخذلوني، فأن اتممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسي مع انفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيّ أسوة، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من اعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بابي، واخي، وأبن عمي مسلم، والمغرور من اغتّر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغنيني الله عنكم﴾، ثم أدار ظهره عن أهل الكوفة وواجه أنصاره، وأصحابه وقال:

﴿قد تم الأمر ما قد ترون، وان الدنيا قد تغييرت وتنكرت وادبر معروفها، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الى الحق لا يعمل به، والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فأني لا ارى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برما﴾[2].

---

[١] القصص:٤١.

[٢] ابو مخنف، مقتل الحسين: ص٨٦.

فلما انتهى الإمام الحسين عليه السلام من خطبته وقف زهير بن القين المرادي وقال: ((يا ابن رسول الله قد سمعنا مقالتك هداك الله، والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنّا فيها مخلّدين إلا ان فراقها في نصرك، ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها))، ثم دعا الامام الحسين عليه السلام دليلاً، فتقدم الطرمّاح بن عدي دليل الامام الحسين عليه السلام، فسار الإمام بأصحابه، والطرماح أمامهم، والحر يسايره فقال: ((أذكرك الله في نفسك، فأني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى))، فقال له الامام الحسين عليه السلام:

أفبالموت تخوفني!؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ما أدري ما أقول، فتمثل قول الشاعر أخو الأوس لأبن عمه:

سَامِضي وَمَا بالموتِ عَارٌ على الفَتى إِذا ما نوى حَقاً وجَاهَدَ مُسِلماً

فلما سمع الحر مقالة الإمام الحسين عليه السلام تنحى عنه في ناحية وأخذ يسايره، وفيما هم سائرون التحق بالامام الحسين عليه السلام جماعة من أهل الكوفة تريد الانضمام إليه، فمنعهم الحر، فتدخل الامام الحسين عليه السلام في أمرهم حتى تركهم الحر.

ثم وصل الامام الحسين عليه السلام (قصر بني مقاتل)، فرأى عبيد الله بن الحر الجعفي فتحادث معه، وأمتنع أبن الجعفي عن مسايرة الامام الحسين عليه السلام ونصرته، ثم أرتحل عنه يحاول ان يميل نحو البادية، فمنعه الحر حتى انتهى بهم إلى كربلاء، فمال قليلاً متيامناً حتى أنتهى إلى نِينَوىٰ فإذا برسول أبن زياد يقدم على الحر ويناوله كتاباً فقرأه وإذا فيه: جعجع الامام بالحسين عليه السلام إلى موضع قفر خال من الزرع والماء انزله في أرض جرداء، فطلب الحر من الامام الحسين عليه السلام ان ينزل بهذا المكان، فأجابه الامام الحسين عليه السلام ﴿تقدم بنا قليلاً قليلاً الى هذه القرية التي هي منّا على غلوة

-وهي الغاضرية- او هذه الأخرى التي تسمى الشفثة، فننزل في أحديهما﴾، فوقف الحر معترضاً قائلاً: إن الأمير كتب اليّ أن أحلك على غير ماء ولا بد من الانتهاء الى امره، فقال زهير بن القين: دعنا يا ابن رسول الله لنقاتلهم، والله لو لم يأتنا غير هؤلاء لكان لنا فيهم الكفاية، فكيف بمن سيأتينا من غيرهم فهلم بنا نناجزهم فإن قتال هؤلاء أيسر علينا من قتال من يأتينا غيرهم، فأجابه الامام الحسين عليه السلام:

﴿أني أكره أن أبدأهم بقتال حتى يبدأونا﴾، فقال زهير: ((ههنا قرية بالقرب منّا على شط الفرات وهي عاقولة حصينة يحدق الفرات بها إلا من وجه واحد)) فسأل الامام الحسين عليه السلام عن اسم تلك القرية فقيل له: (العقر)[1]، فقال عليه السلام: ﴿نعوذ بالله من العقر﴾.

ثم ألح الحر على الامام الحسين عليه السلام بالنزول في كربلاء، ومنعهم من السير، فقال للامام الحسين عليه السلام:أنزل هٰهنا بهذا المكان فالفرات منك قريب، فسأل الامام الحسين عليه السلام عن أسم المكان الذي هم فيه فقالوا له: (كربلاء) فقال عليه السلام:

﴿ذات كرب وبلاء، ولقد مّر أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنا معه فوقف، فسأل عنه، فأخبروه بأسمه فقال: هٰهنا محط ركابكم، وهٰهنا مهراق دمائهم، فسئل عن ذلك، فأجاب ثقل لآل محمد ينزلون هٰهنا﴾، ثم أمر بحط الأثقال فحطت بها[2].

١. ابو حنيفة الدينوري، الاخبار الطوال: ص٢٥٢.

٢. ابو حنيفة الدينوري، الاخبار الطوال: ص٢٥٣.

نزول الحسين (عليه السلام) في أرض كربلاء

لا بد لنا ونحن نبحث عن مقتل الامام الحسين عليه السلام أن نحدد موقع الحادثة تماماً – مخيم الحسين وميدان المعركة – وان كنّا نجد صعوبة في خوضنا في هذا البحث لقلّة المصادر التي كتبت عن الموضوع.

يؤخذ من أقوال المؤرخين القدماء: إن الحسين عند وصوله (قصر بني مقاتل) تياسر عن الطريق الذي كان قد سلكه، وفي تعريف هذا القصر يحدثنا ياقوت في معجمه يقول: (هو القصر الواقع بين عين التمر والشام قرب القطقطانية – منسوب إلى مقاتل بن حسان – ومن ضمن قراه شفثه (شفاثا)، وهي من القصور التي بناها حسب ما يقوله المؤرخون المنقّبون للآثار: سابور ذو الاكتاف لتجمع بين المنفعتين كونها قصراً وكونها مسلحة، ويذهب هؤلاء المؤرخون: إلى ان هذا القصر هو قصر الأخيضر الحالي الواقع في مفترق الطرق، فعن يمينه طريق الكوفة – القادسية وعن يساره طريق كربلاء – الغاضرية، والاتجاه الذي يسلكه المسافر إلى كربلاء يوصله إلى الأراضي المعروفة اليوم كربله (بتفخيم اللام)، وتقع هذه الاراضي جنوب كربلاء وشرقها على مسافة ٣ كم شرقاً، و٢ كم جنوباً، والفرات كان يترك هور أبي دبس جنوباً ويميل حتى يصل أكتاف طف كربلاء غرباً، ويخترق الغاضرية التي تبعد عن كربله الجنوبية أقل من ٤كم، وهذا ما يلاحظه القارئ من قول الحر للامام الحسين عليه السلام: ((أنزل ههنا والفرات منك قريب)).

ويشاهد المشاهد سلسلة تلول وربوات ممتدة جنوباً وشرقاً من أراضي كربله الحالية، ويقول بعض المؤرخين: إن تلول كربله كانت سابقاً متقاربة كما هي الحال

الآن في بعض النقاط الجنوبية، وكانت تشكّل للناظر نصف دائرة مدخلها الجهة الجنوبية الشرقية المواجهة لطريق كربلاء – شفاثا، وهي الأراضي الواطئة وتربتها رخوة، وتقع بين تلول كربله جنوباً وسفوح الفرات غرباً فهٰهنا يرجح ان يكون الموضع الذي حوصر فيه أبن الزهراء عندما قتل.

فلذا لا نجد في كتب أهل السير ومعاجمهم من الخاصة والعامة ومن الذين كرسوا معظم حياتهم في التدوين والتأليف لحادثة الامام الحسين عليه السلام في كربلاء اسماً لموقع مخيم الحسين عليه السلام، وبذلك يذهب فريق من المؤرخين: إلى ان موقع المخيم الحالي لا يمت إلى الحقيقة التاريخية بصلة، وإنما كل ما في الأمر: إن الزعيم البكتاشي عبد المؤمن الدده قام بتشييد مقام تذكاري خالد لمضجع الامام زين العابدين بن الحسين عليهما السلام في أواخر القرن العاشر الهجري، وبنى بجانبه غرفة ثانية اتخذها صومعة له، وغرس بجنبها نخيلات كما هو اليوم، وتعرف البستان المحيطة بالمخيم الحالي من إطرافه الثلاثة بستان الدده والاراء متضاربة حتى اليوم في أي الغرفتين اتخذها رمزاً تذكارياً لمضجع الإمام؟ وهل هي التي داخل المخيم والمعروفة بمقام زين العابدين؟ أو التي خارج المخيم في الجهة الغربية منه والمعروفة بحجلة القاسم، وعلى كل حال بأن للشواهد دلالة صريحة بأنَ الزعيم البكتشاني سلك في تعينه موضع المخيم الحالي طريقة الأجتهاد، ومصدرها وحي العقيدة دون رواية تاريخية، ولذا يشك الباحث في قرب المخيم من حائر الروضة المقدسة، ويراه أمرا يرتاب من صحته، لأن القواعد العسكرية المتبعة في العصور الغابرة كما دونها المؤرخون قدرت الأبعاد التي كانت مستعملة من قبل الجيوش المتحاربة في تنظيم صفوفها أن تبلغ أحياناً مسافة ميل واحد، وتترك نصف ميل بين المحاربين وبين المخيم، فيكون مجموع المسافة بين مخيمين الجيشين يقارب ميلين على أقل تقدير، وهذه القاعدة كانت متّبعة دائماً لسبب جولان الفارس المحارب اولاً، ولكي

يكون المخيم بعيداً عن أذى السهام، والنبال المتبادلة بين صفوف المتحاربين ثانياً، هذا فضلاً عن أن الشواهد التاريخية تؤيد: إن المخيم الحالي قد شيد مؤخراً الأمر الذي يوجب الحيطة في أمره إذ أن المستندات القديمة الموجودة عند بعض السادة في كربلاء تشير إلى ان هذه البقعة كانت تسمى بمحلة آل عيسى حتى أواخر عام (١٢٦٧هـ)، أما بعد هذا التاريخ فقد عرفت بمحلة المخيم أو مقبرة المخيم، وقد ذكر الرّحالة الفارسي ميرزا ابو طالب خان في رحلته المسماة مسير طالبي عند زيارته كربلاء عام(١٢١٧هـ): إن آصف الدولة قد تبرع بمال يرمم فيه مقام الإمام زين العابدين إلا أنه لم تكمل هذه الترميمات في حينه، فلهذا يقرأ التاريخ الذي انتهى فيه المخيم الحالي بعام(١٢٧٠هـ)، كما إن هذا التاريخ مثبت على جوانب جدران المخيم الحالي.

ونذكر بهذه المناسبة الاسباب التي دعت الى تبديل أسم الطرف من محلة آل عيسى إلى طرف المخيم، فقد قال العلامة السيد هبة السيد الحسيني أنه سمع من أسلافه المتقدمين: إن نادر شاه عندما زار كربلاء في عام (١١٥٤هـ)، كان قد خيّم بمعسكره في أطراف هذا الموضع أي في طريق الحلة – كربلاء، فسمي هذا المحل فيما بعد خيمكاه نادري، ثم حذفت كلمة نادري، وبقيت كلمة خيمكاه، ثم عربت بكلمة المخيم في عام (١٢٤١هـ)، على أثر نشوب ثورة المناخور، ثم سارت عليه نفوس الشيعة المحبين لأهل البيت من المقتفين لآثارهم الدينية أصبحوا يتبركون بتعيين كل ما يتعلق بأهل البيت، فيحتفلون بها، ويبجلونها ويأخذها الخلف عن السلف.

ويروي فضيلة السيّد محمد تقي الطباطبائي عن المرحوم العلامة والبحاثة الكبير السيد حسن الصدر: أن مخيم الحسين كان قريباً من المستشفى الحسيني في كربلاء، ويغلب على الظن ان هذا الموقع اقرب إلى الصواب الأمر الذي أكتفينا بالتنويه عنه.

حطت راحلة الحسين عليه السلام على ارض كربلاء يوم الخميس الثاني من محرم الحرام عام (٦١ هـ)، وكتب الحر عند ذلك يخبر أمير الكوفة عبيد الله بن زياد، فأسرع ابن زياد وأرسل أربعة ألاف فارس على رأسهم عمر بن سعد بن ابي وقاص، وأعطى مقدمة جيشه إلى خالد بن عرفطة الذي كان فاتح هذه الأراضي والخبير بها، وأعطى الرّاية بيد حبيب بن جمّاز، فسار عمر بجيشه، فدخل كربلاء يوم الجمعة الثالث من محرم عام (٦١هـ)، ونزل أرض نينوى.

ثم أخذت رسل ابن سعد تتوارد إلى الامام الحسين عليه السلام تستفسر منه عن سبب قدومه إلى العراق، فقال الامام الحسين عليه السلام مبعوثي ابن سعد:

﴿كتب اليّ أهل مصركم هذا ان أقدم، فاما اذا كرهتموني، فأنا انصرف عنهم﴾.

فعند ذلك تحاشى عمر بن سعد محاربة الامام الحسين عليه السلام، وكتب إلى ابن زياد يخبره، وفي أثناء المهادنة طلب الامام الحسين عليه السلام مواجهة عمر بن سعد ليلاً في منتصف المعسكرين، فاجتمعا ليلاً وتحادثا طويلاً[1].

١. وبهذه المناسبة نورد ما قد يشاهده الزائر في كربلاء في الموقع المعروف بباب البوبية، ويرمز هذا المكان الى الموقع الذي أجتمع فيه الحسين بن علي عليهما السلام مع عمر بن سعد، والمحل عبارة عن مشبك خشبي يبلغ ارتفاعه ٥ ,٢م، وعرضه ٢م، والعمق الداخلي لهذا المقام يبلغ متراً، وهو عبارة عن شبه حانوت خارج من جدار الدار المرقم ٣٢٢/ ٧٥ الواقعة في المحلة المعروفة قديماً بمحلة الچاچين المحرفة عن كلمة الدكاكين، والتي تعرف اليوم بمحلة باب السلالمة، وكلما يمكن القول في تأريخ هذا المقام: إن باب البوبية كلمة مصغرة من الباب، وقديماً كانت باب سور محلة باب السلالمة واقعة في هذا المكان، وكانت العادة المتبعة في الابواب الكبيرة للسور ان يضع في وسطها باب صغير يعرف بوبية، اما سبب وضع هذه البوبية فهي لما كان يغلق باب السور الكبير يدخل منه الزائر، ولم نجد تاريخ بناء هذا المقام سوى ما هو منقوش في وسطه على حجر قاشاني، وهذا نص ما نقش عليه محلة الچاچين، محلة مكالمة الإمام الحسين عليه السلام مع عمر ابن سعد تعمير محل الباني سيد حيدر نقيب المؤمنين ولد أمداد حسين ساكن حبنبود في الهند معرفت سيد محمد أبو طاهر ابن أدرسي جمادي الأولى ١١١٣ هـ كتب رضوي مهندس كربلاء (١٣٥٢هـ - ١٩٢٤م).

تسلم ابن زياد كتاب ابن سعد في السادس من محرم عام (٦١هـ)، فقراه فإذا هو كتاب ناصح مشفق، فاغتاض للأمر، وقال لأهل مجلسه: يكتب عمر بن سعد كتابه هذا أن الله أطفأ الثائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، وهذا الحسين قد أعطاني عهداً ان يرجع الى المكان الذي اتى منه، وان يسير إلى ثغر من الثغور، فيكون رجلاً من المسلمين، فقام شرحبيل بن ذي الجوشن الكلابي – شمر لعنة الله عليه – وقال: (أيها الأمير أتقبل منه وقد حلّ الحسين أرضك، فوالله لأن رحل من بلادك ليكونن أولى بالقوة، ولتكونن أولى بالضعف، فلا تعطه هذه المنزلة، فأنها من الوهن ولكن فلينزل على حكمك). فقال ابن زياد: (الأمر أمرك، والرأي رأيك). فأمر أبن زياد بأن ينادي المنادي في اسواق الكوفة: (برئت الذمة ممن لم يخرج لمقاتلة الحسين) الأمر الذي جهز (٢٠) ألف مقاتل، وأرسلهم إلى كربلاء بقيادة شمر، وأرسل معه كتاباً الى عمر بن سعد يقول فيه: (إني لم أبعثك إلى الحسين لتمنيه السلامة أو البقاء، ولا لتكون له عندي شفيعاً، أنظر أن نزل الحسين على حكمي أبعث به وبأصحابه سلماً، وأن أبى ذلك فقاتله، وأن قتلت حسيناً، فأوطئ الخيل صدره وظهره، وإذا أبيت ذلك فخل القيادة الى شمر).

سار شمر حتى وصل كربلاء عشية يوم الأربعاء الثامن من محرم عام(٦١هـ)، وقدّم رسالة أمير الكوفة عبيد الله الى عمر بن سعد، فلما تلاها قال الى شمر: (مالك ويلك يا ابن ذي الجوشن، لا قّرب الله دارك، وقبّح الله ما قدمت به، والله لأظنك أنت الذي نبهته عما كتب، والله إن الحسين لا يبايع وان نفساً ابيّةً لبين جنبيه، وان كان لابد من منازلة الحسين، فأني أتولى قيادة الجيش وكُنْ أنت على الرجاله).

ثم أرسل عمر بن سعد من وقته عمرو بن الحجاج الزبيدي بأربعة آلاف فارس أن يأخذوا المشرعة، ويمنعوا الماء عن وجه الحسين وأصحابه.

بدء القتال

كان اليوم الثاني من محرم وقد أشتد العطش بأصحاب الامام الحسين عليه السلام فأوعز إلى أخيه العباس عليه السلام ومعه ثلاثون فارساً وعشرون راجلاً ومعهم القرب ليأتوا بالماء إلى المخيم وأعطى الامام الحسين عليه السلام الراية بيد نافع بن هلال المرادي، فجاء العباس عليه السلام ومعه رجاله إلى شاطئ الفرات قرب الغاضرية فملأوا القرب، وأجلوا الجيش الموكل على حراسة المشرعة من قبل عمر بن سعد وحاربوهم، واستعملوا معهم السيوف والرماح وجاءوا بالقرب سالمة الى المخيم، فكانت تلك أوّل واقعة حربية وقعت بين الفريقين على أرض كربلاء.

حوادث اليوم التاسع من محرم

بات الفريقان ليلة التاسع، ولم يحدث ما يستحق الذكر، فلما أصبح نهار اليوم التاسع أرسل شمر مولاه رسولاً من قبله مع الأمان الذي جاء به من عند عبيد الله الى العباس بن علي عليه السلام، وأخوته من أمه -أم البنين- فرجع الرسول خائباً.

وفي مساء هذا اليوم قال عمر بن سعد إلى قومه هلموا وأركبوا يا خيل الله، فركب القوم وساروا يريدون قتال الامام الحسين عليه السلام، فلما انتصف الطريق وشاهد الحسين تأهب القوم للمنازلة أرسل أخاه أبا الفضل العباس، ومعه زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر الأسدي ليسالهم عما يريدون، فهرع العباس عليه السلام وقطع الطريق

عليهم وسألهم عما يريدون، فأجابه عمر بن سعد إمّا النزال وإمّا النزول على حكم الأمير، فأستمهلهم العباس عليه السلام ليرجع ويخبر أخاه الامام الحسين عليه السلام، وترك عليهم زهيراً، وحبيباً، وأسرع إلى أخيه الامام الحسين عليه السلام، وأخبره بما جاء به القوم، فقال الحسين عليه السلام:

﴿استمهلهم الى غداة نصلي إلى ربنا في هذه العشية ونرى رأينا فيهم صباح الغد﴾، فرجع العباس عليه السلام وأخبرهم بمقالة الامام الحسين عليه السلام فتململ القوم ساعة حتى ان عمرو بن الحجاج الزبيدي صاح في وجه شمر: سبحان الله لو كانوا من الديلم ثم سألوكم هذه المنزلة لكان ينبغي أن تجيبوهم، فعندئذ أنشق أهل الكوفة فيما بينهم، وخرج جماعة منهم ليلاً على أثرها انظموا الى الامام الحسين عليه السلام، ويقرب عددهم (٣٣) فارساً[١] أما عمر بن سعد فقد نظر الى شمر بعد أن شاهدوا الخلاف الذي دب في معسكره واضطر على أثره أن يمهل الامام الحسين عليه السلام وينزل عند طلبه، فقال للعباس عليه السلام: قد اجلناكم الى غد، فإن أستسلم سرحنا بكم الى الأمير، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم وقد جاء الليل.

حوادث ليلة العاشر

رجع الفريقان والتزموا خيامهم وبات الامام الحسين عليه السلام في أولئك الأنجاب بين قائم، وقاعد، وراكع، وساجد حتى قد سمع عسس أبن سعد تلاوتهم ودويهم الذي كان كدوي النحل، وعندما مضى هزيع من الليل، جمع الحسين أصحابه وخطب فيهم وقال:

[١] ينظر: السماوي، محمد، ابصار العين في انصار الحسين: ص١٤٤.

﴿الحمد لله على السراء والضراء، اللهم اني أحمدك على أن كرّمتنا بالنبوة وعلّمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً، وأبصاراً، وأفئدةً فاجعلنا من الشاكرين، أما بعد: فأني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من اصحابي، الا واني لأظن ان لنا يوماً من هؤلاء الا واني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ودعوني وهؤلاء القوم فأنهم لا يريدون غيري﴾، فأبى عليه أهل بيته وأصحابه وأنصاره ذلك، فأجابوه بما شكرهم عليه فخرج عنهم وتركهم على ما هم عليه من العبادة ينظر في شؤونه ويوصي بمهماته.

قال الطبري في تأريخه عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ﴿شاهدت أبي بعد خطبته يصلح سيفه في خيمته، وعنده جون بن حوى وهو يعالج سيفه أيضاً إذ قد سمعت أبي يردد الأبيات التالية:

يادَهر أفٍ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ ... كَمْ لَكَ بالاشراقِ والأصيل
من صَاحبٍ أو طَالِبٍ قَتِيل ... والدَّهر لايَقْنَع بالبَديلِ
وإنما الأَمرُ الى الجليلِ ... وكلِ حَيّ سَالِكُ سبيلي[1]

ورددها ثلاثاً أو أربعاً، فسمعتهُ الحوراء زينب فأجهشت بالبكاء حتى وقعت مغشياً عليها، فقام لها الامام الحسين عليه السلام وصب على وجهها الماء، فأفاقت فخاطبها الامام الحسين عليه السلام: يا أُخيَّه لا يذهبن بحلمك الشيطان، فلو ترك القطا لغفا ونام، يا أختاه: اتقي الله، وتعزي بعزاء الله، وأعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وإن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث

[١] العسكري، معالم المدرستين: ج٣: ص٩٠.

الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده، جدّي خير مني وأبي خير مني، وأخي خير مني، ولكل مسلم برسول الله أسوة، يا أختاه: لا تشقي عليّ جيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت﴾.

***

حادثة الطف

استيقظ الفريقان فصلى الامام الحسين عليه السلام باصحابه صلاة الصباح، ثم عبأ أصحابه وأنصاره، فكان مجموعهم حسب ما رواه الإمام الباقر عليه السلام: خمسة وأربعين فارساً، ومائة راجل، وفي رواية أخرى: إنهم كانوا ثمانية وأربعين فارساً، وثمانين راجلاً، وذهب فريق من المؤرخين: إنّه كان عدد أصحاب الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر يبلغ اثنين وثلاثين فارساً، وأربعين راجلاً، ويغلب على الظن: إن هؤلاء المؤرخين ذهبوا الى هذا الرّأي على الأكثر من عدد الرؤوس التي أخذها أهل الكوفة بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام.

يروي الطبري: بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام جيىء برؤوس من قتل معه من أهل بيته وأنصاره الى عبيد الله بن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأساً، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاء سائر الجيش بسبعة رؤوس، فيكون المجموع ثلاثةً وخمسين رأساً، وأرسل رأس الامام الحسين عليه السلام مع أخيه العباس عليه السلام قبلاً مع خولي بن يزيد، فيكون مجموعهم خمسةً وخمسين رأساً، ولكن من الارجح أن جميع الأصحاب لم تحز رؤوسهم في حينه، ومنهم لم يقتل في ذلك اليوم، ومنهم من أسر كما سيأتي، مع العلم إن هناك جماعة قتلوا في الكوفة، والبصرة قبل قدوم الامام الحسين عليه السلام لأنهم قتلوا في سبيل نصرة الامام الحسين عليه السلام ويعدّون ضمن شهداء الطف.

وروت بعض المقاتل: كان أصحاب الامام الحسين عليه السلام أثنين وسبعين وجيهاً شريفاً معروفاً من سادات أهل الكوفة مع الامام الحسين عليه السلام، وبضمنهم آل أبي طالب، والبقية الباقية من الموالين والعبيد، وأتفق معظم المؤرخين: إن أنصار الامام الحسين عليه السلام على وجه التحقيق أكثر من (١٢٨) شخصاً محارباً كانوا مع الامام الحسين عليه السلام يوم الطف[١]، وعلى كل فمهما بلغ عدد أنصار الامام الحسين عليه السلام فقد جعل على ميمنته زهير بن القين البجلي، وعلى ميسرته حبيب بن مظاهر الأسدي، وأعطى الرّاية الى أخيه العباس، وجعل البيوت خلف ظهورهم، وحفر خندقاً وراءها، وأحرق فيه قصباً، وحطباً لئلا يؤخذوا من الخلف.

وكذلك عبّأ عمر بن سعد جيشه، وقد قدّر حسب روايات المؤرخين بثلاثين ألف مقاتل[٢]، وجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج السنبسي، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن الكلابي، وعلى الخيالة عزرة بن القيس، وعلى الرّجالة شبث بن ربعي، وأعطى الراية الى دريد مولاه، ووكل على كل ربع أهل المدينة عبد الله الأزدي، وعلى ربيعة وكندة قيس بن الأشعث، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن الجعفي، وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي.

تقدم الامام الحسين عليه السلام، ونظر الى كثرة جيوش أهل الكوفة، فرفع يديه الى السماء وقال:

﴿اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدّة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة، وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيها العدو، فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل منة﴾.

---

[١] العاملي، لواعج الأشجان: ص١٥.

[٢] السماوي، محمد، أبصار العين في أنصار الحسين: ص٣٢.

ثم دعا براحلته فركبها، ودعا بمصحف فوضعه أمامه، ثم تقدم حتى دنا من معسكر أهل الكوفة، ومعه نفر من أصحابه وخلّانه منهم: برير بن خضير الهمداني، فقال له الامام الحسين عليه السلام :

﴿كلّم القوم﴾، فقال برير بأعلى صوته:

يا شيعة أبي سفيان أتقوا الله، فأن ثقل محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد أصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته، وعترته، وبناته، وحرمه، فهاتوا ما عندكم، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم، فقال له رجل من أهل الكوفة:

نريد نمكن منهم الأمير عبيد الله فيرى رأيه فيهم، فقال له برير:

أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا الى المكان الذي جاؤوا منه، ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم، وعهودكم التي أعطيتموها، وأشهدتم الله عليها، يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون انفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم وجلئتموهم عن ماء الفرات، فبأس ما خلفتم نبيكم في ذريته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبأس القوم أنتم، فأجابوا بريراً:

ما ندري ما تقول، فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم اني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم أجعل بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان، فلم يرَ برير منهم جواباً، إلا ورسل الحرب تأتيه من كل جانب إذ أخذوا يرشقونه بالنبال والسهام، فرجع الى الوراء، فتقدم الامام الحسين عليه السلام حتى وقف بأزاء معسكر ابن سعد ونظر الى صفوفهم وعمر بن سعد واقف بين صناديد أهل الكوفة، فنادى:

﴿يا أهل العراق أسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعِظَكم بما يحق لكم عليّ، وحتى أعتذر اليكم من مقدمي هذا وأعذر فيكم، فإن قبلتم عذري، وصدّقتم قولي، وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لا يكون أمركم عليكم غمة، ثم أقضوا اليّ ولا تنظرون﴾ ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[1].

سمع أهل الكوفة خطاب الامام الحسين عليه السلام، فاستولى عليهم الوجوم والذهول، فوقف الحسين خطيباً مرّة ثانية فقال:

﴿الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال منصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرّته، والشقي من فتنته، فلا تغرّنكم هذه الدنيا فأنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلَّ بكم نقمته وجنبكم رحمته، فنعم الرّب ربنا وبئس العبد أنتم أقررتم بالطاعة وأمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أنكم زحفتم الى ذريته وعترته، تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم لما تريدون، ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[2] هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين ﴾[3].

---

[١] الاعراف: ١٩٦.

[٢] البقرة: ١٥٦.

[٣] هود: ٤٤.

فلما انتهى من خطبته ازداد همس أهل الكوفة، فخشي عمر بن سعد الفتنة فقال للشمر: ويلك أجبه فأنه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر.

فقال شمر للامام الحسين عليه السلام: ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم، فأجابه الامام الحسين عليه السلام:

﴿أقول اتقوا الله ربكم، ولا تقتلوني، فأنه لا يحلّ لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فاني ابن بنت نبيكم، وجّدتي خديجة زوجة نبيكم، ولعلّه قد بلغكم قول نبيكم: ﴿الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة﴾[1] فأن كنتم في شك من هذا أفتشكون في اني ابن بنت نبيكم، فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم، ولا في غيركم، ويحكم أتطالبوني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص من جراحة﴾.

فأجابه أهل الكوفة: يا حسين نحاربك طلباً بثارات بدر وحنين! فبأس الامام الحسين عليه السلام من جوابهم ونادى فيهم:

﴿يا شبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا اليّ أن قد اينعت الثمار وأخضرت الجنان، وإنما تقدم على جند لك مجند؟﴾ فقال قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول، ولكن إنزل على حكم بني سفيان فأنهم لا يروك إلا ما تحب، فقال الامام الحسين عليه السلام:

﴿أنت أخو أخيك أتريد أن نطالب بأكثر من دم مسلم؟ لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد، يا عباد الله اني عذت بربي وربكم من كل

[١] ينظر: الصدوق، الامالي: ص٥٢ ح١٠.

متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، فأنظروا من أنا، ثم أرجعوا الى أنفسكم وعاتبوها، فأنظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وأنتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم، وابن وصيه، وابن عمه، واول المؤمنين بالله، والمصدق برسول الله، وبما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عمي[1]؟ أو ليس جعفر الطيار بالجنة بجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ فيّ وفي أخي ﴿هذان سيدا شباب أهل الجنة﴾[2]، فأن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وأن كذبتموني فأن فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم، أسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل الساعدي والبرار بن عازب، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذا المقال من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أما في هذا حاجز عن سفك دمي؟ ﴾

فقال شمر: أعبد الله على حرف أن كنت أعلم ما تقول!؟ فأجابه حبيب بن مظاهر الأسدي: والله لا أراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقوله أبن الزهراء حيث قد طبع الله على قلبك الظلال[3].

رجع الامام الحسين عليه السلام واناخ راحلته معقلها عقبة بن سمعان، فزحف القوم وجالت خيولهم، وبدأت المعركة بين النور، والظلام، والصراع بين الحق والباطل، فطلب عمر بن سعد دريداً مولاه ليدني منه الرّاية، ووضع السهم في القوس، ورمى به الامام الحسين عليه السلام، واستشهد قومه: اخبروا الأمير عبيد الله أني أوّل من حارب، ووقعت الواقعة فتبارز الفريقان حتى صاح الشمر وعمرو أبن الحجاج بالناس:

---

١. يعتبر حمزة سيد شهداء الاسلام، والحسين بن علي عليه السلام سيد شهداء الايمان في الاسلام وهذا هو اعم.

[٢] الصدوق، الامالي: ص٥٢ ح١٠.

[٣] الطبري، التاريخ: ج٤: ص٣٢٣.

هؤلاء القوم مستميتون فلا يبارزهم أحد، فأحيطوا بهم من كل جانب، فحمل شمر على ميسرة الامام الحسين عليه السلام وعمرو بن الحجاج السنبسي على ميمنته، فثبت لها انصار الامام الحسين عليه السلام الميامين بالرغم من كثرة القتلى الذين وقعوا منهم، وقد صرع من أصحاب الامام الحسين عليه السلام زهاء خمسين رجلاً، فبان فيهم ذلك بسبب قتلهم، وهذه هي الحملة المعروفة بالحملة الأولى.

ثم أقترب الظهر فصلى الامام الحسين عليه السلام بأصحابه، ووقعت قبل الصلاة وأثنائها مناوشات ذهب ضحيتها كثير من أصحاب الامام الحسين عليه السلام وأنصاره، ولم يبق معه بعد الظهر إلا نفر قليل، فتقدم أهل بيته من بني هاشم، وفي طليعتهم علي الأكبر بن الحسين عليه السلام، ثم أشتد حمى الوطيس حتى قُتِلَ جميع أصحابه، وأهل بيته، وأخوه الامام العباس عليه السلام من ضمنهم، ولم يهرب إلا الضّحاك بن قيس المشرقي لينجوا بنفسه، فتياسر شمر على مخيم الامام الحسين عليه السلام وأحرقه، فناداه الامام الحسين عليه السلام ومنعه عن ذلك وقال: ﴿إني أقاتلكم وتقاتلوني والنساء ليس عليهن جناح، فأمنعوا جهالكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً﴾.

فأخذ الامام الحسين عليه السلام يقاتل لوحده حتى كشفهم عنه، ثم أحاطوا به من كل جانب، فوقف ليستريح، وإذا بحجر رمي على جبهته فسال الدم على وجهه الشريف، فرفع ثوبه ليمسح الدم فرمي بسهم فوقع في قلبه، فوقف في موضعه لا يستطيع أن يحمل عليهم، فتقدم منه صالح بن وهب المزني وطعنه في خاصرته فوقع من على ظهر جواده على الأرض على خده الأيمن فقال: ﴿بسم الله وبالله على ملّة رسول الله﴾، فأراد النهوض فجاءته ضربة من زرعه بن شريك على كتفه، ثم طعنه سنان بن أنس في ترقوته، فجلس الامام الحسين عليه السلام في موضعه لا يستطيع الحراك، فأخضب رأسه من دمه وقال:

﴿ألقى الله تعالى مخضباً بدمي مغصوباً على حقي﴾، فدنا منه شمر وحزّ رأسه الشريف، ثم سلبوا جسده الكريم ووطئوه وأجساد الشهداء من اصحابه بعوادي الخيل، ثم أنتهبت خيامه وأسر من فيها وذهبوا بالرؤوس والسبايا الى الكوفة ومنها الى الشام.

قتل الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام – وأمه فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – في يوم الجمعة العاشر من محرم سنة (٦١هـ)، بعد صلاة العصر وقبل غروب الشمس، وله من العمر سبع وخمسون عاماً وأربعة أشهر، ولد في الثالث من شعبان من العام الرابع الهجري، قال الامام الصادق عليه السلام: ﴿وجد في جدي الحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة رمح، وثلاثون ضربة سيف، ووجد في جلبابه مائة وعشرون ثقباً، حجّ خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه﴾[1].

***

[١] ينظر: الطوسي، الامالي: ص٦٧٧، ابن شهر اشوب مناقب آل ابي طالب،ح٣، ص٢٦٧؛ الامين، لواعج الاشجان، ص١٩٢.

شهداء الطف

في هذا الفصل سنحاول أن نترجم أولئك الأبطال الذين يرقدون حيث يرقد أبو الشهداء، والذين أدوا رسالتهم يوم الطف اداءاً كاملاً، ولن نتقيد في هذا الفصل بالشهداء الذين استشهدوا يوم الطف فقط، ولكننا سنحاول أن نترجم لهم منذ أن تحرك ركب الامام الحسين عليه السلام من المدينة حتى يومه الخالد، ونبدأ أولاً بالهاشميين، ثم الأنصار والأصحاب.

شهداء بني هاشم

اولاً/ العباس بن علي (عليه السلام) :

أمه فاطمة المكناة بأم البنين بنت حزام العامري آل وحيد الكلابي، ولد في الرابع من شعبان عام(٣٦هـ)[١]، سمي بالعباس -لأنه صيغة مبالغة- لشجاعته وصولته، والعباس بالفتح وتشديد الباء بمعنى الأسد الغاضب[٢]، فلذلك كان العباس في حروبه مثال الأسد الهصور، فكان اسماً على مسمى، ويلقب بقمر بني هاشم والسقّاء، ويكنى بأبي الفضل وابي القربة، ويعد العباس في طليعة أولاد الإمام علي عليه السلام بعد الحسين يمتاز: بالأخلاق، والفضل: والأدب، والعلم، والشجاعة،

١. قمر بني هاشم، لحسين بن عماد.

[٢] يذكر ابن منظور كلمة عباس بمعنى الاسد الذي تهرب منه الاسُد، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار صادر:ج١٠: ص١٦.

وكثيراً ما حضر مجلس أبيه وحروبه، فهو قد نشأ في بيت الفضل والعلم، فتجلّت فيه هذه الصفات السامية التي أكتسبها منذ نعومة أظفاره، وتجلّت هذه المظاهر فيه في اليوم العاشر من المحرم في موقفه مع شمر عندما صاح: أين بنو أختنا، فلم يجبه أحد فقال الامام الحسين عليه السلام له: أجبه يا أخي وأن كان فاسقاً، فذاب خجلاً من اخيه.

كان الشمر قد جلب معه أماناً من عبيد الله للامام العباس عليه السلام وأخوتهِ لأن أمهم عمته، فنهر شمراً قائلاً: أمان الله خير من امان أبن سمية، روى أبو مخنف في مقتله قال: عندما ضاق الخناق على أصحاب الحسين من شدّة العطش في اليوم الثامن من محرم نادى الحسين أخاه العباس، وبعث معه ثلاثين فارساً، وعشرين راجلاً ليذهبوا الى نهر الفرات وليحملوا الماء الى المخيم، فلما جاء بالماء الى حرم الحسين لقب بالسّقاء.

بقي الامام العباس عليه السلام قائماً أمام الامام الحسين عليه السلام يقاتل دونه ويميل حيث مال، رأى وحدة أخيه بعد أن قتل جملة من أهل بيته، تقدم الى أخوته من أمه، وقال لهم: تقدموا انتم فحاموا عن سّيدكم الحسين حتى تموتوا دونه، فتقدموا جميعاً فصاروا أمام الحسين عليه السلام يقونه بوجوههم ونحورهم حتى قتلوا جميعاً، فجاء الامام العباس عليه السلام الى الامام الحسين عليه السلام راكباً فرسه، فأستأذنه في القتال، فأمتنع الامام الحسين عليه السلام من ذهابه وقال له:

﴿أنت حامل لوائي﴾، فأجابه: سيدي لقد ضاق صدري وسئمت الحياة، فلما رأى الامام الحسين عليه السلام إصراره قال له: أخي أستسقي لنا ماء أن كان لابد من بِرازك، فتوجه الامام العباس عليه السلام من ساعته نحو شاطئ الفرات والقربة معه، وحمل على القوم حتى جاء الشاطئ، ومَلأ قربته، وأغترف من الماء غرفة، ثم ذكر

عطش أخيه الحسين، فرمى بها وعاد مسرعاً الى الخيام، وهو يضربهم بسيفه، فأحاطوا به من كل جانب مجرداً حسامه يضربهم به فانكشفوا عن وجهه فكمن له حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فقطعها، فأخذ السيف بشماله، فضربه من الخلف زيد بن ورقاء الجهني على شماله فقطعها[1]، فضم اللواء الى صدره، فجاءه رجل من بني تميم وهو إبان بن دارم وضربه بعمود على رأسه ففلق رأسه وخرّ صريعاً على الثرى، فاستغاث بأخيه، فسرعان ماجاءه الامام الحسين عليه السلام واخذ رأسه في حجره، ومسح عنه الدم والتراب وقال:

---

١. مشهد الكفوف: يقع على بعد (٥٠ م) من جنوب باب القبلة الصغير للروضة العباسية مشبك صغير من البرنز مرصوف في جدار الدار المرقمة ٥٢/ ٥١ الواقعة في سوق باب الخان يبلغ طوله (١م)، وعرضه (٥٠م)، والتجويف الداخلي يبلغ عمقه حوالي(٣٠) سم مزين بقطع من المرايا ذات الحجم الصغير، وعلى الشّباك لوحات من الدعية، وعليها ابيات من الشعر بالفارسية، وفوق هذا الشّباك صورة كف على القاشاني، وكتب تحتها: المحل الذي قطع فيه يمين العباس سلام الله عليه، ولم يكتب تاريخ تشييد هذا المقام، وكل ما يعرف عن تشييده أنه شيّد من قبل الشخص المدعومحمد علي شنطوط في عام (١٣٢٧هـ) بناءاً على الرؤيا التي رأها في منامه، وهي: إن الساعد الأيمن للامام العباس عليه السلام قطع في هذا المحل، فقام في الصباح وشقّ جدار داره، وانشأ هذا المقام تخليداً لموقع سقوط الساعد، وايضاً علىٰ بعد(٢٥٠م) شمال شرقي هذا المقام يوجد شّباك أخر من البرنز مرصّف في جدار الدار المرقمة ١٨٣/ ٥ الواقعة في زقاق الصخائية بالقرب من باب صحن الامام العباس عليه السلام -البركة- في الحد الفاصل بين محلتي باب بغداد، وباب الخان، وداخله مزين بقطع من المرايا، وحول هذا المشّبك أحجار من القاشاني كتب في وسطها تاريخ تجديد البناء عام (١٣٢٤هـ)، وفي اعلاه صورة ساعدين مقطوعين كتب تحتها: هنا قطعت يدا أبي الفضل العباس، ولا يوجد تأريخ تشييد هذا المقام إلا ان المرجّح حسب ما توصلنا اليه: هو ان هذا المقام شيّد في أواسط القرن الثالث عشر الهجري من قبل الحاج إسماعيل الشمّاع في الروضة العباسية، وقد شيده على بقايا نهر كان معروفاً بنهر مقبرة الامام العباس عليه السلام ذلك النهر الذي كان يصل الى باب البركة لصحن الامام العباس عليه السلام لارواء النخيلات والأشجار التي كانت في الروضة العباسية، فشيد هذا المشهد كرمز تذكاري خالد للموضع الذي قطع فيه ساعد الامام العباس عليه السلام، وتشييد هذين المشهدين كان من وحي العقيدة التي لا تفتأ تدفع بمحبيّ أهل البيت تشييد المقامات والرموز إذ يرون في عملهم هذا تتميماً لما عليهم من واجب التقديس والحب.

﴿الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي﴾، ثم تركه الامام الحسين عليه السلام في موضعه عند مقتله على الحصاة بطريق الغاضرية حيث أصبح قبره مزاراً معروفاً.

ثانيا/ علي الأكبر بن الحسين (عليه السلام) :

يكنى أبي الحسن، ويلقب بالأكبر، ولد عام (٣٣هـ)، وقتل يوم الطف وعمره (٢٨) سنة كان مولده في ايام خلافة عثمان، وأمه ليلى بنت أبي مرّة بن عمرو بن مسعود الثقفي يروي الحديث عن جدّه الإمام علي عليه السلام، روى أبو الفرج الأصفهاني قال الراوي: جرى حديث في مجلس معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية: من أحق الناس بهذا الأمر-يقصد الخلافة- فقلت له أنت، فقال معاوية: لا إن أولى الناس بهذا الأمر هو علي بن الحسين- الأكبر- حيث يشبه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية؟ وزهو بني ثقيف[1]، روى الطبري: إن علي بن الحسين الاكبر كان أول قتيل من آل أبي طالب يوم العاشر من المحرم عام (٦١هـ)، فقد جاء الى أبيه واستأذنه على القتال بعد أن شاهد قلّة الأنصار، فاذن له الامام الحسين عليه السلام، فتوجه الى القتال وشّد على أهل الكوفة وهو يقول:

أَنــا عَــليُ بــن الحُــسين بــن عَـلي نَـحـن وبـيـتِ الله أولى بالنبيِ

والله لايَحكم فِينا إبن الدَّعي.

واخذ يضرب أهل الكوفة بسيفه، ويطعنهم برمحه، وفعل بهم كفعلة أبيه وجده حتى آتته طعنة رمح من مرّة بن منقذ بن نعمان العبدي فصرعه، واحتوشه الناس فقطعوه بأسيافهم، فاستنجد بابيه فوقف الامام الحسين عليه السلام عند رأسه كالأسد الجريح، واخذ رأسه في حجره وقال:

[١] الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص٥٢.

﴿قتل الله قوما قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الدنيا بعدك العفا﴾[1] دفن عند رجلي أبيه، وكان اقرب الناس دفناً الى الامام الحسين عليه السلام وقبره معروف يزار[2].

ثالثاً/ عبد الله الرضيع أبن الحسين (عليه السلام) :

ولد في المدينة، وقتل في الطف وعمره ستة أشهر، وأمه الرباب بنت امرئ القيس بن عدي قال المسعودي والطبري، وابو الفرج وغيرهم من المؤرخين: لما يأس الحسين من نفسه جاء ليودع طفله، فجاءت به أخته زينب عليها السلام، فأخذه في حجره ليودعه، واذا بحرملة بن كاهل الأسدي يرميه بسهم في نحره، فيذبحه دفن عند رجلي أبيه عليه السلام، وفي بعض المقاتل دفنه الامام الحسين عليه السلام في فسطاطه إذ حفر له حفرة بسيفه ودفنه بقماطه.

رابعاً/ عبد الله بن علي (عليه السلام) :

أمه ام البنين جاء مع أخيه الامام الحسين عليه السلام من المدينة، وقتل يوم العاشر من المحرم في كربلاء يحدثنا المؤرخون: ان العباس عليه السلام تقدم الى اخوته لأمه، وطلب منهم ان يتقدموا بين يدي إمام الحسين عليه السلام قائلاً حتى أراكم قتلى فأحتسبكم[3] فبرز الى القتال عبد الله وهو أول من برز منهم وناظل عن حياض أخيه الامام الحسين عليه السلام وهو ابن العشرين عاماً، وشدّ عليه هاني بن ثبيت الحضرمي وقتله.

[١] الاصفهاني: مقاتل الطالبين: ص٧٦.

[٢] الطبري التاريخ: ج٤: ص٣٢٢.

[٣] يروي صاحب الاخبار لما رأى العباس بن علي قال لاخوته عبد الله وجعفر وعثمان بن علي عليهم السلام وامهم جميعاً ام البنين عليها السلام تقدموا كنفسي انتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه، الدينوري: ص٢٥٧.

خامساً/ جعفر بن علي (عليه السلام) :

امه ام البنين برز بعد مقتل أخيه عبد الله وعمره تسعة عشر عاماً، قتله أبن يزيد الأصبحي.

سادسا/ عثمان بن علي (عليه السلام) :

أمه أم البنين، برز بين يدي إمامه الحسين عليه السلام وهو ابن واحد وعشرين سنة رماه خولي بن يزيد الاصبحي- لعنه الله عليه- بسهماً وقتله وحز رأسه يقول ابو الفرج[1]: سماه الامام علي عليه السلام بعثمان تخليداً لذكرىٰ أخيه عثمان بن مظعون.

سابعاً/ ابو بكر بن علي (عليه السلام) :

وقيل أسمه محمد -الأصغر- بن علي[2] أمه ليلى بنت مسعود الثقفي جاء مع اخيه من المدينة وبرز الى القتال فوجد مقتولاً لا يدرى من قتله[3].

ثامناً/ عبيد الله بن علي (عليه السلام) :

وفي الارشاد عبد الله، وهو اخو ابي بكر لأمه برز الى القتال يوم العاشر من المحرم، وهؤلاء ستة من ابناء الإمام علي عليه السلام قتلوا في الطف مع الامام الحسين عليه السلام اتفقت كلمة المؤرخين عليهم[4].

[١] ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص٥٥.

[٢] السماوي، ابصار العين في انصار الحسين: ص٧٠.

[٣] ابو الفرج الاصفهاني،مقاتل الطالبين: ص٥٧.

[٤] الطبري، تاريخ الطبري:ج٥:ص٣١٦؛ المفيد،الارشاد: ص٢٣٣.

تاسعاً/ أبو بكر بن الحسن (عليه السلام) :

جاء في بعض المقاتل أسمه أحمد أمه أم ولد كان مع عمه يوم خروجه من المدينة، فبرز الى القتال يوم العاشر من المحرم قتله عبد الله بن عقبة العنزي وعمره يومئذٍ ست عشرة عاماً.

عاشراً/ القاسم بن الحسن (عليه السلام) :

وهو أخو أبي بكر لأمه برز الى القتال ولم يكن بالغ الحلم قال ابو الفرج: خرج الى القتال غلام كان وجهه كشقة القمر، وفي يده السيف، وعليه قميص وأزار ونعلان في رجليه، فأنقطع شسع نعله اليسرى، فشد عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي وضربه على رأسه فخر صريعاً، واستغاث بالحسين فجاءه كالصقر الغاضب، وأخذ رأسه في حجره وقال له:

﴿بُعداً لقوم قتلوك وخصمهم فيك يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعزّ على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا ينفعك﴾.

الحادي عشر/ عبد الله بن الحسن (عليه السلام) :

أمه بنت الشليل البجلي خرج الى الحسين عندما كان الحسين في حفيرته مثخناً بالجراح وهو غلام لم يراهق خرج من عند النساء من المخيم، قتله أبجر بن كعب في حجر الامام الحسين عليه السلام.

الثاني عشر/ عبد الله بن مسلم بن عقيل (عليه السلام) :

أمه رقية بنت الحسين بن علي، وكانت حاضرة يوم طف كربلاء قتله عمر بن صبيح الصيداوي.

الثالث عشر/ محمد بن مسلم بن عقيل (عليه السلام) :

أمه أم ولد خرج بعد مقتل الحسين قتله لقيط بن آياس الجهني.

الرابع عشر/ محمد بن أبي سعيد بن عقيل (عليه السلام) :

أمه أم ولد خرج بعد مقتل الحسين مذعوراً يلتفت يميناً وشمالاً قتله لقيط بن أياس الجهني.

الخامس عشر/ عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) :

أمه أم ولد برز الى القتال وقتل سبعة عشر رجلاً قتله عثمان بن خالد الجهني، وبشر بن حوط الهمداني.

السادس عشر/ جعفر بن عقيل بن ابي طالب (عليه السلام) :

أمه الخوصاء بنت عامر العامري خرج الى القتال، وقتل خمسة عشر فارساً، فشد عليه بشر بن حوط الهمداني فقتله.

السابع عشر/ عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) :

أمه زينب الكبرى بنت الإمام علي عليه السلام التحق بخاله الحسين خارج مكة بناءاً على وصية أبيه عبد الله، وقاتل بين يدي الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر من محرم قتله عبد الله بن قطبة الطائي قال المفيد في الإرشاد: دفن عون بن عبد الله بن جعفر في حومة الشهداء مما يلي رجلي علي الأكبر، وأتبعه في الرّأي السيد أبن طاووس في مصباح الزائر عند ذكره زيارة الشهداء يوم عاشورا قال: إذا أردت زيارة الشهداء، فقف عند رجلي علي بن الحسين واستقبل القبلة بوجهك، فأن هناك حومة الشهداء وقل السلام من الله..... ألخ، الى ان يقول السلام على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

فمن هنا لا يرتاب القارئ اللبيب بأن عوناً مقبور مع الشهداء في الحائر المقدس، وما ذهبت إليه المزاعم من أن مشهد عون الواقع على يمين السابلة في طريق كربلاء المسيب بمسافة خمسة عشر كيلوا متراً غير صحيح قال النسابة السيد جعفر بن محمد الأعرجي الكاظمي في مناهل الضرب في أنساب العرب عند ذكره مرقد عون: هذا صاحب المزار المشهور المعروف كان سيداً جليلاً مقيماً في الحائر الحسيني، وكانت له ضيعة على ثلاثة فراسخ من كربلاء خرج إليها وأدركه الموت، فدفن في ضيعته، وبنى على مرقده هذا المزار المشهور، وعليه قبة عالية، والناس يقصدونه بالنذور وقضاء الحاجات، ويظن الناس انه قبر عون بن علي بن ابي طالب عليه السلام، والبعض يزعم أنه عون بن عبد الله بن جعفر، وهو غير صحيح[1] إذ أنَّ اسمه عون بن

[١] وما ذكره الطبري في تأريخه: ج٦: ص٢٧٠، إن عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أمه جمانة بنت سبب بن بني فزارة قتيل الطف غير صحيح، حيث ان القتيل في الطف هو عون الأكبر وأمه زينب، وعون الأصغر أمه من بني فزارة، وقد قتل يوم حرة بني راقم عام(٦٣هـ). التاريخ: ج٥: ص٣١٦.

عبدالله بن جعفر بن مرعى بن علي بن الحسن البنفسج بن ادريس بن داود بن أحمد المسود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي عليه السلام الأمر الذي أكتفينا بالتنويه عنه[1].

هؤلاء سبعة عشر شخصاً من بني هاشم من ابناء الامام الحسين، وأخوته، وأبناء عمومته قتلوا في الطف يوم العاشر من محرم أتفقت كلمة أهل السير والمعاجم عليهم.

أما القتيل الثامن عشر فهو مسلم بن عقيل (عليه السلام) :

قتيل الكوفة إذ يعدّه المؤرخون من شهداء الطف، وفي حقهم قال الحسن البصري: قتل مع الحسين سبعة عشر من أهل بيته، والله ما كان على الأرض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم[2].

وقد أضاف عليهم أبو الفرج في مقاتل الطالبين: إن الذين قتلوا في الطف مع الحسين من آل أبي طالب أثنان وعشرون شخصاً، وبضمنهم مسلم بن عقيل قتيل الكوفة أما الشهداء الأخرون فهم:

التاسع عشر/ عبد الله الأكبر بن عقيل (عليه السلام) :

أمه أم ولد قتله عثمان بن خالد الجهني.

[١] جعفر الاعرجي، مناهل: ص٨١.

[٢] ابن عبد ربه الأندلسي، عقد الفريد: ج٤: ص٣٦٤.

عشرون/ جعفر بن عقيل (عليه السلام) :

أمه الشقره بنت عامر الكلابي قتله عروة ابن عبد الله الخثعمي.

الحادي والعشرون/ عبيد الله بن عقيل (عليه السلام) :

أمه الحوصا، بنت حفصة قتل في الطف مع الحسين عليه السلام .

الثاني والعشرون/ إبراهيم بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

أمه أم ولد، قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين عن محمد بن علي بن حمزة: قتل إبراهيم بن الامام علي عليه السلام مع الحسين في الطف، وهو مشكوك في أمره، يقول: ما سمعت بهذا الأسم عن غيره، ولا رأيت في كتب الأنساب ولداً للإمام علي يعرف بإبراهيم، وقد ذكر إبراهيم مع من قتل في الطف نصر بن مزاحم المنقري، والعقد الفريد لأبن عبد ربه الأندلسي، أثبتاه في جدولهم عند ذكرهم ولد الإمام علي عليه السلام كما ذكرا قتله يوم العاشر من محرم مع الامام الحسين عليه السلام.

جاء في المناقب لأبن شهر أشوب، والتحفة العنبرية للسيد كاظم الموسوي، والبحار للمجلسي، قالوا: قتل مع الحسين يوم الطف عون بن علي بن أبي طالب، وأمه أسماء بنت عميس، والثاني عباس الأصغر بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وأمه صهباء التغلبية، وقد قتل في الطف مع الحسين عليه السلام.

أيضاً[1]، ويذكر النجاشي في كتابه الرجال، وأبو مخنف في مقتله: قتل يوم الطف

١. العباس الاصغر عليه السلام وهو اخو الامام الحسين عليه السلام لابيه، وامه لبابة بنت عبيد الله بن العباس، استشهد يوم الطف. ينظر: تاريخ خليفة بن خياط: ص١٤٥؛ باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت: ج١٤: ص٢٧٨.

مع الحسين أحمد بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، هؤلاء ثلاثة وعشرون من آل أبي طالب قتلوا يوم العاشر من المحرم عام(٦١هـ)، وهم جميعاً يرقدون في الحفيرة الثانية التي حفرتها بنو أسد لبقية شهداء الطف إلا أن العباس بن علي قد قبر في موضع مقتله حيث قبره معروف يزار.

الشهداء الذين قتلوا في الكوفة

اولاً: مسلم بن عقيل بن أبي طالبعليه السلام:

أمه أم ولد نبطية أشتراها عقيل بأربعين ألف درهم أرسله الامام الحسين عليه السلام من قبله مبعوثاً الى أهل الكوفة لما كاتبوه يطلبون قدومه خرج مسلم من مكة يوم الخامس عشر من شهر رمضان عام(٦٠هـ)، ومعه رسالة الامام الحسين عليه السلام الى أهل الكوفة، قتل في الكوفة من قبل عبيد الله بن زياد يوم الثامن من ذي الحجة -يوم التروية- ودفن في الكوفة، وقبره معروف يزار.

ثانياً: هاني بن عروة المرادي:

بايع مسلماً، فلما خذله الناس قبض عليه عبيد الله وقتله.

ثالثاً: عبد الله بن يقطر الحميري:

أخ الامام الحسين بن علي عليهما السلام من الرضاعة بعثه الامام الحسين الى مسلماً يخبره بخروجه، فقبض عليه من قبل ابن زياد، وضرب عنقه عمرو الأزدي.

رابعاً: عبد الله بن الحارث الهمداني:

بايع مسلماً، فلما خذله أهل الكوفة قبض عليه كثير بن شهاب في الكوفة، وقتل بيد عبيد الله بن زياد بعد مقتل مسلم.

خامساً: عبد الأعلى بن يزيد الكلبي:

قبض عليه كثير بن شهاب وسلمه الى عبيد الله، فأمر بقتله فقتل.

سادساً: عباس بن جعدة الجدلي:

قبض عليه محمد بن العباس الكندي وسلمه الى عبيد الله، بن زياد فقتله.

سابعاً: عمار بن صلخب الأزدي:

قتله عبيد الله بعد مقتل مسلم.

ثامناً: قيس بن مسهر الصيداوي:

بعثه الامام الحسين عليه السلام الى مسلم بعد خروجه من مكة، فقبض عليه في الطريق حصين بن نمير التميمي، وبعثه الى ابن زياد فأمر بقتله فقتل.

قتيل البصرة:

سليمان بن رزين: مولى الامام الحسين عليه السلام بعثه الى أهل البصرة قبل خروجه من مكة الى رؤوساء الأخماس البصريين، قبض عليه المنذر بن الجارود[1] وسلمه الى عبيد الله قبل خروجه الى الكوفة، فأمر بقتله وقتل في البصرة.

---

[١] السماوي ابصار العين: ص٥٣.

شهداء الطف

حرف الألف

اولاً: أسلم بن عمرو التركي: مولى الامام الحسين عليه السلام جاء معه من المدينة الى كربلاء، وخرج الى القتال يوم العاشر من المحرم وهو يرتجز قائلاً:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير وحارب حتى قتل، فمشى إليه الامام الحسين عليه السلام، وأعتنقه ثم فاضت نفسه، ورأسه في حجر الامام الحسين عليه السلام [1].

ثانياً: أبو الحتوف بن الحرث الأنصاري: خرج من الكوفة مع ابن سعد، ثم مال الى الامام الحسين عليه السلام مع أخيه بعد رفض أهل الكوفة شروط الحسين، ونال درجة الشهادة مع الامام الحسين [2].

---

[١] السماوي، الشيخ محمد بن الشيخ ظاهر، ابصار العين في انصار الحسين(عليه وعليهم السلام) انتشارات المكتبة الحيدرية، المطبعة شريعت، ط١، ايران،١٤٢٣هـ، ص٧١، ترجمة أسلم.

[٢] ابو الحتوف بن الحرث الأنصاري العجلاني وأخوه سعد بن الحرث الأنصاري العجلاني كانا من اهل الكوفة ومن المحكمة (الخوارج) فخرجا مع عمر بن سعد الى قتال الحسين عليه السلام، قال صاحب الحدائق: فلما كان اليوم العاشر وقتل أصحاب الحسين عليه السلام فجعل الحسين عليه السلام ينادي: ألا من ناصر فينصرنا؟ فتصارخن، وسمع سعد وأخوه ابو الحتوف النداء من الحسين عليه السلام والصراخ من عياله، فمالا بسيفيهما مع الحسين عليه السلام على اعدائه فجعلا يقاتلان حتى قتلا جماعة وجرحا آخرين ثم قتلا معاً، السماوي: ابصار العين، ص١٢٤.

ثالثاً: أدهم بن أمية العبدي البصري: جاء الى الامام الحسين عليه السلام من البصرة، وأنضم إليه في كربلاء، وقاتل بين يديه حتى قتل[١].

رابعاً: أمية بن سعد الطائي: كان من أشراف الكوفة، والموالين للإمام علي عليه السلام أنضم الى الامام الحسين عليه السلام في كربلاء ايام المهادنة، وقاتل بين يدي الامام الحسين عليه السلام حتى قتل[٢].

خامساً: أنس بن الحرث بن كاهل الأسدي: وهو من الصحابة روى الحديث عن النبي، وسمعه يقول: (أن ابني هذا -الحسين- يقتل بأرض العراق ألا من شهده فلينصره)[٣]، انضم الى الامام الحسين عليه السلام وقاتل بين يديه حتى قتل[٤].

سادساً: إبراهيم بن الحصين الأسدي: قاتل بين يدي الامام الحسين عليه السلام فقتل (٨٤) رجلاً ثم أستشهد[٥].

سابعاً: أنيس بن معقل الجعفي: خرج الى القتال وهو يرتجز ويقول:

أَنـــا أَنـــيـــس وأنـــا أبـــن مَـعِـقـل ... وفي يَميني نَـصـلُ سـيـفٍ مَعِقل
أَعلو بِهِ الهَـامـاتِ وسَـطَ القَسْطَل ... عــن الحــسـين المـاجـد المـفـضـل

قاتل قتال الأبطال وقتل نيفاً وعشرين رجلاً ثم قتل وحز رأسه[٦].

---

١. السماوي، ابصار العين: ص١١٢.

[٢] السماوي، ابصار العين في انصار الحسين: ص١٥٩.

[٣] احمد بن محمد (الشهيد)، الحدائق الوردية مخطوطة.

[٤] السماوي، ابصار العين في انصار الحسين: ص١٩٣.

[٥] المصدر نفسه:ص١٩٣.

٦. ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب: ص٢٥٢.

حرف الباء

اولاً: بشر بن عمرو الحضرمي الكندي: جاء الى الامام الحسين عليه السلام من حضرموت أيام المهادنة في كربلاء ومعه أولاده، فقتل مع أولاده في اليوم العاشر من محرم[1].

ثانياً: بكر بن حي التميمي: خرج من الكوفة بمعية جيش عمر بن سعد، والتحق بالحسين يوم العاشر من المحرم، وقتل بين يدي الامام الحسين عليه السلام[2].

ثالثاً: برير بن خضير الهمداني: كان من شجعان العرب، وقارئاً للقرأن، ومن الموالين للإمام علي عليه السلام لما بلغه خبر قدوم الامام الحسين عليه السلام سار من الكوفة الى مكة، والتحق بالحسين عليه السلام، وجاء معه الى كربلاء، وله مواقف وخطب مشهورة في كربلاء، طلب من الامام الحسين في اليوم التاسع أن ياتي بالماء الى المخيم، فأذن له الحسين فذهب الى الفرات، وجاء بالماء وفي اليوم العاشر وقف خطيباً في أهل الكوفة، وقاتل بين يدي الامام الحسين عليه السلام قتال الأبطال، قتله كعب بن جابر مشتركاً مع عمر الأزدي[3].

---

١. السماوي، ابصار العين: ص١٠٣.

[٢] المصدر نفسه: ص١٩٤.

٣. احمد بن محمد (الشهيد)، الحدائق الوردية مخطوط.

حرف الجيم

اولاً: جابر بن حجاج: مولى بني نهشل التميمي كان فارساً شجاعاً حضر مع الحسين في كربلاء، وقتل بين يدي الإمام نهار عاشر محرم[١].

ثانياً: جبلة بن علي الشيباني: كان من شجعان أهل الكوفة بايع مسلماً، فلما خذله الناس خرج من الكوفة، وأنضم الى الامام الحسين عليه السلام وحارب بين يديه حتى قتل[٢].

ثالثاً: جنادة بن كعب الأنصاري: جاء مع الامام الحسين عليه السلام من مكة، وقاتل بين يدي الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر حتى قتل[٣].

رابعاً: جون بن حوى: مولى ابي ذر الغفاري -جندب بن جنادة- جاء مع الامام الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة، ومنها جاء الى الحسين في اليوم العاشر مستأذناً في البراز وقال: يا ابن رسول الله انا في الرخاء ألحَسُ قصاعكم، وفي الشدّة أخذلكم، ان ريحي لنتن، وان حسبي للئيم، وان لوني لأسود، فتنفس عليّ في الجنة ليطيب ريحي ويشرف حسبي، ويبيض لوني لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم، فأذن له الامام الحسين عليه السلام فبرز الى الميدان وقاتل قتال المستميت حتى قتل[٤].

---

[١] السماوي، ابصار العين في انصار الحسين: ص١٩٣.

٢. احمد بن محمد (الشهيد) الحدائق الوردية مخطوط.

٣. المصدر نفسه.

[٤] لواعج الاشجان: ص١٧٦.

خامساً: جون بن مالك التيمي: خرج من الكوفة في ركاب عمر بن سعد، ولما رفض شروط الامام الحسين عليه السلام من قبل أهل الكوفة مال الى الامام الحسين عليه السلام، وقاتل بين يديه حتى قتل قبل ظهر يوم العاشر من محرم[١].

سادساً: جنادة بن الحرث السلماني: خرج من الكوفة للانضمام الى الامام الحسين عليه السلام، فوصل به الى قصر بني مقاتل، وجاء معه الى كربلاء، وقتل بين يديه وقد خرج معه لنصرة الامام الحسين عليه السلام عمرو بن خالد الصيداوي، وسعد، ومجمع بن عبد الله العائذي، وحاربوا أهل الكوفة، وكلما حاول العباس أن يصرفهم عن رأيهم فلم يوافقوا وصاروا يضربون أهل الكوفة بسيوفهم حتى نالوا الشهادة قبل ظهر يوم العاشر[٢].

سابعاً: جندب بن حجير الخولاني: كان من الموالين للإمام علي عليه السلام، وأنضم الى الامام الحسين عليه السلام في طريق مكة – كربلاء، وقاتل يوم العاشر بين يدي الامام الحسين عليه السلام حتى قتل[٣].

ثامناً: حجير بن جندب الخولاني: جاء الى أبيه وانضم الى الامام الحسين عليه السلام، وحارب يوم العاشر من محرم حتى قتل[٤].

---

[١] السماوي، ابصار العين في انصار الحسين:ص ١٧٧.

٢. الشهيد، الحدائق الوردية مخطوط.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه.

حرف الحاء

اولاً: الحرث بن أمرؤ القيس الكندي: خرج من الكوفة في ركاب ابن سعد، ومال الى الامام الحسين عليه السلام بعد رفض شروطه من قبل أهل الكوفة، فجاء الى الامام الحسين عليه السلام ليلة العاشر، وقتل في الحملة الولى قبل الظهر[١].

ثانياً: الحرث بن نبهان: مولى حمزة بن عبد المطلب الهاشمي، وكان مع الامام الحسين عليه السلام عند خروجه من المدينة الى مكة ومنها الى كربلاء، وقاتل بين يدي الامام الحسين حتى قتل[٢].

ثالثاً: الحباب بن عامر التيمي: بايع مسلم في الكوفة، ولما خذله الناس خرج، ولاقى الامام الحسين في الطريق، وجاء معه الى كربلاء، وحارب بين يدي الامام الحسين عليه السلام حتى قتل قبل ظهر يوم العاشر[٣].

رابعاً: الحجاج بن مسروق الجعفي: كان من محبي أهل البيت جاء الى الإمام الحسين عليه السلام في مكة، وسار في ركابه حتى كربلاء، وكان مؤذن الامام الحسين في الطريق، وقتل بين يديه يوم العاشر من محرم[٤].

---

١. الحدائق الوردية مخطوط.

٢. المصدر نفسه.

[٣] السماوي، ابصار العين: ص ١٩٥.

٤. الحدائق الوردية مخطوط.

خامساً: الحجاج بن بدر السعدي: أرسله أهل البصرة الى الامام الحسين عليه السلام، وبقى معه حتى كان يوم العاشر فقتل بين يديه [١].

سادساً: حّلاس بن عمرو الراسبي: كان من المحبين لأهل البيت خرج من الكوفه في معسكر أبن سعد، ولما رفض أهل الكوفة شروط الامام الحسين عليه السلام مال إليه، وقاتل بين يديه حتى قتل[٢].

سابعاً: حنظلة بن أسعد الشامي: كان من شجعان العرب قارئاً للقرآن، وقد أرسله الامام الحسين عليه السلام الى ابن سعد يطلب مواجهته أيام المهادنة في كربلاء، ولما كان يوم العاشر من محرم خرج الى القتال، وقاتل حتى قتل[٣].

ثامناً: حبش بن قيس النهمي: خرج من الكوفة في ركاب ابن سعد، ولما ردّت شروط الامام الحسين عليه السلام من قبل عمر بن سعد أنضم الى الامام الحسين عليه السلام، وقاتل بين يديه حتى قتل[٤].

تاسعاً: الحر بن يزيد الرياحي التميمي: أنضم الى الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر بعد الحملة الأولى إذ خرج من صفوف أهل الكوفة، وجاء الى الامام الحسين عليه السلام، وهو نادم تائب على فعله، ووقف بين يدي الامام الحسين عليه السلام متوسلاً متضرعاً مستغفراً عما أقدم إليه، فعفى عنه الامام الحسين عليه السلام، وقبل توبته فأستأذنه في البراز

---

[١] محسن الامين، اعيان الشيعة: ج١: ص ٦٠٩.

٢. الحدائق الوردية مخطوط.

[٣] ابو مخنف، المقتل: ص١١٩.

[٤] السماوي، ابصار العين في انصار الحسين: ص١٨٤.

وقال: سيّدي كنت أوّل من خرج عليك فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك – والظاهر من الرواية كما يقول السيد العاملي: أول قتيل من المبارزين – فإذن له الامام الحسين عليه السلام، وخرج الى القتال، وقاتل قتال المشتاق الملهوف الى الجنة حتى كشف جيش ابن سعد من أمامه، فتصدى له رجل من أهل الكوفة وعقر فرسه، فرجع الى الامام الحسين عليه السلام وسلّم عليه، ثم كرّ راجعاً وهو راجل، وقاتل أهل الكوفة حتى قتل، فأستنجد بالحسين عليه السلام فجاءه وجلس عند رأسه وقال: ﴿ما أخطأت أمك حين سمتك حراً، فأنت حُراً في الدنيا، وسعيداً في الأخرة﴾، ثم فاضت أنفاسه قبل ظهر يوم العاشر، ودفن في حومة الشهداء في الحائر المقدس.

وأما المرقد الذي يبعد عن كربلاء بخمسة كيلو مترات، وعليه قبة ومزار يعرف بقبر الحر ففيه شك، فلقد أجتمعت كلمة أهل السير والمعاجم من المؤرخين الإمامية المتقدمين، منهم: الشيخ المفيد الذي ذكر في الارشاد عند ذكره من قتل من أنصار الامام الحسين عليه السلام أنهم جميعاً يرقدون في الحفرة الثانية عند رجلي علي الأكبر في الحائر الحسيني المقدس إلا الامام العباس بن علي عليه السلام المدفون في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية، ولم تكن لقبور بقية الشهداء اجساد ظاهرة، وأنما يزورهم الزائر عند قبر الامام الحسين عليه السلام إلا انا لا نشك: إن الحائر محيط بهم، وسبقه في ذلك قول جعفر بن قولويه في كامل الزيارات، والكليني، والصدوق في الأمالي، وتبعهم السيد المرتضى، والشيخ الطوسي، وابن شهر آشوب، والسيد أبن طاووس في اللهوف، فهؤلاء قادة الرأي من الإمامية اجتمعت كلمتهم في خصوص مدفن شهداء الطف أنهم يرقدون في الحفيرة الثانية التي حفرها بنو أسد لشهداء الطف من انصار الامام الحسين عليه السلام إلا أن بعض المورخين المتأخرين من أهل السير: كالسيد نعمة الله الجزائري قال في الأنوار النعمانية: إن جماعة من عشيرة الحر من بني تميم نقلوه من مصرعه لئلا يوطأ بالخيل الى حيث مشهده الأن، وأضاف على

هذا القول الشيخ يوسف البحراني في كشكوله المسمى بكشكول أبن عصفور نقلاً عن الأنوار النعمانية:

إن الشاه إسماعيل الصفوي عند زيارته كربلاء بلغه شك بعض العلماء في مرقد الحر فأمر بنبش القبر لكشف الحقيقة، ولما نبشوه رأوه بهيئته لما قتل ورأى على رأسه عصابة قيل إنها للحسين، فلما حلّها نبع الدم كالمزاب، وكلما عالج قطعة بغيرها لم يتمكن فأعادها الى محلها، وتبينت له الحقيقة، فبنى عليها قبة، وعيّن له خادماً وأجرى له وقفاً، وفي هذا قال السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه العباس بن علي عليه السلام الصفحه ١٦٧، قيل: إن والدة الحر كانت معه، فأبعدته عن مجتمع الشهداء، وان هذا المشهد المعروف – أي مشهد الحر– مما لا ريب في صحته للعادة المتبعة بين الشيعة على زيارة الحر في هذا المكان، وفيهم العلماء، والمتدينون، ويستدل السيد المقرم برواية الشهيد الأول التي أوردها في كتابه الدروس، قال: (إذا زار الحسين زائر فليزر علي بن الحسين عليه السلام، وليزر الشهداء، وأخيه العباس بن علي، والحر بن يزيد الرياحي عليهم الصلاة والسلام أجمعين)، وكذلك ان العلامة المرحوم النوري قال في كتابه اللؤلؤ والمرجان، وكذلك المجلسي في بحار الأنوار.

بخصوص زيارة الشهداء: هناك حومة الشهداء، والمراد بالشهداء معظمهم أو أكثرهم لخروج العباس بن علي، والحر عنهم، وللعلامة المرحوم الشيخ زين العابدين الحائري قول في رسالته العربية المسماة زينة العباد في خصوص صلاة القصر قال: لا يحتاج على من خرج من مشهد الحسين لزيارة مرقد الحر أن يقصر في صلاته حيث ان منطقة القتال يوم العاشر كانت في ذلك الجانب – من جانب مرقد الحر – ولم تكن في جانب مرقد العباس عليه السلام حيث كان هذا الجانب ذا زرع ونخيل، وفي هذا الصدد يحدّثنا العلامة الشيخ محمد السماوي في كتابه أبصار العين في أنصار

الحسين قال عند ذكره قضية الرؤوس المقطوعة يوم الطف في كربلاء: قطعت في الطف رؤوس أبناء، وأخوة الحسين، وأبناء عمومته، وأنصاره جميعاً بعد قتلهم، وحملت مع السبايا إلا رأسين: الأول: رأس عبد الله الرضيع بن الحسين عليه السلام، والثاني: رأس الحر بن يزيد الرياحي، فان بني تميم منعت قطع رأسه، فان صحّ هذا الخبر فرأس الحر غير مقطوع.

والمفهوم من كلام السماوي: انّه هناك شك في صحة الرواية، وهو ينسب هذا القول الى السماع، فإذا أضفنا هذا الرّأي الى مجموع الروايات التي ذكرناها عن بعض العلماء المتأخرين، فهمنا ان أقوالهم مجردة عن الحقائق التأريخية مصدرهم الأجتهاد والحدس! وان العقيدة التي يحملونها قد أوحت لهم بانشاء هذا المرقد التذكاري -للحر- كما هو ظاهر معروف الأن، وذلك كي يتخذ من مرقده صورة رمزية وخالدة لما يكن لشخصية الحر الفذّه من حّب وأحترام هذه الشخصية التي جادت بنفسها ومهجتها في اللحظة الأخيرة دفاعاً عن إمامها وسيّدها، وما ذلك على مثل الحر بكثير.

عاشراً: حبيب بن مظاهر الأسدي: أو حبيب بن مظهر الأسدي كما في بعض المعاجم كان صحابياً ممن سمع الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن الموالين للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، وحضر أكثر حروب الإمام، ثم نزل الكوفة بعد مقتل الإمام علي عليه السلام، وكاتب الامام الحسين عليه السلام مع من كاتب من أهل الكوفة، ولما قدم مسلم بن عقيل رسول الامام الحسين عليه السلام الى الكوفة بايعه حبيب، بل وناضل في سبيل اخذ البيعة له من الآخرين، ولما شاهد خذلان الناس إياه خرج من الكوفة متوجهاً نحو كربلاء وانضم الى أنصار الامام الحسين عليه السلام، وراح يخطب أعدائهم كل يوم من أيام العشرة الأولى من محرم في سهل الطف، فلما لم يجد سبيلاً إلا لقتال عمر بن سعد ورعاعه أستأذن الامام الحسين عليه السلام في البراز، فخرج الى القتال وهو متلهف

الى جنان الخلد حتى وقع صريعاً وحزّ رأسه بعد ان قاتل قتال الأبطال للذود عن إمامه الحسين عليه السلام، فوقف الامام الحسين عليه السلام على جثمانه يؤنبه قائلاً:

﴿عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي﴾، روى المرحوم السيد عبد المجيد الحائري في كتابه ذخيرة الدارين عن دفنه حيث قبره الان: بان أبا نعيم ذكر في حلية الأولياء: إن بني أسد دفنوا حبيباً عند رأس الحسين حيث قبره اعتناء بشأنه لأنه منهم ورئيسهم، أما العلامة الكبير السيد محسن العاملي فقد ذكر في أعيان الشيعة المجلد الرابع: إن هذا القول منسوب الى قائل مجهول.

سبق وذكرنا: إن أساتذة التاريخ والسير المحققين من رجال الشيعة متفقون: إن حبيباً، وجميع الشهداء يرقدون في الحائر الحسيني كما وقد دلت تحقيقاتنا: إن بعض الحفارين المختصين بدفن الموتى داخل الأروقة في الروضة كانوا قد دفنوا موتاهم تحت ضريح حبيب الحالي، وكذلك قسم منهم في الوقت الحاضر يدفنون موتاهم أيضاً، وهناك شائعات تقول في التجويف الذي تحت الضريح سردابان، وهذا قول لا أساس له من الصحة حيث وصلت التعميرات الحالية في الروضة الحسينية عام (١٣٦٧ – ١٣٦٨هـ) الى قعر الأسس لجدران الأروقة سيما الجدران القريبة من هذا الضريح، فلم نعثر على غير سرداب واحد، يبدو ان المقصود بالسرداب الثاني هو الحفرة التي يرقد فيها الشهداء عند قدمي علي الأكبر بن الحسين عليه السلام لأن ارضيتها السفلى مرصوفة بالرخام على غير ما هو مألوف في أرضية سراديب الحرم الشريف الباقية مما يدل: إن تحتها سرداباً ثانياً، وهذا السرداب هو الذي تحدّث عنه الشيخ الطائفة الأمامية المفيد، والسيد ابن طاووس، وغيرهما من المؤرخين القدماء.

وعلى هذا فالمرجح: إن ضريح حبيب بن مظاهر قد أنشأه المحبون المتأخرون من رجال الشيعة أعلا لمنزلة حبيب السامية، وذلك ليكون رمزاً تذكارياً خالداً له.

حرف الخاء

خالد بن عمرو الأزدي: قدم مع أبيه من الكوفة لنصرة الامام الحسين عليه السلام بعد خذلان الناس لمسلم بن عقيل، وقاتل بين يدي الإمام يوم العاشر من المحرم فقتل[1].

حرف الرّاء

رافع (مولى مسلم الأزدي): قدم مع مولاه مسلم لمناصرة الامام الحسين عليه السلام، وقاتل بين يدي الامام الحسين قتال الأبطال حتى قتل قبل الظهر يوم العاشر[2].

حرف الزاي

اولاً: زياد بن عريب الصائدي (أبو عمر الحنظلي): كان فارساً شجاعاً زاهداً خرج الى القتال اليوم العاشر بعد أن استأذن الامام الحسين عليه السلام، وقاتل قتال الملهوف الى الجنان، فأعترضه عامر بن نهشل وقتله وحزّ رأسه[3].

---

[١] لواعج الشجان: ص١٦١.

[٢] السماوي، أبصار العين في أنصار الحسين:ص١٨٥.

٣. الحدائق الورديه مخطوط.

ثانياً: زاهر بن عمر (مولى عمرو بن الحمق الخزاعي): خرج الى الحج عام (٦٠هـ)، والتقى بالحسين وأنضم الى لوائه، وقاتل بين يدي الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، ونال الشهادة قبل ظهر اليوم العاشر[١].

ثالثاً: زهير بن القين الجملي المرادي: كان من أشراف أهل الكوفة خرج الى الحج عام (٦٠هـ)، وفي الطريق لاقى الامام الحسين عليه السلام فدعاه لمناصرته فأمتثل الأمر، وأنضم إليه مع أبن عمه حتى جاؤا كربلاء، وراح يخطب أعدائهم من أهل الكوفة كل يوم، ولما لم يجد إلا القتال أستأذن الامام الحسين عليه السلام في البراز فأذن له، فخرج الى ساحة القتال، وهو ممتط صهوة جواده – ذو النون– فقاتل قتالاً لم يرَ مثله حتى شدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي، ومهاجر بن أوس التميمي، فقتلاه فأستنجد بالحسين فوقف عند رأسه مؤبناً إياه قائلاً: (لا يبعدنك الله يا زهير عن رحمته، ولعن قاتليك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير)[٢].

رابعاً: زهير بن سليم الأزدي: خرج من معسكر ابن سعد، وجاء الى معسكر الامام الحسين ليلة العاشر بعد رفض القوم شروط الامام الحسين عليه السلام، فقاتل بين يديه حتى قتل يوم العاشر من محرم[٣].

---

[١] ينظر: ابصار العين في انصار الحسين:محمد السماوي، ص١٢٢؛ واعيان الشيعة:ج١، ص٦٠٩.

٢. الحدائق الوردية مخطوط.

[٣] السماوي، ابصار العين:ص٧٦.

حرف السين

اولاً: سالم (مولى عامر العبدي البصري): خرج من البصرة مع مولاه لمناصرة الامام الحسين عليه السلام، فالتحقا به قبل وصوله الى كربلاء، وقتل قبل ظهر اليوم العاشر من المحرم[1].

ثانياً: سالم بن عمرو (مولى بني المدينة الكلبي): كان من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من الكوفة لمناصرة الامام الحسين، والتحق به أيام المهادنة في كربلاء، وقتل في الحملة الأولى قبل الظهر من اليوم العاشر من محرم.

ثالثاً: سعد بن الحرث الأنصاري: كان من موالي الإمام علي عليه السلام، خرج مع الامام الحسين من المدينة، ولما كان اليوم العاشر من محرم حمل على أهل الكوفة، فيمن حمل في الحملة الأولى قبل الظهر فقتل.

رابعاً: سعد بن حنظلة (مولى عمرو بن خالد الصيداوي): جاء الى الامام الحسين مع مولاه لمناصرة الامام الحسين عليه السلام، وقتل في الحملة الأولى قبل ظهر اليوم العاشر من محرم.

خامساً: سعيد بن عبد الله الخشعمي: تقدم بنفسه لحماية الامام الحسين عندما وقف الى الصلاة في اليوم العاشر من محرم، فأثخن بالجراح لكثرة النبال التي أصابته، فسقط على الأرض، وهو يقول: (اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فأني أردت ثوابك في نصرة ذرية

---

١. الحدائق الوردية مخطوط.

نبيك)، وقد وجد فيه ثلاثة عشر سهماً عدا ما به من ضرب السيوف، وطعن الرماح.

سادساً: سليمان بن مضارب البجلي: كان مع أبن عمه زهير بن القين البجلي عندما ألتحق بالحسين، وأنضم هو أيضاً الى الامام الحسين، وقاتل بين يديه في اليوم العاشر من محرم حتى قتل.

سابعاً: سوار بن منعم (أبو عمر النهمي): خرج من الكوفة في ركاب عمر بن سعد، وانضم الى الامام الحسين أيام المهادنة، وقاتل في اليوم العاشر بين يدي الحسين بن علي عليهما السلام حتى أثخن بالجراح، فوقع مغشياً عليه، فجيء به الى عمر ابن سعد، فلما حاول قتله فمنعه بنو قومه وعشيرته فأخفوه، وبقي جريحاً طريح الفراش لمدة سنة كاملة بعد الحادثة، ثم وافاه الأجل رضوان الله عليه.

ثامناً: سويد بن عمرو بن ابي المطاع الخشعمي: كان من أشراف عصره كثير الصلاة، جاء مع الحسين عليه السلام الى كربلاء، ولما قتل جميع أنصار الامام الحسين تقدم الى البراز، وأستأذن الامام الحسين عليه السلام، فخرج الى ساحة القتال كالأسد الباسل، وبالغ في الصبر على الخطب، فأثخن في الجراح، فخرّ مغشياً عليه، فلم يستفق إلا بعد أن سمع أهل الكوفة ينادون قُتل الحسين، فنهض مهرولاً وأخرج سكيناً كان قد خبائه في خفه، فحارب بها وأخذ يطعن القوم بسكينه رغم ما به من ألم الجراح حتى قتل.

تاسعاً: سيف بن الحرث الجابري: جاء الى نصرة الامام الحسين مع أبن عمه مالك، ومعهما شبيب مولاهما، وقاتل بين يدي الامام الحسين في اليوم العاشر حتى قتل[1].

[١] الخوارزمي، المقتل: ج٢: ص٢٧-٢٨.

عاشراً: سيف بن مالك العبدي: كان من المحبين للإمام علي عليه السلام خرج من البصرة لنصرة الامام الحسين مع من خرج من أهل البصرة، وقتل في اليوم العاشر في الحملة الأولى قبل الظهر[١].

حرف الشين

اولاً: شبيب (مولى الحرث بن عبد الله النهشلي الجابري): كان بطلاً شجاعاً جاء مع سيف، ومالك لنصرة الحسين عليه السلام، وقتل بين يديه قبل ظهر اليوم العاشر[٢].

ثانياً: شوذب (مولى عابس الشاكري): خرج بصحبة مولاه لمناصرة الامام الحسين من الكوفة، وكان من الفرسان المعدودين، ويحفظ الحديث، فلما كان اليوم العاشر أستأذن الامام الحسين عليه السلام حتى قتل[٣].

حرف الضاد

اولاً: الضحاك بن القيس المشرقي: أنضم الى الامام الحسين من قصر بني مقاتل، وقاتل بين يديه في اليوم العاشر راجلاً، ثم أستأذن الامام الحسين بالإنصراف، فولى هارباً بنفسه، ولم يقتل، ويروى عنه بعض حوادث الطف[٤].

---

[١] ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب: ص٢٣٢.

[٢] السماوي، ابصار العين في انصار الحسين: ص١٣٣.

[٣] نفس المصدر: ص٢٣٢.

[٤] ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب: ج٣: ص٢٣٢.

ثانياً: ضرغام بن مالك التغلبي: كان من الذين بايعوا مسلماً في الكوفة، ولما شاهد خذلان مسلم خرج من الكوفة، فيمن خرج لنصرة الامام الحسين، وأتى كربلاء ايام المهادنة، وقاتل في اليوم العاشر حتى قتل قبل صلاة الظهر[١].

حرف الطاء

الطرماح بن عدي: التحق بالحسين في الطريق، وجاء معه دليلاً، وقاتل بين يدي الامام الحسين حتى أثخن بالجراح، فسقط على الأرض مغشياً عليه، ثم تكفله أقوامه وأخفوه عن عمر بن سعد، وبقي طريح الفراش حتى شفي، ولم يقتل في اليوم العاشر من المحرم الإ انَه قاتل في صفوف الأنصار[٢].

حرف العين

اولاً: عائذ بن مجمع العائذي: خرج من الكوفة بمعية أبيه لنصرة الامام الحسين، وانضما اليه قرب قصر بني مقاتل، وجاءا معه الى كربلاء، وقاتل بين يدي الامام الحسين، وقتل في الحملة الأولى قبل الظهر[٣].

ثانياً: عباس الشاكري: كان شجاعاً خطيباً من المحبين للإمام علي عليه السلام، وقد بايع مسلم في الكوفة، ولما خذله الناس خرج فيمن خرج من اهل الكوفة لنصرة الامام الحسين، وقاتل بين يديه حتى قتل[٤].

[١] المصدر نفسه: ج٣: ص٢٣٢.

[٢] المصدر نفسه: ج٣: ص٢٣٢.

[٣] الحدائق الموردية مخطوط.

[٤] والراجح هو عابس وليس كما اورده المؤلف للتفصيل انظر: الخوارزمي، مقتل الحسين: ج٢: ص٢٦؛ ابي مخنف، المقتل: ص١٤٤.

ثالثاً: عمر بن مسلم العبدي: خرج من البصرة مع من خرج لنصرة الامام الحسين، فوصل اليه في كربلاء ايام المهادنة، وحارب في صفوف الأنصار حتى قتل في الحملة الأولى قبل الظهر[١].

رابعاً: عباد بن المهاجر الجهني: جاء مع الامام الحسين من مكة الى كربلاء، وقاتل بين يديه حتى قتل[٢].

خامساً: عبد الله بن بشير الجعفي: خرج من الكوفة في ركاب عمر ابن سعد، ومال الى الامام الحسين ايام المهادنة، وقتل ظهر اليوم العاشر من المحرم[٣].

سادساً: عبيد الله بن عمير الكلبي: انضم الى الامام الحسين، وكان اول من برز الى القتال من انصار الامام الحسين، فتصدى له هاني بن ثبيت الخضرمي وقتله قبل ظهر اليوم العاشر[٤].

سابعاً: عبد الله بن عروة الغفاري: خرج مع أخيه لنصرة الامام الحسين، وقاتل قتالاً شديداً بين يدي الامام الحسين عليه السلام حتى قتل قبل ظهر اليوم العاشر.

ثامناً: عبيد الله بن يزيد العبدي: خرج من البصرة مع من خرج لنصرة الامام الحسين، وقتل في الحملة الأولى [٥].

---

[١] ابن شهراشوب، المناقب: ج٣: ص٥٣٣.

[٢] السماوي، ابصار العين: ص ١٩٨.

٣. الحدائق الوردية مخطوط.

٤. الحدائق الوردية مخطوط.

[٥] محسن الامين، اعيان الشيعة: ج١: ص٦١١.

تاسعاً: عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري: كان من المحبين للإمام علي عليه السلام، وخرج مع الامام الحسين من مكة الى كربلاء، وقتل قبل ظهر اليوم العاشر من المحرم[١].

عاشراً: عبد الرحمن بن عروة الغفاري: خرج من الكوفة مع اخيه لنصرة الامام الحسين، فأنضم اليه في كربلاء، وقاتل بين يديه واستشهد في اليوم العاشر[٢].

الحادي عشر: عبد الرحمن الأرحبي: بعث من قبل أهل الكوفة الى الامام الحسين عندما كان في مكة، ولازم الإمام حتى كربلاء، وقتل اليوم العاشر من المحرم[٣].

الثاني عشر: عبد الرحمن بن مسعود التميمي: خرج من الكوفة في ركاب ابن سعد، وكان من فرسان أهل الكوفة شجاعاً، مال الى الامام الحسين ايام المهادنة في كربلاء، وقتل بين يدي الإمام قبل الظهر[٤].

الثالث عشر: عقبة بن الصلت الجهني: خرج من الكوفة لنصرة الامام الحسين، فانضم اليه في الطريق، وقاتل في اليوم العاشر حتى قتل[٥].

الرابع عشر: عمير بن عبد الله المذحجي: انضم الى الامام الحسين، وقاتل بين يديه حتى قتل في الحملة الاولى قبل الظهر[٦].

---

١. الحدائق الوردية مخطوط.

[٢] السماوي، ابصار العين: ص ٢٢٣؛ فيما يرد عند الطبري بلفظة (عبد الرحمن بن عزرة): ج٤: ص٤٣٧.

[٣] السماوي، ابصار العين: ص١٢٩.

[٤] السماوي، ابصار العين: ص١٩٢.

[٥] المصدر نفسه: ص ٢٠٢.

[٦] بحار الانور: ج٤٥: ص١٠٨؛ ويذكر لنا الخوارزمي (اخطب خوارزم) في كتابه المقتل: ج٢، ص١٧،=

الخامس عشر: عمر بن جنادة الأنصاري: ويقرأ في مقتل ابي مخنف بأسم (أبو عمر) خرج مع ابيه لمناصرة الامام الحسين، ولما قتل ابوه جاء يستأذن الامام الحسين، فقال له الامام الحسين: ان أباك قد قتل في المعركة، ولعل أملك تكره ذلك فأجاب الغلام: إن امي هي التي أمرتني بذلك، فتقدم الى ساحة القتال، وحارب حرب الأبطال حتى قتل، وحزّ رأسه، ورمي به الى جهة الحسين فأخذت أمه الرّأس وضربت به رجلين من معسكر ابن سعد فقتلا، ثم أخذت عمود الخيمة وذهبت لتقاتل فمنعها الامام الحسين وردّها الى الخيمة[١].

السادس عشر: عمر بن صنبيعة الضبعي: خرج من الكوفة في معسكر ابن سعد، ومال الى الامام الحسين عندما رد اهل الكوفة شروط الحسين، فجاءه ليلة العاشر من المحرم، فلما أصبح الصباح قاتل بين يدي ابي عبد الله حتى قتل[٢].

السابع عشر: عمرو بن خالد الصيداوي: كان من الذين بايعوا مسلم في الكوفة، ولما خذله الناس خرج من الكوفة لمناصرة الامام الحسين، وانضم اليه في الطريق الى كربلاء، وقاتل بين يديه حتى قتل قبل الظهر[٣].

= ان المذحجي خرج مرتجزاً:

قد علمت سعد وحي مذحجي ... اني ليس الغاب لم اهجهج
اعلوا بسيفي هامة المدحج ... وابرى القرن لدى التعرج
فريسه الضبع الازال الاعرج ... فمن تراه واقفاً بمنهجي

[١] الخوارزمي، المقتل: ج٢: ص٢٧؛ السماوي، ابصار العين: ص١٥٩.

[٢] لم نجد في تراجم شهداء الطف الاسم الذي اوردة المؤلف والراجح ان يكون عمر بن ضبعه التميمي للتفصيل اكثر ينظر: البالغون الفتح في كربلاء: ص٢٤٢.

[٣] ابن طاوس، اللهوف: ص٦٥.

الثامن عشر: عمرو بن عبد الله الجندعي: كان مع الامام الحسين في كربلاء، وقاتل بين يديه حتى أثخن في الجراح، وجيىء به الى عمر بن سعد، فشفع له قومه وأخفوه بقى طريح الفراش مدّة سنة كاملة ثم توفي[١].

التاسع عشر: عمرو بن قُرظة الأنصاري: بعثه الامام الحسين رسولاً من قبله يطلب مواجهة أبن سعد، وقاتل بين يديه اليوم العاشر حتى قتل، وكان أخوه علي بن قرظة من معسكر ابن سعد يحارب الامام الحسين، ولما قتل أخوه نادى يا حسين أغريت أخي وقتلته، فقال له الامام الحسين عليه السلام: أني لم أغرر أخاك ولكن الله هداه[٢].

العشرون: عبد الرحمن بن عبد الله اليزني: كان من الذي انضموا الى الامام الحسين، وأستأذنه في اليوم العاشر للقتال، فأذن له الامام الحسين فخرج وهو يرتجز:

أني عبد الله من آل يزن ... ديني على دين حسين وحسن

الحادي والعشرون: عمرو بن أبي مطاع الجعفي: كان مع الامام الحسين في اليوم العاشر من محرم، وجاء يستأذنه للقتال فأذن له، فخرج الى ساحة القتال كالأسد الهصور شاهراً سيفه، وهو يرتجز:

أنا أبن جعفى وأبي مطاع ... وفي يميني مرهف قطاع

ولم يزل يقاتل حتى قتل[٣].

---

[١] السماوي، الابصار: ص٨١؛ الحدائق الورديه (مخطوط).

[٢] السماوي، الابصار: ص١٢١.

[٣] ابن شهراشوب، المناقب: ج٤: ص١١٠.

الثاني والعشرون: عمر بن جندب الحضرمي: خرج من الكوفة بعد ان خذل الناس مسلماً، والتحق بالحسين لمناصرته، وأنضم اليه في الطريق، وسار في ركابه الى كربلاء، وقتل في الحملة الأولى مع من قتل[١].

الثالث والعشرون: عمرو بن كعب (أبو تمام الصائدي): كان من المحبين للإمام علي عليه السلام، وقد وكله مسلم لتسلّم الاموال في الكوفة، ولما خذله الناس خرج لمناصرة الامام الحسين، وحارب في صفوف الانصار في اليوم العاشر فنال الشهادة بين يدي الامام الحسين عليه السلام [٢].

الرابع والعشرين: عمار بن حسان الطائي: كان من محبي الإمام علي عليه السلام جاء مع الامام الحسين من مكة الى كربلاء، وقتل في الحملة الأولى قبل الظهر من اليوم العاشر من المحرم[٣].

الخامس والعشرون: عمار بن صخلب الأزدي: كان من جملة الذين بايعوا مسلماً في الكوفة، وبعد خذلانه خرج لمناصرة الامام الحسين، ونال درجة الشهادة في اليوم العاشر من المحرم[٤].

السادس والعشرون: عمار بن سلامة الدالاني: كان من رجال الإمام علي عليه السلام، ومن محبيه جاء في ركاب الامام الحسين الى كربلاء، وقاتل بين يديه في اليوم العاشر حتى قتل[٥].

[١] السماوي، ابصار العين: ص١٠٢.

[٢] الطبري:ج٤:ص١٦١، والراجح هو ابو تمامة وليس كما اوردة المؤلف للتفصيل اكثر ينظر: السماوي، الابصار:ص٩١.

[٣] السماوي، ابصار العين:ص١٥٠.

٤. الحدائق الوردية (مخطوط).

[٥] ابن شهراشوب، المناقب: ج٤: ص١٠٤؛ ويرد عند صاحب كتاب الانصار عمار بن ابي سلامة: ص١٠١.

السابع والعشرون: علي بن مظاهر الأسدي: خرج من الكوفة مع من خرج لنصرة الحسين، وقاتل بين يديه في اليوم العاشر حتى قتل[١].

الثامن والعشرون: عقبة بن سمعان: كان من موالي سكينة بنت الامام الحسين عليه السلام جاء مع الامام الحسين من المدينة الى مكة، ثم الى كربلاء، ولم يخرج الى البراز، ولكن قبض عليه بعد مقتل الامام الحسين وجيء به الى عمر بن سعد، فخلى سبيله، وعنه تروى بعض روايات الطف[٢].

حرف القاف

اولاً: قرّة بن ابي قرّة الغفاري: انضم الى الامام الحسين مع من انضم من اهل الكوفة في كربلاء، وقاتل بين يدي الامام الحسين حتى قتل في اليوم العاشر[٣].

ثانياً: قارب بن عبد الله الدؤلي: مولى الحسين خرج بمعية مولاه من المدينة الى مكة، ثم الى كربلاء، وحارب في صفوف الأنصار، وقتل في الحملة الأولى[٤].

ثالثاً: قاسط بن زهير التغلبي: كان فارساً شجاعاً شهد حروب الإمام علي عليه السلام، ولما سمع بقدوم الامام الحسين الى العراق خرج لمناصرة الامام الحسين عليه السلام، وقتل في الحملة الأولى قبل ظهر اليوم العاشر من محرم[٥].

---

[١] علي الصغير، حياة حبيب بن مظاهر الاسدي: ص٥٦

[٢] لواعج الاشجان: ص ٩١.

[٣] ابن شهراشوب، المناقب:ج٤: ص١٠٢.

[٤] السماوي، ابصار العين: ص١٠٥.

[٥] ابن شهراشوب، المناقب:ج٤:ص١١٣؛ الرجال:ص٧٩.

رابعاً: قاسم بن حبيب الأزدي: خرج من الكوفة في ركاب أبن سعد، ومال الى الامام الحسين أيام المهادنة، وقاتل بين يدي الامام الحسين حتى قتل[١].

خامساً: قعنب النمري: خرج من البصرة لمناصرة الامام الحسين، وقاتل في صفوف أنصار الامام الحسين حتى قتل في اليوم العاشر[٢].

حرف الكاف

اولاً: كردوس التغلبي: خرج من الكوفة مع أخوته، وانضم الى الامام الحسين في طريقه الى كربلاء، وقاتل بين يدي الامام الحسين في اليوم العاشر من المحرم[٣].

ثانياً: كنانة التغلبي: كان عابداً زاهدا شجاعاً جاء مع أخوته من الكوفة لنصرة الامام الحسين، وقتل بين يديه في اليوم العاشر من المحرم[٤].

حرف الميم

اولاً: مالك بن سريع الجابري: خرج من الكوف مع ابن عمه لنصرة الامام الحسين، وانضم الى اصحاب الامام الحسين، فقاتل بين يديه حتى قتل[٥].

---

[١] الرجال: ص٧٩؛ ويذكره صاحب الابصار (قاسم بن حبيب) كما ورد فيها (القاسم بن الحارث الكاهلي) وتحمل ان يكون تكراراً مصحفاً على اسم: ص١٠٦.

[٢] المجلسي، بحار الانوار:ج٤٥:ص٢٤.

[٣] فيما يرد بصيغ مختلفة منها (كرشي) بن زهير (ظهير التغلبي) للتفصيل ينظر: انصار الحسين:ص٩٨.

[٤] ابن شهراشوب، المناقب:ج٤: ص١١٣.

[٥] السماوي، ابصار العين: ص١٠٧.

ثانياً: مجمع العائذي: خرج من الكوفة مع أبنه لمناصرة الامام الحسين، فأنضم الى الامام الحسين قرب قصر بني مقاتل، وجاء معه الى كربلاء، وقاتل بين يدي الامام الحسين حتى قتل في اليوم العاشر[١].

ثالثاً: مجمع الجهني: خرج من مكة بمعية الامام الحسين حتى أتوا كربلاء، فتقدم في اليوم العاشر الى ساحة القتال، وقاتل حتى قتل ونال الشهادة بين يدي الامام الحسين[٢].

رابعاً: مسلم بن عوسجة الأسدي: كان صحابياً سمع الحديث عن النبيﷺ، وقد بايع مسلم في الكوفة، ولما خذل خرج من الكوفة ليلاً، والتحق في الامام الحسين في طريقه الى كربلاء قتل في الحملة الأولى قبل الظهر، فمشى إليه الامام الحسين، ومعه حبيب بن مظاهر الأسدي، ولما وصله قال له حبيب: لو كنت أعلم بأني لم أقتل لكنت أقول لك أوصني بما تريد، فأجاب مسلم بن عوسجة بصوت خافت: نعم لي وصية إليك، وهي ان تنصر الحسين ولا تدعه غريباً، ثم فاضت أنفاسه[٣].

خامساً: مسلم بن كثير الأزدي: كان ممن كاتب الامام الحسين من أهل الكوفة، وناصر مسلم بن عقيل، وبايعه عند قدومه الكوفة، ولما شاهد خذلان الناس لمسلم، خرج من الكوفة لمناصرة الامام الحسين، وقاتل في صفوف الأنصار حتى قتل في اليوم العاشر من محرم[٤].

---

[١] الطبري، تاريخ الطبري:ج٥: ص٤٥.

[٢] محسن الامين، اعيان الشيعة:ج١:ص٦٠٩.

[٣] الطبري، تاريخ الطبري: ج٥: ص٣٦٩.

[٤] ابن شهراشوب، المناقب: ج٤: ص١١٣؛ ويرد بأسم مسلم بن كثير الاعرج، ينظر: السماوي، الابصار:ص١٠٨.

سادساً: مسعود بن الحجاج التميمي: خرج من الكوفة في ركاب عمر بن سعد، ومال الى الامام الحسين وانضم إليه أيام المهادنة في كربلاء، وحارب في صفوف أنصار الامام الحسين في اليوم العاشر حتى قتل قبل الظهر[١].

سابعاً: مسقط بن زهير التغلبي: خرج من الكوفة مع أخوانه لنصرة الامام الحسين وانضموا الى معسكره حتى جاؤوا كربلاء، وحارب أهل الكوفة في اليوم العاشر من محرم، قتل في الحملة الأولى قبل الظهر[٢].

ثامناً: منجح بن سهم: مولى الحسين بن علي عليه السلام خرج من المدينة مع الامام الحسين الى مكة ومنها الى كربلاء، وكان يحرس أطفال الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، وحارب في اليوم العاشر من المحرم في كربلاء، ونال درجة الشهادة بين يديه إمامه الحسين بن علي عليهما السلام[٣].

تاسعاً: موقع بن تمام الأسدي: أنضم الى الامام الحسين في كربلاء ليلاً، وحارب في اليوم العاشر في صفوف أنصار الامام الحسين، فأثخن بالجراح ووقع مغشياً عليه فكلفه اهله، ولما جيء به الى الكوفة لمواجهة عبيد الله بن زياد أراد قتله، فشفع فيه اهله، فنفاه الى زوارة، وبقي طريح الفراش مدة سنة كاملة، ثم توفي رضوان الله عليه[٤].

---

[١] ابن شهراشوب المناقب: ج٤: ص١١٣.

[٢] السماوي، ابصار العين:ص٢١١.

[٣]التستري، قاموس الرجال: ج٩: ص١٢٠.

[٤] السماوي، ابصار العين: ص١٣٠، ويخطأ المؤلف بأيراده بأسم الموقع بن تمامة الاسدي، والراجح هو (الموقع بن ثمامه الاسدي) والثمامة هو نبت ضعيف للتفصيل ينظر: السماوي، الابصار: ص١٣٠.

حرف النون

اولاً: نصر بن ابي نيزر (مولى الإمام علي عليه السلام): ويرجح ان يكون من ولد النجاشي ملك الحبشة جاء مع الامام الحسين من المدينة الى مكة ومنها الى كربلاء، وحارب في اليوم العاشر من المحرم بين يدي الامام الحسين حتى نال الشهادة قبل ظهر في اليوم العاشر حتى قتل[١].

ثانياً: نعمان الرسبي: خرج من الكوفة مع ابن عمه في ركاب عمر ابن سعد، ومال الى الامام الحسين وأنضم إليه أيام المهادنة في كربلاء، وقاتل في اليوم العاشر حتى قتل[٢].

ثالثاً: نعيم الأنصاري: خرج مع الامام الحسين عندما سمع بقدومه الى العراق، والتحق به في الطريق، وجاء معه الى كربلاء، فلما كان اليوم العاشر من المحرم تقدم الى القتال بين يدي الامام الحسين، وقاتل حتى قتل قبل الظهر[٣].

رابعاً: نافع بن هلال البجلي المرادي: وقيل (الجملي) كان سيّداً شريفاً ثرياً من الذين شايعوا الإمام علي عليه السلام، وحضر حروبه، ولما سمع بحضور الامام الحسين الى العراق خرج لمناصرته قبل مقتل مسلم، فألتقى بالحسين في طريقه الى كربلاء فأنضم إليه، وله مواقف مشهودة في كربلاء، ولما حمي وطيس القتال استأذن الامام الحسين وراح يقاتل أهل الكوفة قتال البطل الهمام الملهوف الى جنان الخلد حتى قتل[٤].

---

[١] السماوي، ابصار العين: ص ٥٤.

[٢] يرد عند صاحب الابصار باسم النعمان بن عمرو الازدي الرسبي: السماوي، ص٢٠١.

[٣] الطوسي، رجال الطوسي: ص١٠٦؛ المنقري، وقعة صفين: ص٣٨٠؛ السماوي، ابصار العين: ص٩٤.

[٤] الطبري، تاريخ الطبري: ج٥: ص ٤٩٦.

حرف الواو

اولاً: واضح (مولى الحرث السلماني): هو غلام تركي، وكان يعدّ من الفرسان الأفذاذ، انضم الى الامام الحسين مع من انضم إليه، حارب في اليوم العاشر بين يدي الامام الحسين راجلاً، وقتل جمعاً كثيراً، ولم يزل يحارب حتى قتل وفاز بالشهادة[1].

ثانياً: وهب بن عبد الله بن جناب الكلبي: قيل كان نصرانياً، فجاء الى الامام الحسين مع من جاء، وأسلم على يد الامام الحسين، واسلمت معه أمه، وزوجته، ولما كان اليوم العاشر خرج الى ساحة القتال، وقاتل حتى قتل، فلما قتل خرجت زوجته الى القتال، وهي آخذه بعمود الخيمة وكلما حاول الامام الحسين ارجاعها ابت إلا ان تحارب، وحاربت حتى نالت درجة الشهادة بين يدي الامام الحسين عليه السلام في سبيل نصرتها للحق[2].

حرف الياء

اولاً: يزيد بن ثبيط العبدي البصري: خرج من البصرة مع من خرج لنصرة الامام الحسين، وأنضم الى الامام الحسين في كربلاء يام المهادنة، وكان بمعية ولديه، فقاتل في اليوم العاشر بين يدي الامام الحسين حتى قتل بعد الظهر[3].

---

[١] ينظر: السماوي، الابصار: ص١١٢؛ القريشي البالغون الفتح: ص ٣٧٥.

[٢] المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، فرسان الهيجاء في تراجم اصحاب سيد الشهداء، تحقيق وتعريب محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية، قم المقدسة، المطبعة شريعت، ط١، ١٤٢٨هـ، ج٢، ص١٧٦.

[٣] يرده صاحب كتاب الابصار بأسم [يزيد بن نبيط] او [ثبت العبدي] ينظر: السماوي، ص١١٢.

ثانياً: يزيد بن زياد الكندي: يكنى بأبي الشعثاء خرج من الكوفة في ركاب ابن سعد، ولما ردّت شروط الامام الحسين من قبل أهل الكوفة مال الى الامام الحسين ليلاً، وحارب بين يديه في اليوم العاشر من المحرم، إذ جاء الى الامام الحسين وجثى أمامه، ورمى معسكر ابن سعد مائة سهم ما سقط منها إلا خمسة فدعا له الحسين وقال: ﴿اللهم سدّد رميته، وأجعل ثوابه الجنة﴾، ثم برز الى ساحة القتال وقاتل حتى قتل[١].

ثالثاً: يزيد بن معقل الجعفي: كان شاعراً شجاعاً جاء مع الامام الحسين من مكة الى كربلاء، وقاتل في اليوم العاشر حتى قتل[٢].

رابعاً: يحيى بن هاني بن عروة بن نمران: فرّ من الكوفة من سجن عبيد الله بن زياد، بعد مقتل مسلم بن عقيل، وانضم الى الامام الحسين في كربلاء، وحارب في صفوف الأنصار حتى نال درجة الشهادة مع الامام الحسين عليه السلام[٣].

خامساً: يحيى بن سليم المازني: انضم الى الامام الحسين مع من انضم إليه، وقاتل في اليوم العاشر في صفوف الأنصار حتى قتل في الحملة الأولى قبل ظهر اليوم العاشر من المحرم[٤].

---

[١] السماوي، ابصار العين: ص١٨٦.

[٢] ويرد في بعض المصادر بأسم [يزيد بن مغفل]، ينظر: السماوي، الابصار: ص٧٢، القريشي بالغون الفتح ص ٢٤٦.

[٣] الطبري، تاريخ الطبري:ج٣: ص٢٢٨.

[٤] ابن شهراشوب، المناقب: ج٤: ص١١١.

حرف الهاء

اولاً: الهفهاف بن المهند الراسبي: كان فارساً شجاعاً خرج من البصرة لنصرة الامام الحسين، ولما وصل كربلاء وسأل عن الامام الحسين

قيل له قتل، فجرد حسامه وشدّ على أهل الكوفة وهو يرتجز ويقول:

يـــا أيهـــا الجـــنـــد المـجـنـد أنـــا الهـفـهـاف بـــن المـهـنـد

أحـمي عـيالات محـمد[1]

***

[١] ابن شهراشوب، المناقب: ج٤: ص٢٨٦.

حوادث كربلاء بعد مقتل الحسين (عليه السلام)

بعث عمر بن سعد برأس الحسين مع خولي بن يزيد الأصبحي، وحميد بن مسلم في عشية يوم عاشورا[1] الى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه، فقطعت، وأرسلت الى الكوفة كما مرّ وصفه.

ثم صلى ابن سعد على القتلى من أصحابه، ودفنهم، وترك جسم الامام الحسين عليه السلام مع بقية أنصاره وأهل بيته من غير دفن، وأقام في كربلاء بقية اليوم العاشر، وتمام اليوم الحادي عشر من المحرم، وعند زوال الشمس نادى بالناس الرّحيل، وتوجه الى الكوفة وحمل معه نساء الامام الحسين عليه السلام، وبناته، وأخواته، ومن كان معه من الصبيان.

وقال أبو الفرج: كان الأسرى من أهل البيت الذين أخذهم ابن سعد الى الكوفة هم: الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وعمره يومذاك ٢٣ سنة، ومع الإمام الباقر عليه السلام، وله من العمر يوم ذاك خمس سنوات، وفيهم الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام، وكان قد نقل من المعركة، وقد أثخن بالجراح وبه رمق[2]، ومعه أخواه عمر، وزيد وكانا صبيين، ولم يخوضا المعركة، وكذلك من النساء: السيدة زينب العقيلة – الكبرى –، وأم كلثوم بنتي الإمام علي عليه السلام، وسكينة بنت الامام الحسين عليه السلام، وبقية نساء الأنصار والأصحاب الذين صرعت أزواجهن، و أبائهن

[١] ابن طاوس، اللهوف: ص٨٤.

[٢] لواعج الاشجان: ص١٥١.

في المعركة مع الامام الحسين عليه السلام، فساقوهم كما تساق سبايا الترك، والروم الى الكوفة حيث إن عبيد الله بن زياد قد سفر رجال بني هاشم، ونساءهم فقط الى يزيد بن معاوية في الشام.

دفن الأجسام

أجمع المؤرخون: إن قوماً من بني أسد كانوا نازلين في الغاضرية قدموا الى كربلاء بعد أن رحل أبن سعد، فصلوا على الجثث الطاهرة ودفنوها، فدفنوا الامام الحسين عليه السلام حيث قبره الآن، ودفنوا عند رجليه أبنه علي الأكبر، وحفروا حفيرة ثانية للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله، مما يلي رجلي الحسين عليه السلام حيث جمعوهم، فدفنوهم جميعاً في حفيرة واحدة وسووا عليهم التراب[1].

روى المفيد: إن أقربهم دفناً الى الامام الحسين ولده علي الأكبر، ويزورهم الزائر من عند قبر الامام الحسين عليه السلام، ويومئ الى الأرض التي نحو رجليه بالسلام عليهم، ودفنوا الامام العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على المسناة بطريق الغاضرية حيث قبره الآن، أما بقية الشهداء فقد دفنوا في الحائر المقدس، وليس لهم أجداث ظاهرة إلا إنا لا نشك إن الحائر الشريف محيط بهم [2].

جاء في زينة المجالس: إن الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان قد حضر دفن أبيه في كربلاء مع بني أسد، إذ يؤخذ من الرواية التي رواها علي بن أبي حمزة، قال: سئل الإمام الرضا عليه السلام إنا روينا عن أبائك أن الإمام لا يلي أمره إلّا الإمام مثله، فأخبرني

[١] ابن طاووس، اللهوف.

٢. الإرشاد، للمفيد:ص٣١١.

عن الحسين عليه السلام كان إماماً أو غير إمام، فأجابه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

﴿نعم كان جدي إماماً﴾، فقال له علي بن ابي حمزة: فمن ولي أمره؟ قال عليه السلام:

﴿علي بن الحسين عليه السلام﴾، فقال: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام، وقد كان محبوساً في سجن عبيد الله بن زياد؟ قال الإمام عليه السلام:

﴿خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه، ثم أنصرف الى عبيد الله بن زياد﴾[1].

أقول هذا وأمثاله يعد من كرامة الأولياء حسب ما نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالى حكاية عن عرش بلقيس﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾[2]، وأمثال ذلك في الآيات القرآنية كثيرة كالآيات النازلات في عيسى عليه السلام، وإبرائه الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى، وكل ذلك ثابت بالكتاب والسنة.

أوّل من زار قبر الحسين (عليه السلام)

يؤخذ من رواية أبي مخنف التي ذكرها الطبري[3]: إن أول من زار قبر الامام الحسين بعد دفن الأجساد كان عبيد الله بن الحر الجعفي الذي كان من شجعان العرب، ومن شعرائها الأفذاذ، وكان من المحبين للإمام علي عليه السلام، وحظر معظم حروبه.

---

١. المجلسي، البحار، مفاتيح البكاء (مخطوط) لمؤلفه محمد صالح بن محمد المتوفي في حدود عام ١٠٣٢هـ.

[٢] النمل :٤٠

٣. الطبري، ج٥، ص٢٧٤-٢٧٥.

وعندما سمع بقدوم الامام الحسين الى العراق خرج من الكوفة واتى الى قصر بني مقاتل حتى نزل الامام الحسين في طريقه الى كربلاء، فرأى فسطاطاً مضروباً، فسأل لمن هذا الفسطاط؟ فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي، فكان مع الامام الحسين يومئذ الحجاج بن مسروق، ويزيد بن معقل الجعفيان، فأرسلهما إليه فأتياه وقالا له: إن الحسين بن علي يسألك ويدعوك أن تصير إليه، فقال لهما: (أبلغا الحسين إنما دعاني الى الخروج من الكوفة حتى بلغني انك تريدها فراراً من دمك، ودماء أهل بيتك، وأصحابك ولئلا أعين عليك، والله ما خرجت من الكوفة إلا لكثرة من رأيت خرج لمحاربة وخذلان شيعته، فعلمت انه مقتول لا محال ولا اقدر على نصره، فلست أحب إن يراني، ولا أراه وقلت إن قاتلته كان عليّ كبيراً، وعند الله عظيما، وان قاتلت بين يديه كنت قد ضيعته، وإنا رجل احمي أنفاً من أن أمكّن عدوي فيقتلني، والحسين ليس له ناصر، ولا معين في الكوفة، ولا شيعة يقاتل بهم)، فأبلغ الحجاج قول عبيد الله الى الامام الحسين فعظم ذلك عليه ودعا بنعليه فركبها، ثم أقبل يمشي حتى دخل على عبيد الله بن الحر فسطاطه،فقام عبيد الله واستقبله إجلالاً، فأوسع له عن صدر مجلسه وجاء به حتى أجلسه، فلما جلس الامام الحسين عليه السلام قال:

﴿ما يمنعك يا بن الحر ان تخرج معي﴾، فقال: لو كنت أحد الفريقين لكنت معك من أشد أصحابك على عدوك، فأنا أحب ان تعفيني من الخروج معك، ولكن هذه خيل لي معدة وإدلاء من أصحابي، وهذه فرسي المحلّقة سريعة السير، فوالله ما طلبت شيئا قط إلا أدركته ولا طلبني احد إلا فته فدونها فأركبها حتى تلحقك بمأ منك وأنا لك ضمين بالعيالات حتى أؤديهم إليك أو أموت وأصحابي عن أخرهم دونهم، وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمني في أحد، فقال الامام الحسين عليه السلام:

﴿فهذه نصيحة لنا منك يا بن الحر؟﴾ قال: نعم والله الذي لا شيء فوقه، فقال له الامام الحسين عليه السلام: إني سأنصحك كما أنصحتني أن استطعت ان لا تسمع صرختنا ولا تشهد واعيتنا، فوالله لا يسمع واعيتنا احد، ثم لا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم، ثم تركه الامام الحسين عليه السلام وخرج. كانت عليه خز جبة دكناء، وقلنسوة موردة، ونعلان، ومعه صاحباه الجعفيان وحوله صبيانه، فودع الامام الحسين عبد الله بن الحر ثم سار الى كربلاء وترك عبيد الله، وبعد رحيل الامام الحسين أتى منزله على شاطئ الفرات ونزله.

ولما كان مقتل الامام الحسين جاء الى كربلاء ووقف على أجداثهم وبكى بكاءاً شديداً ورثا الامام الحسين وأصحابه الذين قتلوا معه بعد ان جرى ما جرى بينه وبين ابن زياد كما ذكرناه[1] وقال:

يَقول أميرُ، غَادِر وابن غَادِرٍ ... الا كُنتَ قاتلتَ الشَّهيد أبن فاطمةْ
فيا نَدمَي أن لا أكَون نَصرتَه ... ألا كل نَفسٍ لا تُسدد نَادِمةْ
ويا ندمي أن لم أَكنْ مِن حُماتِهِ ... لذو حَسرةٍ ما أن تُفارِق لازِمةْ
سَقى الله أرواحَ الذين تآزرَوا ... على نَصره سَقياً من الغيث دائمةْ
وقفتُ على أجداثِهم ومحالِهم ... فكاد الحِشى يَنفض والعَين سَاجِمَةْ
لَعِمَري لقد كانوا مَصاليت في الوَغى ... سِرَاعاً الى الهيجا حماة خضارمَةْ
تاسوا على نصر إبنِ بنتِ نَبيهم ... بأسيافِهِم آسادُ غَيل ضَراغمةْ

ثم مضى حتى نزل المدائن، وسار منها الى الجبل مغاضباً لأبن زياد، وأتبعه أناس من صعاليك الكوفة، وبقى حتى كان أمر المختار بن عبيدة الثقفي عند مناداته بثار الامام الحسين دعا ابن الحر الجعفي، فلم يجبه حتى آل الأمر بالمختار إن هدم داره

١. راجع الجزء الأولى من الكتاب.

بالكوفة، وأسر عياله، فشد عبيد الله ابن الحر الجعفي واتى الكوفة، واخذ أهله وذهب لحال سبيله[١].

فكان عبيد الله الجعفي أول من زار قبر الامام الحسين في كربلاء بعد مقتله، ورأى الديار خالية موحشة إلا أن قبر الامام الحسين ظاهراً معروفاً.

زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري

توجه الى كربلاء في عام (٦٢هـ) جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه زائراً قبر الامام الحسين عليه السلام، ومعه جماعة من بني هاشم، وجابر هذا كان صحابياً ممن سمع الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورواه، وحضر أكثر غزوات الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد مع الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام صفين، وفي أواخر أيامه كان يرتدي عمامة سوداء، ويجلس في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ويدرس فيه مسائل الدين، وعندما كان يسير في زقاق المدينة كان يتكأ على عصاه وينادي: (عليٌّ خير البشر ومن أبى فقد كفر)[٢]، معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حبّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن آبى فلينظر في شأن أمه.

قال الطوسي: عندما كبر جابر ضعف بصره، فزاره الإمام الباقر وسأله عن حاله فتعلق جابر بأذيال الإمام وقال: صدق رسول الله فأنه قال: ﴿ستدرك ولداً من أولادي أسمه أسمي يبقر العلوم بقراً كما يبقر الثور الأرض فبلّغه سلامي﴾، توفي جابر عام(٧٦هـ) في المدينة [٣].

١. الحدائق الوردية (مخطوط).

[١] الشيخ الصدوق، امالي الصدوق ج٦: ص٦٦.

٣. التستري، مجالس المؤمنين.

أختلف المؤرخون الأمامية في تأريخ وصول الإمام السجاد، وجابر بن عبد الله لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، فمنهم مَن روى الموقف ولم يتقيد بذكر التأريخ: كالسيد أبن طاووس قال في اللهوف: لما رجع عيال الحسين، ونساؤه من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل مرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا الى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري[1]، وجماعة من بني هاشم، ورجالًا من آل الرسول قد وردوا لزيارة قبر الحسين، فتواصلوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، وأجتمع اليهم نساء ذات السواد فأقاموا على ذلك أياماً).

فيلاحظ من رواية السيد: إنه لم يتعمد ذكر السنة التي ورد فيها الإمام علي بن الحسين عليه السلام الى كربلاء مع جابر الأنصاري، ويروي عن عطاء[2] أيضاً، قال: كنت مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية، أغتسل جابر في شريعتها، ولبس قميصاً طاهراً كان معه، ثم قال: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت معي سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكبر ثلاثاً، ثم خرّ مغشياً عليه، ثم أفاق وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلّت بفناء قبر الحسين، وأناخت برحله.... الخ، الزيارة، ولم يذكر تاريخ العام الذي زار فيه جابر.

---

[١] هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري السلمي من بني سلمة ت ٧٤هـ وقيل سن٧٧هـ وكان عمره ٩٤ سنة، لمزيد من الاطلاع انظر: ابن عبد البر، ابو عمرو يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق وتعليق علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، قدم له وقرظه: د. محمد عبد المنعم البري، ود. محمد طاهر النجار، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج١ ص٢٩٢.

ابن الاثير عز الدين ابو الحسن علي بن محمد: أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، قدم له وقرظة: د. محمد عبد المنعم البري، د. عبد الفتاح ابو سنة، د. جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج١، ص٤٩٢.

٢. مفاتيح البكاء.

وروى أيضاً السيد محسن العاملي في كتابه لواعج الأشجان بسنده عن بشارة المصطفى بسنده عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر زائراً قبر الحسين، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فأغتسل، ثم ائتزر بازار وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى حتى إذا دنا من القبر قال المسنيه إياه فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثاً، ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال أنى لك بالجواب، وقد شخبت أوداجك وفرّق بين بدنك ورأسك أشهد أنك أبن خير النبيين، وأبن سيّد المؤمنين، وأبن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء، ومالك لا تكون هكذا، وقد غذتك كفّ سيد المرسلين، وربيت حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكه في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا، ثم جال بنفسه على الشهداء وقال: السلام عليكم يا آل الله وأنصار رسوله الى أخر الزيارة، ثم قال لي أخرج الى الطريق فخرجت والتقيت بالإمام علي بن الحسين عليه السلام، وأهل بيته، فاجتمعوا بالبكاء والعويل على قبر الحسين عليه السلام أياماً، ثم رحلنا بعد ذلك جميعاً الى المدينة، ولم يذكر تاريخ السنة.

أقول إن الحقيقة التي يمكن القول بها كما هو الرأي السائد في أكثر الأوساط العلمية عند رجال الأمامية هو ما قاله صاحب القمقام[1] منذ رحل عمر بن سعد عن كربلاء الى الكوفة، ومعه سبايا الحسين، والرؤوس كان قد قطع مسافة ثمانية فراسخ ما بين كربلاء والكوفة في ثلاثة أيام، وهناك لابد وان عبيد الله قد عطّل

١. قمقام فرهاد ميرزا، ص٤٩٥.

السبايا مّدة من الزمن حيث مرَّ بهم في جميع أسواق الكوفة لكي يوجد الرعب في قلوب القبائل العربية أولاً، وأن ينتظر ورود أوامر يزيد ثانياً، ولما ورد طلب يزيد بجلب السبايا الى الشام كانت المسافة التي يقطعها الرّاحل على خط مستقيم ما بين الكوفة والشام مائة وسبعين فرسخاً[1] إلا أن ابن زياد اتخذ طريقاً غير هذا الطريق، كما يؤخذ من رواية صاحب المنتخب قال: (أخذوا الرؤوس مع السبايا من أهل الحسين من الكوفة الى تكريت، ومنه الى «ديرعمر»، فوادي «نخلة» ونزلوا بها ليلتهم، ثم ساروا الى لينا، ثم وادي الكُحيلة، ثم الجهنية، ثم نصبيين، «فعين الوردة»، ومن هناك عرجوا الى حران، فحلب، ثم الى مغارة نعمان ومنها الى شبرز، ثم الى حمص، ومنه الى بعلبك، ومنه الى دير النصارى، ثم الى دمشق، فلا بد وأن المسافة كانت شاسعة وقد طال أمد السير.

كما وان هناك رواية: أن أهل البيت قد مكثوا مدة ستة أشهر عند يزيد حتى أنطفأت ثائرته، ثم دعا الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وخيره بين البقاء عنده وقال له: أن شئت رددناك الى المدينة، فقال علي بن الحسين عليه السلام: لا اريد إلا المدينة، فدعا يزيد بن معاوية بردّ الأسارى مع الإمام السجاد عليه السلام، ومعهم الرؤوس كما أخذوها كما يؤخذ من رواية الإمام الصادق عليه السلام، وقال الصادق عليه السلام: عندما خرج الإمام علي بن الحسين عليه السلام من الشام، ومعه أهل بيته، وجملة من الخدم الذين بعثهم يزيد مع أهل البيت، وعلى رأسهم النعمان بن بشير الأنصاري كانوا قد جاؤوا برأس الحسين ورؤوس البقية من أصحابه ليردوهم الى أجسادهم لما بلغ السجاد العراق

[١] الفرسخ: الفرسخة السعه ومنها اشتق الفرسخ وهو ثلاث اميال بالهاشمي الفيومي، المصباح المنير، ج٢، ص٤٦٨، ماده الفرسخة.

هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الالمانية، د. كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، عمان ١٩٧٠م، ص ٩٤.

قال للدليل مرّ بنا الى كربلاء، فلما وصلوا كربلاء ألحقوا الرؤوس بأجسادهم، ووجد جابر عند قبر الحسين عليه السلام[1].

فلعمري كيف يمكن في مدّة أربعين يوماً تستغرق هذه السفرة في الذهاب والاياب، فمن الأمور المحققة التي تميل إليه الأوساط العلمية عند مؤرخي الإمامية: هو أن أهل البيت قد وردوا كربلاء في العشرين من صفر عام (٦٢هـ)، ووجدوا جابراً عند القبر.

حركة التوابين

منذ أن رحل الإمام زين العابدين عليه السلام، وأهل بيته، وبرفقتهم جابر بن عبد الله الانصاري، وجماعته من كربلاء أصبحت هذه الديار موحشة خالية،إلا أن المحبين من كبار المسلمين، ومن رجال الحديث، والسيرة عند الإمامية أخذوا يتوافدون لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام تحت جنح الظلام، ولم يبالوا بالمسالح المتعددة التي نصبها بنو أمية في الطرقات لتلك الجموع التي قصدت زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، فكانت هذه المسالح تتحطم أمامهم خصوصاً.

وقد اشمأزت نفوس المسلمين من بني أمية منذ اللحظة التي قتل فيها الامام الحسين عليه السلام، فقام كثير من كبار أهل الكوفة من أولئك الرجال الذين كتبوا للامام الحسين عليه السلام ثم تقاعسوا عن نصرته ومؤازرته خوفاً من جور بني أمية وسطوتهم يوالون الاجتماعات في الخفاء لقلب نظام الدولة الأموية الغاشمة متخذين شعارهم الطلب بثارات الامام الحسين عليه السلام، فاجتمع خمسة من رؤسائهم وهم:

[١] المجلسي، بحار الانوار: ج٤٥: ص١٠١؛ الحائري، معالي السبطين: ص٥٩٦.

أولاً: سليمان بن صرد الخزاعي الذي كانت له صحبة مع رسول الله ﷺ، ومن المهاجرين، وكان أسمة يسار، فاستبدله النبي ﷺ بسليمان، وقد أنضم بعد وفاة الرسول ﷺ تحت راية الإمام علي عليه السلام وحارب معه في الكثير من حروبه، ثم كان نزيل الكوفة بعد وفاة الأمام، وكان من رؤساء أهل الكوفة الذين كتبوا الى الامام الحسين عليه السلام غير أنه لم يقاتل معه خوفاً من ابن زياد، وثانيهم: مسيب نجية الفزّاري، وقد كان من أخصّاء الإمام علي عليه السلام، وثالثهم: عبد الله بن وال التميمي، ورابعهم: عبد الله بن نفيل الازدي، وخامسهم: رفاعة بن شداد الجبلي، وهؤلاء من خيار أصحاب الإمام علي عليه السلام، وقد كانوا منذ الحظة التي قتل فيها الامام الحسين عليه السلام يجتمعون في دار رئيسهم سليمان بن صرد الخزاعي، ويديرون مؤامراتهم في الخفاء طيلة أربع أعوام، ولهم خطب حماسية مضمونها الأخذ بثارات الامام الحسين عليه السلام.

وأخذوا يستعدون للحرب، ويجمعون السلاح، ويدعون الناس في السر الى الطلب بدم الامام الحسين عليه السلام، فانتهزوا هلاك يزيد بن معاويه في(٦٣-٦٤هـ)، فاخذوا يجاهرون بأمرهم إذا كان أمر بني أمية ضعيفاً، فأجمعت حولهم أشراف أهل الكوفة، وفرسان العرب، وقد استفحل أمرهم عندما ولي الكوفة عمرو بن حريث -إذ نقل عبيد الله بن زياد الى البصرة- كان هذا ضعيفاً فطرده أهل الكوفة، فجمع سليمان أصحابه، وجماعته، وساروا الى النخيلة وعسكروا بها، وكان ذلك في غرّة ربيع الثاني من عام(٦٥هـ).

ثم رحلوا عنها بعد أن اقاموا فيها ثلاثة ايام يستكملون قواهم حتى بلغت أربعة ألاف مقاتل، ثم ساروا حتى أتوا أقساس بني مالك على شاطئ الفرات، ثم أصبحوا على قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، وذلك في العقد الأول من ربيع الثاني عام(٦٥هـ)، فلما وصلوا موضع القبر صاحوا صيحة واحدة، وضجوا

بالبكاء والعويل، فلم يرَ يوم أكثر بكاءاً حول قبر الامام الحسين عليه السلام من ذلك اليوم، وقد خطب فيهم خطباء كثيرون، وقال أحدهم عند قبر الامام الحسين عليه السلام: اللهم إرحم حسيناً الشهيد المهدي ابن المهدي، الصّدّيق ابن الصّدّيق، اللهم إنا نشهد إنا على دينهم وسبيلهم، وأعداء لقاتليهم، وأولياء لمحبيهم اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا، فأغفر لنا ما مضى منّا، وتب علينا، وأرحمنا وأرحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصّدّيقين، وإنا نشهد هذا إنا على دينهم، وعلى ما قتلوا عليه، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

وازدحم على لثم القبر كازدحام الحجاج على لثم الحجر الأسود في الكعبة، ثم ودعوا القبر ورحلوا عنه، وبقى سليمان بن صرد مع ثلاثين نفراً من أصحابه عند القبر وقال: (الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين عليه السلام اللهم إذ حرمتنا اياها فلا تحرمنا من بعده)، وتكلم بعده أصحابه وأحسنوا في الكلام، ثم قام من بينهم: وهب بن زمعة الجعفي، وهو يبكي عند القبر الشريف وأنشد أبيات عبد الله بن الحر الجعفي:

تَبينتْ النَّشاوى من أُميّة يَوماً ... وبالطف قَتلى مَا يَنامُ حَميمُها
وما ضيَّع الإسلامَ الا قبيلةٌ ... تأمر نوكاهَا ودامَ نعيمها
وأضحتْ قَناة الدِّين في كَفِ ظَالمٍ ... اذ أعوجَ مِنها جَانبُ لايقُيمها
فأقسمتُ لا تَنفَك نَفسي حَزِينة ... وعيني تَبكي لاتَجف سُجومُها
حَياتي أو تلقى أُميَّة خِزية ... يَذل عند المات قرومُها

ثم ساروا عن كربلاء بعد ان باتوا فيها ليلتهم، ورحلوا في اليوم الثاني متوجهين الى الشام لمحاربة بني أمية، والأخذ بثارات الامام الحسين عليه السلام، وعندما وصلوا الىٰ «عين الوردة» التقوا بجيش بني أمية، وعلى رأسه عبيد الله ومعه عشرة ألاف فارس، فاقتتلوا حتى قتلوا وشتت شملهم[1].

المختار بمصر كربلاء

كانت نفوس المسلمين تعادي بني أمية، وتلتهب شوقاً لأخذ ثأر الامام الحسين عليه السلام منهم وإفناء قتلته، فانتهز أبو إسحاق المختار بن أبي عبيدة الثقفي هذه الفرصة، وقصد الكوفة، وفي نفسه حاجة يروم تحقيقها، ولما حلّ بالكوفة خافه واليها، وكان عبد الله بن مطيع من قبل ابن الزبير فهرب منه، فاجتمع إليه سواد أهل الكوفة، وكان قيام المختار بالأمر في شعبان سنة خمس وستين هجرية، وشعاره: يا لثارات الحسين عليه السلام، (ويا منصور أمت)، فكان النصر حليفه والفتح رائده، ولقد شفى القلوب بنهضته الجبارة، وبأخذه الثأر من أبناء الطلقاء وأتباعهم.

قال أرباب التاريخ: كاتب المختار الإمام علي بن الحسين عليه السلام لمبايعته بالخلافة، فطرده الإمام ورفض طلبه، فاضطر الى مكاتبة محمد بن الحنفية، ويسلّم عليه ويقول له في الكتاب: «إنّه يحبّه ويحب آل بيته»، فقال أبن الحنفية للرسول: كذب أبو إسحاق المختار، لو كان صادقاً في حبّ آل البيت ما ترك عمر بن سعد متكئاً على فراشه جالساً معه على وسائده، وهو قَتَل الحسين عليه السلام، فلما رجع الرسول وأخبر المختار بما قال أبن الحنفية، أمر بقتل عمر أبن سعد بن أبي وقاص، وقال المسعودي:

[1] الطبري، التاريخ: ج ٦: ص ١٣.

وأشتدّ أمر المختار في الكوفة وكثر رجاله، ومال الناس إليه وأقبل ليدعو الناس على أختلاف طبقاتهم، ومقاديرهم في أنفسهم وعقولهم، فمنهم من يخاطبه بإمامة محمد بن الحنفية، ومنهم من يرفعه عن هذا فيخاطبه بأن الملك يأتيه الوحي ويخبره بالغيب، وتتبع قتله الحسين فقتلهم، وقتل عبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري الذي تولى حرب الحسين يوم كربلاء وقتله ومن معه، فزاد مَيْل أهل الكوفة ووجهائها إليه، فبعث الىٰ إبراهيم بن مالك الأشتر، وولده محمد الأشتر[1].

فطاوعه إبراهيم الأشتر، وكذلك طاوعه ولده محمد فخرجا لمؤازرة المختار، فلما استتب الأمر للمختار، أوعز الى محمد بن إبراهيم الأشتر أن يسير الى كربلاء يشرف على بناء السرادق الذي كان المختار قد أمر ببنائه على قبر الحسين عليه السلام، ويتخذ حوله مسجداً لإيواء الوافدين، والقاصدين الى زيارة القبر، وقد تم بناء السرادق بالآجر، والجص، وكان ذلك في أواخر عام(٦٥هـ).

وبذلك العمل كان قد وضع المختار الحجر الأساس في تمصير كربلاء، فمنذ تلك اللحظة التي تم فيها بناء المسجد والسرادق في كربلاء حول قبر الامام الحسين عليه السلام، أخذت تحجّها الوفود زرافات[2] ووحداناً، وأستوطنها بعض المحبين من شيعة الإمام علي عليه السلام.

١. كتاب محمد بن الحنفية، للأستاذ الخطيب المصقع علي بن الحسين الهاشمي المولود في عام(١٣٢٨هـ).

[٢] الفيروز ابادي، القاموس المحيط: ص٥٥٤.

كربلاء في المائة الأُولى

أعلام المئة الأولى يزورون قبر الامام الحسين (عليه السلام)

اولاً/ زائدة بن قدامة:

لم تقع حوادث مهمة تستحق الذكر في بقية المائة الأولى، سوى جمع غفير من أعلام رجال الأدب والفضل من المسلمين المحبين لأهل البيت زاروا قبر الحسين، ولم تمنعهم جميع محاولات بني أمية، بقوة المسالح المتعددة المنصوبة في الطرقات لمنع القاصدين الى كربلاء، بغية إخفاء معلم قبر الحسين عليه السلام.

زار كربلاء في أواخر المائة الأولى الهجرية، زائدة بن قدامة -أبو الصلت الثقفي الكوفي- وزائدة هذا كان أحد أعلام المسلمين الثقات، ومن كبار الرواة عند الخاصة والعامة، توفي في سنة(١٦١هـ).

روى قدامة بن زائدة بن قدامة بسنده عن أبيه، قال: في فضيلة زيارة قبر الحسين عليه السلام قال أبي: سألني الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

﴿بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين، ولم تنقطع عن زيارته﴾، فقلت: نعم يا سيدي كما بلغك، فقال الإمام عليه السلام:

﴿لماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك -ويقصد به هشام بن الحكم- الذي لا يحتمل أحداً على مودتنا، وتفضيلنا، وذكر فضائلنا، والواجب في هذه الأمة في

حقنا؟﴾ فقال والدي: والله ما أريد إلا أرضاء الله، والرسول، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا أعبأ بأي مكروه ينالني بسببه، فقال الإمام عليه السلام:

﴿والله أن ذلك لكذلك﴾، فأجابه والـدي: أن ذلك لكذلك ثلاثاً فقال له السجاد عليه السلام:

﴿أبشر ثم ابشر، فلأخبرك بخبر كان عندي من النخب المخزونة لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتل ابي وقتل من كان معه من ولده وأخوته وسائر أهله، وحملت حرمة – نساؤه – على الأقتاب يريدون الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، وأشتد قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي عليها السلام، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي، وأبي، وأخوتي؟ وقلت: وكيف لا أجزع وأهلع، وأرى سيّدي، وأخوتي، وولد عمي، وأهلي مصرعين بدمائهم، مرملين بالعراء مسلوبين لا يكفنون، ولا يوارون ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم؟ فقالت: ولا يجزعنك ما ترى، فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى جدك، وأبيك، وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، وأنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة، وهذه الجسوم المضرجة، فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفوا رسمه على كرّ الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً، فسألت من عمتي زينب وما هذا العهد؟ وما هذا الخبر؟ فقالت حدثتني أم أيمن: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زار منزل فاطمة في يوم من الأيام فعملت له (جزيرة)[1]، وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر، ثم

[١] ابن قولويه، كامل الزيارات: هامش ص٤٤٥.

قالت أم أيمن: فأتيتهم بصحن فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين من تلك الأكلة، وشرب رسول الله وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده، وعلي عليه السلام يصب له الماء، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً، ثم وجه وجهه نحو القبلة، وبسط يديه يدعو، ثم خرّ ساجداً، وهو ينشج فأطال النشيج[1]، وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق الى الأرض ودموعه تقطر، كأنها الغيث إذا همى[2]، فحزنت فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين عليهم السلام، وجزعت معهم لما رأينا رسول الله منهمكاً في البكاء، فالينا أن لا نسأله حتى طال ذلك، فسأله علي بن ابي طالب عليه السلام ما يبكيك يا رسول الله؟ لا أبكى الله عينيك، فقد أفزع قلوبنا مما نرى من حالك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا أخي سررت بكم سروراً ما سررت بمثله قط، وأني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم، إذ هبط جبرائيل، فقال: يا محمد: إن الله تبارك وتعالى أطّلع على ما في نفسك، وعرف سرورك بأخيك، وأبنتك، وسبطيك، فأكمل لك النعمة وهنأك العطية بأن جعلهم، وذرياتهم، ومحبيهم، وشيعتهم معك في الجنة، لا يفّرق بينك وبينهم يحيون كما تحيى، ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالها في الدنيا، ومكاره تصيبهم بأيدي الناس ينتحلون ملّتك، وهم براء منك ومن الله، خبطاً وقتلاً قتلا، شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم، ذلك فيهم، فأحمد الله تعالى على خيرته وأرض بقضائه بما أختاره لكم، ثم

---

[١] نفس المصدر: ص٤٤٦.

[٢].همى: همى الدمع والماء همياً من باب رمى، سال وهمت الابل همياً رعت بغير راعٍ فهي هامية والجمع الهوامي، وهمى على وجهه همياً هام، الفيومي، المصباح المنير،ج٢، ص٦٤١.

قال جبرائيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخلق والخليقة، وأشقى البرية نظير عاقر الناقة ببلدة تكون اليها هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيها على كل حال يكثر بلواهم، ويعظم مصابهم، وأن سبطك هذا -وأومأ بيده الى الحسين- مقتول في عصابة من ذريتك، وأهل بيتك، وأخيار من امتك بضفة الفرات بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء، على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنىٰ حسرته، وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها، وانها لمن بطحاء الجنة، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهلك وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال، وكثر أضطرابها، وأصطفقت البحار بامواجها، وماجت السماوات بأهلها غضباً لك ولأهلك يا محمد ولذريتك واستعظاماً لما تنتهك من حرمك، ولشر ما يتكافأ في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك الا أستأذن الله تعالى في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجج الله على خلقه، فيوصي الله الى السماوات والأرض والبحار ومن فيهم اني انا الله القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع، وانا اقدر فيه على الأنتصار، والأنتقام، وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي وأنتهك حرمته وقتل عترته، ونبذ عهده، وظلم أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضيين يلعن كل من ظلم عترتك وأستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها، الى الله عزوجل قبض أرواحها بيده، وأهبط الى الأرض ملائكة من السماء السابعة ومعهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة، وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، والبسوها الحلل، وحنطوها بذلك الطيب، وصلت الملائكة صفاً صفاً عليهم، ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار،

ولم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل، فيواروا أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيّد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق، وسبباً الى المؤمنين للفوز وتحفه ملائكة من كل السماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلّون عليه ويسبّحون الله عنده، ويستغفرون الله لمن زاره، ويكتبون أسماء من يأتيه من امتك متقرباً الى الله وإليك بذلك، وأسماء أبائهم، وعشائرهم، وبلدانهم ويوشمون بوجوههم بميسم نور، عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء، وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيامة يطلع في وجوههم من أثر الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به، ثم قال جبرائيل: وكأني بك يا محمد يوم القيامة بيني وبين ميكائيل، وعلي أمامنا، ومعنا ملائكة الله لا تحصى، ونحن نلتقط من ذلك الميسم، في وجوههم من بين الخلائق حتى يُنجيهم الله من هول ذلك اليوم﴾.

قال زائدة: هكذا حدثني الإمام علي بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث وقال: ﴿خذه إليك أما والله لو ضربت في طلبه أباط الأبل حولاً لكان قليلاً﴾ [1].

هكذا كان فضل زائر قبر الامام الحسين عليه السلام الأمر الذي لم يخل القبر من زائر في كل فصول السنة منذ أن قتل أبو الشهداءالامام الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء الى يوم يبعث من في القبور، فلهذا السبب كانت نفوس المحبين لأهل البيت يكثرون من زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، ولم تمنعهم العراقيل والمسالح التي كان بنو أمية ينصبونها في الطرقات لمنعهم من ذلك.

[١] أبن قولويه، كامل الزيارات:ص٤٤٨.

ثانياً/ سليمان بن مهران الأعشمي:

زار قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء في أواخر القرن الأول الهجري الراوية الثقة سليمان بن مهران الأعشمي ومعه جمع غفير من المسلمين، إذ كانوا يجتمعون ليلاً ويقصدون قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء في عهد طغيان بني مروان.

روى سليمان الأعشمي قال: كنت نازلاً بالكوفة، وكان لي جار، وكنت آتي إليه وأجلس عنده، فأتيته ليلة الجمعة وقلت له: يا هذا ما تقول في زيارة الحسين فقال: هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، فقمت من عنده، وأنا ممتلئ عليه، فقلت في نفسي: إذا كان وقت السحر آتيه وأحدّثه شيء من فضائل الحسين فان أصّر على الفساد قتلته، فلما كان وقت السحر أتيته، وقرعت عليه الباب ودعوته بأسمه فإذا بزوجته تقول لي انه قصد زيارة الحسين من اول الليل، فسرت في أثره الى زيارة الحسين، فلما دخلت الى القبر، إذا أنا بالشيخ ساجد لله عز وجل، وهو يدعو ويبكي في سجوده ويسأل التوبة والمغفرة، ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه، فسألته: يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين بدعة، واليوم اتيت تزوره!؟ فقال: يا سليمان لا تلمني فأني ما كنت اثبت لأهل البيت إمامه حتى كانت ليلتي تلك، فرأيت رؤيا هالتني وروعتني، فلما انتبهت من نومي قصدت من وقتي وساعتي الى زيارة الحسين، تائباً الى الله تعالى، فو الله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين حتى أموت[1].

١. مفاتيح البكاء (مخطوط).

ثالثاً/ حسن بن محبوب البجلي:

من جملة الذين زاروا قبر الامام الحسين عليه السلام في القرن الأول الهجري أيام بني أمية الراوية المشهور حسن بن محبوب البجلي الكوفي قال: خرجت من الكوفة قاصداً زيارة الحسين في كربلاء على عهد ولاية آل مروان، وكانوا قد أقاموا أناساً من بني أمية على جميع الطرق يقتلون من ظفروا به من الزوار، فأخفيت نفسي في الليل، ثم دخلت كربلاء، فلما أردت الدخول منعني شخصٌ، وقال: يا هذا أرجع من حيث جئت فقد قبل الله زيارتك، عافاك الله فأنك لا تقدر على الزيارة في هذه الساعة، فرجعت الى مكاني ولما مضى هزيع من الليل، أقبلت لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، ولم يرني أحد وبقيت نهاري كله في زيارته، الى أن خيم الليل، فأنصرفت على خوف من بني أمية، فنجاني الله منهم.

رابعاً/ أبو حمزة الثمالي:

زار قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء في أواخر المائة الأولى الهجرية المحدث الكبير والراوية المشهور ثابت بن أبي صفيه -دينار- مولى المهلب بن أبي صفرة المعروف بأبي حمزة الثمالي تلميذ الإمام الباقر، والصادق عليهما السلام، وروى عنهما الحديث قال الامام الصادق عليه السلام فيه: إن أبا حمزة في زمانه مثل سلمان الفارسي في زمانه، وهو من خيار اصحابنا الإمامية، قتل أولاده الثلاثة نوح، ومنصور، وحمزة، في ركاب زيد بن علي بن الحسين عليه السلام توفي أبو حمزة في عام(١٢٨هـ)، وله عدة مؤلفات منها كتاب في تفسير القرآن، وكتاب النوادر، روى أبو حمزة الثمالي قال: خرجت في أخر زمان بني مروان الى قبر الحسين مستخفياً من اهل الشام حتى انتهيت الى كربلاء،

فأختفيت في ناحية القرية حتى إذا ذهب الليل نصفه، أقبلت نحو القبر وكان ذلك ليلة عرفة وقد شاهدت خلقاً كثيراً يصلون عند القبر، وكنت أريد أن أتي الى القبر واقبلّه وأدعوا بدعوات، فما كدت أصل اليه من كثرة الخلق[1].

خامساً/ رثاء عقبة بن عميق:

قصد كربلاء في أواخر المائة الأولى الشاعر العربي المعروف عقبة بن عميق السهمي من بني سهم أبن عون بن غالبة لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، ووقف بإزاء القبر ورثى الامام الحسين عليه السلام بالأبيات التالية[2]:

مَـررت على قَـبر الحُـسين بكربَلا ... ففاضَ عليه من دُموعي غزيرُها
ومـا زلـت أبكيه وأرثـي لشجوه ... ويَسعـد عَيني دُمعهـا وزفيرُهـا
وَبكيتْ من بعد الحُسين عَصائباً ... أطـافـتْ بِـه مِـنْ جانبيهِ قُبورُها
إذ العَين قَـرَّتْ في الحيـاةِ وأنتمُ ... تخـافون في الدُّنيا فأظلمَ نورهُا
سَـلام عـلى أهـلِ القُبـور بِكربلا ... وقُـل لهـا مـني سَـلام يَـزورهُـا
سـلام بآصل العشى وبالضحي ... تـؤديـه نـكبـاء الـريـاح ومـورهـا
ولا بَـرح الـوفـاد زوار قـبره ... يَفـوح عَليهم مِسكها وعبيرها

[1] أبن قولويه، كامل الزيارات: ص٢٢٥.

[2] الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق ابن احمد المكي، اخطب خوارزم، ت٥٦٨هـ، مقتل الحسين، طبع على نفقة السيد محمد رضا السيد سلمان وعبد الهادي الأسدي ومرزا الخليلي، عني بملاحظته والتعليق عليه الشيخ محمد السماوي، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف،١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م: ج٢: ص١٥٢.

كربلاء في المائة الثانية

معركة العقر:

وقعت بالقرب من كربلاء في العقر معركة حربية كبيرة بين عمّال بني أمية، ويزيد بن المهلب، وكان ذلك في سنة (١٠٢هـ)، قتل فيها أبن المهلب وخلق كثير من جماعته [١].

أعلام المائة الثانية يقصدون زيارة قبر الامام الحسين (عليه السلام)

اولاً/ يحيى بن زيد الشهيد:

روى أبو الفرج الاصفهاني: إن يحيى بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، وأمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، لما قتل أبوه في الكوفة دفنه ولده يحيى، ثم رجع وأقام (بجبّانة السبيع) فتفرّق الناس عنه، لم يبق معه إلا عشرة أنفار من أهله وخاصته، فتوجه بعد ذلك قاصداً -كربلاء-، فوصلها في الضحى، ونزل نينوى في دار سابق، وكان من خاصته، ومن المحبين لأهل البيت، ثم مشى راجلاً حتى أتى قبر الامام الحسين عليه السلام وطاف بالقبر، وبقى عند قبر جده الحسين عليه السلام بعض يوم، ثم سافر الى المدائن، ومنها الى خراسان، وخرج هناك على بني أمية، وحاربهم حتى قتل في عام(١٢٥هـ) [٢].

[١] ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٤: ص١٣٦.

[٢] الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص١٤٥.

ثانياً/ الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

روى موسى بن القاسم الحضرمي، قال: دعا المنصور العباسي الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان يقدم الى الكوفة أوائل عهده بالخلافة، وذلك في عام (١٤٤ هـ)، فلما قدم الإمام الكوفة قصد زيارة قبر جدّه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف، فلما أدى مراسيم الزيارة عند القبر، قال:

﴿يا موسى: اذهب الى الطريق الأعظم وقف على الطريق فأنظر أنه سيأتيك رجل من ناحية القادسية، فإذا أوتي منك فقل ههنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك، فيأتي معك﴾ قال موسى: ذهبت ووقفت على الطريق والحرّ شديد، ولم أزل قائماً حتى كدت أعصيه وأنصرف، إذ نظرت الى رجل على بعير مقبل فلم أزل أنظر إليه حتى دنا مني فقلت له: يا هذا هاهنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك وقد وصفك إليّ، فقال الأعرابي اذهب بنا إليه، فجئت حتى أناخ بعيره في ناحية قريبة من الخيمة، ودخل الأعرابي على الإمام عليه السلام، ودنوت أنا فصرت على باب الخيمة اسمع الكلام وأراهما، فقال الإمام للأعرابي: ﴿من أين قدمت؟﴾ فأجاب الأعرابي من أقصى اليمن من موضع كذا، فسأله الصادق عليه السلام: فأجاب الأعرابي: جئت لزيارة قبر الحسين، فقال له الصادق عليه السلام: ﴿جئت من غير حاجة إلا للزيارة؟﴾ قال: نعم جئت من غير حاجة ليس إلا أن أصلي عنده وأسلم عليه وأزوره، وأرجع الى أهلي، فسأله الإمام أبو عبد الله عليه السلام:

﴿ما ترون في زيارة الحسين عليه السلام؟﴾، فأجاب الأعرابي: نرى من زيارته البركة في أنفسنا، وأهلينا، وأولادنا، وأموالنا، ومعايشنا، وقضاء حوائجنا فقال الصادق عليه السلام:

﴿أفلا أزيدك في فضلها فضلاً يا أخا اليمن؟﴾ فأجابه الاعرابي: زدني يا ابن رسول الله، فقال له الإمام:

﴿زيارة قبر الحسين تعادل حجة مقبولة متقبلة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم﴾، فتعجب الأعرابي، ولم يزل الصادق مستمراً في حديثه يزيد في القول، حتى كان من أمر الأعرابي، الى ان يفضّل الموت بجوار قبر الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا رجع وألتزم كربلاء مجاوراً قبر الحسين الى أن وافاه الأجل[1].

وروى عن صفوان بن مهران بن مغيرة الكوفي الاسدي المشهور بالجمال مولى بني كاهل قال: إن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام لما قدم الحيرة، قال لي:

﴿هل لك في زيارة قبر الحسين؟ وهل تزوره؟﴾ فقلت: جعلت فداك، وكيف لا أزوره في كل ليلة جمعة، فقلت: يا أبن رسول الله هل تزوره يوم الجمعة؟ حتى ندرك زيارته، قال: ﴿نعم يا صفوان﴾، فأتينا كربلاء ونزل الصادق عليه السلام قرية الغاضرية على ضفة الفرات، واغتسل ولبس ثياب الطهر وتوجه ماشياً نحو قبر جده أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وعند وصوله الى باب الحرم الشريف انكب على القبر وقال: ﴿السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله..... الخ﴾، ثم كرّ راجعاً الى الغاضرية، وبقي فيها بعض اليوم[2]، وسمّيت تلك الأراضي التي كانت موضع نزول الإمام بها بأراضي الجعفريات كما هو اليوم، فتعرف تلك الربوات بأرض الجعفريات واقعة على مسافة (٣٠٠م) شمال غربي مدينة كربلاء الحالية، وفيها يشاهد المرأ مقاماً تذكارياً خالداً يعرف بمقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهي من منشآت الزعيم البكتاشي يعود تاريخ تشييده الى القرن العاشر الهجري.

[١] المجلسي، بحار الانوار: ج٩٨: ص٣٣٥.

[٢] ابن قولويه، كامل الزيارات: ص٢٢٢-٢٢٣ وص٣٧٥.

ثالثاً/ جابر بن يزيد المذحجي:

قصد كربلاء في اوائل القرن الثاني الهجري من الكوفة جابر بن يزيد المذحجي الكوفي قاصداً زيارة قبرالامام الحسين عليه السلام، فلما ورد شط الفرات اغتسل، وتوجه الى القبر، ووقف على باب الروضة المطهرة وسلم، ثم دخلها ووقف عند الرأس وكبر، وبعد فراغه من مراسيم الزيارة عرج نحو المدينة، وتتلمذ على يد الإمام الباقر عليه السلام حتى تخرج على يده، فصار اعلم أهل عصره.

له مؤلفات كثيرة في الحديث، والتفسير توفي كما ذكره النجاشي في كتابه الرجال عام(١٢٨هـ).

يحدثنا التأريخ: إن من الأعلام الذين دفنوا في كربلاء في القرن الثاني الهجري، هو الشيخ معاوية بن عماد الدهني كان محدّثاً، مفسراً، أديباً يجيد الشعر توفي عام(١٥٧هـ)، ودفن في كربلاء [١].

نبش قبرالامام الحسين (عليه السلام)

لم ينقطع المسلمون المحبون عن زيارة قبرالامام الحسين عليه السلام في كربلاء طيلة خلافة المنصور، والمهدي، والهادي كما لم يمس قبرالامام الحسين عليه السلام بشيء حتى أوائل خلافة الرشيد الذي أمر في عام(١٧٦هـ)، بقطع السدرة المظلّله على قبر الامام الحسين عليه السلام، وبقطعها كان يوم أذى للزائرين لئلا يستظلوا تحتها عند اجتماعهم هناك [٢].

---

١. عن مخطوطات السيد النسابة شمس الدين محمود المرعشي المتوفي عام(١٣٣٨هـ)، بعثه الينا نجله الفاضل السيد شهاب الدين المرعشي المشهور (أغا نجفي) نزيل قم.

[٢] المجلسي، بحار الانوار: ج٤٥: ص٢٨٠.

روى الطوسي في أماليه بسنده عن ابي علي القماري قال: سأل يوحنا بن سرافيون من موسى بن سريع لمن هذا القبر الذي يحجه المسلمون على شاطئ الفرات؟ فقال له موسى: قبر الإمام الشهيد المظلوم ابي عبد الله الحسين عليه السلام قتيل الطف، فعند ذلك خرج يوحنا قاصداً كربلاء في صفوف الزائرين، وشاهد ما يعمله المسلمون المحبون لأهل البيت من النياح والبكاء عند القبر، ثم يتبرّكون بتربة القبر، فلما رجع روى ذلك الى أمير الكوفة موسى بن عيسى العباسي، فاستهزأ بالقبر وأمر بنبشه، فنبش فرأى جسد الحسين على قطعة من الحصير -بارية- فوجد رائحة المسك تفوح منه، فترك البارية على حالها وطرح عليها التراب، وشيّد سرادقاً على القبر، وبنىٰ مسجداً حوله، وعلى أثره أسلم يوحنا بن سرافيون، وأخذ يزور قبر الامام الحسين عليه السلام كل مرة مع الزائرين، والوافدين الذي يقصدون زيارة قبر الحسين عليه السلام[1].

وهكذا انقضت ايام خلافة الامين والمأمون الذي كان يتظاهر بالميل الى العلويين، وكان يتعصب الى المعتزلة[2]، وفي عهده تنفس الشيعة تنفس الصعداء، واستنشقوا عبير الحرية، فجدد بناء القبر، وأقيم حوله المنازل والدور، وبقي الحال في كربلاء الى ان جاء دور المتوكل العباسي في القرن الثالث الهجري.

[١] المصدر نفسه، ج٤٥: ص٢٨٢.

٢. هي احدى الفرق الأسلامية ابتدعها واصل بن عطاء، ومن اصوله الجدل الكلامي، وهم اصحاب الراي القائلين بتفضيل المفضول على الفاضل، وهي طريقة شبيهة (بفلسفة البركماتزم) اليوم والتي تزعم ان الغاية تبرر الواسطة مهما كان نوعها، فللسبب نفسه غلب على المأمون حب الملك، وانتزع منه علمه بأفضلية الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، فسعى بقتله فسمه.

كربلاء في المائة الثالثة

هدم قبرالامام الحسين (عليه السلام):

كانت كربلاء ممتصرة ومشيدة فيها المنازل، ويسكنها جمع غفير من المسلمين المحبين لأهل البيت عليهم السلام عندما امر المتوكل العباسي هدم قبرالامام الحسين عليه السلام في سنة(٢٣٦هـ).

وروى محمد بن جرير الطبري، وابن كثير الشامي في البداية والنهاية: أمر المتوكل العباسي في سنة(٢٣٦هـ) بهدم قبرالامام الحسين عليه السلام، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وان يحرث، ويبذر، ويسقي موضع قبر الامام الحسين عليه السلام، ويمنع الناس من اتيانه، ونادى صاحب شرطته في تلك الناحية من وجدناه عند القبر بعد ثلاثة أيام بعثنا به الى المطبق، فهرب الناس وأمتنعوا من السير إليه، وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه[١].

قال ابو الفرج: كان المتوكل العباسي شديد البغض لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته عليهم السلام، ولما ولي الخلافة اعطى ولاية المدينة، ومكة الى عمر بن فرج الرجحي الذي كان شديد البغض والغضب لآل ابي طالب، ومنعهم من التعرض لأسئلة الناس وأجابتهم عنها، ومنع الناس من البرّ بهم، وكان لا يبلغه أحد منهم بشيء وان قل إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرقعنه، ويجلسن على مغازلهن عوارى حواسر الى ان قتل المتوكل!!؟ فعطف عليهم المنتصر؟[٢].

[١] الطبري، تاريخ: ج٩: ص٢٧٩.

[٢] ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص٤٧٩.

أسباب هدم قبرالامام الحسين (عليه السلام)

دعا المتوكل في أحدى ليالي سمره وشربه –جاريته– لتغني فلم يجدها، وقد كانت خارجة لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان عام(٢٣٦هـ)، فأغتاظ المتوكل لذلك، ولما رجعت الجارية من زيارتها استطلعت الخبر، فقدمت الى مجلسه، فسألها المتوكل أين كنتِ؟ قالت: قد خرجت مع مولاتي الى الحج، فتعجب المتوكل من قولها انها ذاهبة الى الحج، فسألها أين حججتم في شعبان؟ قالت: حججنا قبرالامام الحسين عليه السلام في كربلاء، فأستشاط المتوكل غضباً من سماعه ذلك منها، فأرسل الى مولاتها وأنهال عليها بالضرب، وحبسها، وصادر ممتلكاتها، وأرسل على ابراهيم المعروف بالديزج – الذي كان يهودياً جديد العهد بالإسلام – وأمره ان يجمع جماعة من اليهود، ويسيروا الى كربلاء، ويهدم، ويخرب قبر الحسين عليه السلام، وأن يحرث ويسقي أرضه[١].

وكتب الى قاضي الكوفة جعفر بن محمد بن عمار الكوفي يعلمه: اني قد أمرت الديزج لينبش قبر الحسين، ويهدم ما حوله من المنازل، ثم يحرث أرضها ويزرعها، فقف انتَ على الأمر حتى تعرف فعل ذلك أو لم يفعل، وأبعث معه الفعلة، والروز كاريون، ومعهم المساحي والمروز[٢].

[١] المصدر نفسه: ص٤٧٨.

[٢] المجلسي بحارالانوار:ج٤٥:ص٢٧٧.

خروج الديزج

تأهب الديزج الى الخروج، ومعه جماعة من اليهود، ومن غلمانه سيّر معهم المتوكل عمر بن فرج الرجحي، وترأس الحملة هارون المعري قائد المتوكل.

نزل الديزج الكوفة، وأخذ معه جماعة من الفعلة، ومعهم المساحي، وتوجهوا الى كربلاء، فوصلوها عند المساء، فتقدم الديزج بنفسه، وأخذ يحفر عند موضع القبر، ثم أمر غلمانه بتهديم وتخريب قبر الامام الحسين عليه السلام، ثم كربه ومخره، وأمر بتخريب كل ما حوله، ثم طرح بنفسه جانباً لما ناله من تعب السفر فنام، ثم أخذ غلمانه في الشروع بتخريب كل ما حول القبر من المنازل والدور، وهدم بناء القبر، وكرب ما حوله نحو مائتي جريب[1] حتى بلغوا موضع القبر نفسه، فلم يجرأ على التقدم أحد منهم حيث قد استولى عليهم الرعب.

فأستبدلوا بغيرهم جماعة من اليهود، الذين كانوا معهم، فلما تقدم هؤلاء اليهود وبيدهم المساحي والمروز، شاهدوا قوماً يحولون بينهم وبين قبر الحسين عليه السلام، وأخذوا يرمونهم بالسهام والنبال، فعلت عند ذلك ضوضاء اليهود، والغلمان والفعلة، فجاءوا ينبهون الديزج فأستيقظ مذعوراً من نومه وسألهم ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن، فسألهم ما وراءكم؟ قالوا: بموضع القبر قوم حالوا بيننا وبين القبر، وهم يرمونا بالسهام، فنهض معهم ليكشف الحقيقة، فوجد الحال كما وصفوا

[١] الجريب يساوي ستون ذراعاً طولاً في مثلها عرضاً يكون تكسيرها ثلاثة الاف وستمائة ذراع مكسرة، ومعنى الذراع المكسرة ان يكون مقدار طولها ذراعاً وعرضها ذراعاً. الخوارزمي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، مصر، د.ت، ص٤٤.

له، وكانت ليلة من الليالي المنيرة، فأمر الديزج غلمانه أن يرمونهم بالسهام، فرموا فعادت أسهامهم عليهم، فأستوحش لذلك واستولى عليه الرعب والفزع، وكذلك قومه، فاستولت عليه الحمى، فرحل ورحل غلمانه جانباً من القبر، وارتضى أن يقتله المتوكل على أن لا ينفذ هذا الأمر، وأقسم غلمانه على كتمان ذلك الأمر على المتوكل، فمخر القبر بالماء وكربه بالبقر، وكرّ بنفسه راجعاً الى الكوفة، وأرتفعت درجة حماه كثيراً حتى مات من تلك الحمى، وقد ترك الديزج على رأس غلمانه في كربلاء عمر بن فرج الرجحي، ولما دخل الديزج على القاضي جعفر بن محمد الكوفي، سأله ما صنعت؟ فقال: أني فعلت ما أمرت فلم أر شيئاً ولم أجد شيئاً، فقال له القاضي: أفلا عمقته؟ قال: فعلت ذلك وما رأيت، فكتب عند ذلك القاضي إلي المتوكل يخبره بما فعل إبراهيم الديزج.

روى المجلسي في البحار بسنده عن جعفر بن محمد بن فرج الرجحي، قال: روى عن عمر بن فرج الرجحي: إن المتوكل العباسي أمرني أن أرافق الديزج لهدم قبر الحسين في كربلاء، ولما تركني الديزج بعد أن أشتدت علية وطأة الحمى، بقيت على رأس الفعلة، والغلمان، والرز كاريون الى غداة غد، فلما أصبح الصباح أمرت بالبقر فمرّت على القبور كلها، فلما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمر علية، فأخذت العصا بيدي، فمازلت أضربها حتى تكسرت العصا في يدي، فوالله ماجازت على القبر و لاتخطتة، فبعد ذلك أمرت ارسال الماء علية من نهر العلقمي، فحار الماء بقدرة الله تعالى على بعد من القبر باثنين وعشرين ذراعاً، وفي رواية أخرى اثني عشر ذراعاً، وصار الماء كالحائط وأستدار حول القبر[1].

[١] الطوسي الآمالي: ص، المجلسي بحار الأنوار: ج٤٥: ص٢٨٥.

أقول: هذا سبب تسمية موضع قبر الامام الحسين عليه السلام (بالحاير)، قال ياقوت في معجمه عند تفسير كلمة الحاير- بعد الالف ياء مكسورة وراء - هو الموضع الذي يتحير فيه الماء من أقصاه الى أدناه، والحاير: هو موضع قبر الامام الحسين عليه السلام -وليس للحائر جمع- الحير بلا أضافة إذ عنوا كربلاء.

وجاء في تاج العروس تحت مادة حور، تفسير كلمة الحاير: قال: -الحاير- أسم الموضع فيه مشهد الإمام المظلوم الشهيد الحسين عليه السلام هذا هو سبب تسمية كربلاء بالحاير[1]، فالعجب من بعض المؤرخين المستشرقين الماجورين الذين يذهبون الى إن تسمية موضع قبر الحسين (بالحاير) لم يكن أستدارة الماء حول قبر الحسين، فهم يزعمون أن كلمة الحاير سبقت حادثة المتوكل العباسي حيث وردت كلمة الحيرا أو الحاير في بعض المعاجم كالطبري الذي ذكر في تاريخه كلمة الحير، وذلك بقولة: إن الرشيد العباسي بعث على علي بن داود الذي كان بالحير عند مشهد الحسين عليه السلام[2]، فالظاهر: أن استدلال هؤلاء القوم باستعمال الطبري كلمة الحير لمشهد الامام الحسين **أقول**: إن كانت حجتهم هذه فهي باطله لا أساس لها، وهي أوهن من بيت العنكبوت، فمثل هؤلاء يريدون تضييع الحقيقة التاريخية، فلو تجردوا عن عواطفهم، ولم يركنوا الى حزب من الأحزاب لبان لهم فساد رأيهم حيث أبا جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التأريخ المشهور كان مولده في سنة(٢٢٥هـ)، ووفاته في سنة (٣١٠هـ)، فيكون على هذا قد دون تأريخه بعد حادثة المتوكل العباسي، وكانت تسمية الحائر شائعة على ألسنة السواد.

[١] ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٢: ص٢٠٨.

[٢] الطبري، التاريخ: ج٦: ص ١١٨.

فحوَّر المؤرخون أمثال: أبن جرير أستعمال كلمة الحير أو الحاير في سفره لموضع قبر الامام الحسين عليه السلام، ومن الشواهد الدالة على صحة هذا الاستدلال: ان بعض مؤرخي العرب سبقوا الطبري في كتابه التاريخ من هؤلاء يحيى بن لوط – ابي مخنف – الذي يعد أوَّل مؤرخ عربي في الإسلام، والمتوفّىٰ في حدود عام (١٧٠هـ)، لم يذكر كلمة الحير أو الحاير في معجمه عند تسمية موضع قبر الحسين مطلقاً، وكذلك لن ترد هذه التسمية في مؤلفات المؤلف العربي الكبير نصر بن مزاحم المنقري الذي كان معاصراً لأبي مخنف، وكذلك لم نجد تسمية موضع قبر الامام الحسين عليه السلام بالحاير او الحير عند ابي حنيفة الدينوري صاحب التاريخ المعروف الأخبار الطوال، وهو من مؤرخي القرن الثالث الهجري، وربما دوّن تأريخه في حدود عام(٢٥٢هـ)، فكيف جاز لهؤلاء المستشرقين الإستدلال بهذا الرأي؟

وفضلاً عن هذا فلو محصنا الأخبار الواردة عن كبار اعلام الامامية من المتقدمين في القرنين الأول والثاني الهجري، لم نجد في معاجمهم تسمية موضع قبر الامام الحسين عليه السلام بالحاير او الحير كما شاع استعماله من قبل مؤرخي الامامية في القرنين الثالث و الرابع الهجري، وما بعد هذا التاريخ الذي اهتزت له الأوساط العلميه، وأخذوا يكثرون استعمال كلمة الحاير او الحير في اسفارهم ومعاجمهم.

***

كربلاء في عهد المتوكل

منذ أن رحل إبراهيم الديزج وجماعته عن كربلاء أمر المتوكل، فنودي بالناس في تلك الناحية (من وجدناه عند قبر الحسين بعد ثلاثة ايام حبسناه في المطبق)، فهرب الناس وتركوا زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام فترة وجيزة، ومن ثم عادوا عليها، واقتحموا المسالح التي كان المتوكل قد أمر بنصبها في الطرقات.

روى قاسم بن أحمد الكوفي[1] قال: بلغ المتوكل إن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى ويقصدون زيارة قبر الحسين، فيسير الى القبر منهم خلق كثير، فعلى أثر بلوغه بالخبر أنفذ أحد قواده، وضم إليه كتفاً من الجيش، وأمره بشق القبر، ونبشه مجدداً، ومنع الناس من زيارته والاجتماع عند قبره، خرج القائد الى الطف، وكان ذلك في سنة(٢٣٧هـ)، فلما وصل الطف أراد تنفيذ أمر المتوكل، فاجتمع هذه المرّه أهل السواد من تلك الناحية، ومنعوا قائد المتوكل من اتيان عمله، وقالوا له: لو قتلتنا عن اخرنا لما أمسك أحد منّا عن الزيارة وعندئذٍ أمسك القائد عن تنفيذ خطته خشية اتساع الخرق، فكتب الى المتوكل يخبره، وينصحه بالكف عنهم وتركهم، وأن يسير هو الى الكوفة لأن ذلك هو صالحه[2].

---

١. قاسم بن أحمد بن معمر الأسدي الكوفي كان من اهل العلم والدراية وسداد الرأي وله علم بالسير والحديث وأيام الناس.

[٢] المجلسي، بحار الانوار: ج٤٥: ص٢٧٩.

أعلام المائة الثالثة يزورون كربلاء

اولاً/ زيد المجنون:

كان زيد عالماً فاضلاً أديباً يقطن أرض مصر لقب بالمجنون لأنه كان يفحم كل لبيب، ويقطع حجة كل مدع، لم يكن ليعي عن الجواب سمع أن المتوكل أمر بحرث قبر الامام الحسين عليه السلام، وأن يهدموا بنائه، ويخفوا أثاره، وأن يجروا عليه الماء من نهر العلقمي، بحيث لا يبقى له أثر، ويتوعد الناس بالقتل ان زاروا قبر الامام الحسين عليه السلام، فكانوا يريدون أن يطفئوا نور الله، ويخفوا آثار أبناء رسول الله، فعظم ذلك عليه وحزن كثيراً وتجدد عليه مصابه بسيّده الامام الحسين عليه السلام، وهو بعيداً عنه، فشق عليه البعد فآلىٰ في نفسه إلا أن يزوره خرج من مصر ماشياً على قدميه هائماً على وجهه شاكياً وجده الى ربه، وبقي حزيناً يطوي البراري والقفار حتى قدم الكوفة في سنة (٢٣٧هـ)، فالتقى ببهلول العالم، واتفقا سوياً لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، فأخذ كل منهما بيد صاحبه، وخرجا من الكوفة حتى وصلا الى كربلاء، وإذا بهما يشاهدان القبر على حاله لم يتغير، وكل ما في الأمر قد هدم بنيانه، وأجرى عليه الماء ولكن الماء غار وحار واستدار، ولم تصل قطرة واحدة الى القبر، فنظر زيد الى بهلول وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، ثم أنشد الأبيات التالية:

---

[١] تنسب هذه الابيات الى الشاعر علي بن احمد بن منصور المعروف بالبسامي، ت٣٠٢هـ.

الشيخ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن شيخ الطائفة، ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م، الأمالي، قدم له السيد=

تَـالله إذ كَـانـتْ أُمـيـةُ قـد أَتَـتْ قَـتْـلَ ابـن بنتِ نَبيِها مَظلُوماً
فَـلـقـد أَتَـاهُ بَـنـو ابـيـه بِمثلها هَـذا لـعـمِـرك قَـبره مَـهـدُومـاً
اَسفوا على أن لايكَونوا شَاركوا في قِـتِـلـهِ فَـتـتَّـبـعـوه رَمـيِـما[1]

ثانياً/ محمد بن الحسين الأشتاني:

هو الفاضل العالم محمد بن الحسين بن علي الشيباني المعروف (بالأشتاني) توجه الى زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام سنة (٢٤٠هـ)، روى أبو الفرج[1] قال: المتوكل العباسي كان قد وضع المسالح في أطراف ناحية كربلاء، ووضع في متاريسها رجالاً من جنده شاكين السلاح يقتلون كل وارد لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، فعظم ذلك على محبي آل البيت، فتوجه الى كربلاء في عام(٢٤٠هـ)، العلامة محمد بن الحسين الأشتاني، وكان قد طال عهده بالزيارة، فأقدم على المخاطرة بنفسه والمجازفة بحياته في سبيل زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء.

خرج بمعية رجل من العطارين يمكثون في النهار ويسيرون في الليل حتى أتيا نواحي الغاضرية، فمكثا نهارهما فيها، ولما جن الليل خرجا واجتازا مسلحتين، وكان العسس نياماً، ثم ساروا حتى وصلوا قبر الامام الحسين عليه السلام، وكان قد

= محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الأهلية، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٢م، ج١، ص٣٨٣.

ابو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب، ت٧٣٢هـ: تاريخ ابي الفدى، المسمى المختصر في اخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١ ص٣٩٤.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ت٩١١هـ: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط١، مصر، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ص٣٤٧.

[١] ابن الفرج الصفهاني، مقاتل الطالبين: ص٤٧٩.

خفي عليهما معالم القبر، وذلك لكثرة ما كان مخراً وحرث ما حوله فجعلا يتحريان جهة القبر، حتى عثرا عليه، فشاهداه وقد قلع الصندوق الذي كان حوله وأحرق وأجرى الماء عليه، وصار كالخندق حول القبر، ولما أتما مراسيم الزيارة كرّا راجعين بعد أن نصبا حول القبر علامات شاخصة في عدّة مواضع من القبر.

كربلاء في أواخر أيام المتوكل

قال: أرباب التأريخ: لم يكتفِ المتوكل بما أتىٰ به من الأفعال المنكرة نحو قبر الامام الحسين عليه السلام، فكان يأمر بحرث ومخر الماء على القبر في كل عام حتى بلغ ذلك سبع عشرة مرّه طيلة أيام حكمه، وكلما اراد ان يخفي معلم القبر، ويقطع طريق الزائرين لم يستطع ذلك.

جاء في زينة المجالس قال: وبلغ المتوكل العباسي في سنة (٢٤٧هـ) مسير الناس من اهل السواد والكوفة الى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وانه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوق عظيم، فأنفذ المتوكل قائداً من قواده في جمع عظيم من الجند لقطع طريق الزائرين لقبر الحسين عليه السلام، وعمل على تفريق آل أبي طالب، وشيعتهم، ووضع فيهم السيف[1].

روى عبد الله بن رابية الطوري قال: حججت عام (٢٤٧هـ)، فلما انتهيت من الحج أخذت طريق العراق، فزرت قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام في الغري، وكان ذلك ليلاً خيفة من المتوكل، ثم توجهت الى زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، فإذا

[١] محمد بن أبي طالب، تسلية المجالس (مخطوط) وهو اكبر كتاب في مقتل الحسين عليه السلام كما نص عليه الشيخ محمد الاخباري وكذلك العلامة المجلسي في الابحار.

أجد القبر قد حرث ومخر بالماء أرضه، ولقد رايت بعيني الثيران تساق في الأرض، فتنساق لهم حتى إذا جازت مكان القبر حارت، فلا تدري أتمشي يميناً أم شمالاً، فتضرب بالعصا ضرباً شديداً فلا ينفع ذلك شيئاً، ولا تطأ القبر مطلقاً فلم أتمكن من الوصول الى القبر، ولكن طيب تراب القبر أجبرني الى التقدم إليه، فصرت إليه حتى زرته، ورجعت الى بغداد، فسمعت ناعياً ينعى المتوكل، فعجبت لذلك وقلت: الهي ليلة بليلة[1].

كربلاء في عهد المنتصر العباسي

قتل المتوكل ليلة الأربعاء الثالث من شوال عام (٢٤٧هـ) بيد ولده المنتصر، إذ دخل على أبيه في ليلة من لياليه الحمراء، فرأى في مجلس أبيه عباد المخنث، وقد شدّ على بطنه تحت ثيابه مخدّة وكشف عن رأسه الأصلع ويرقص، والمغنون يغنون قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين- ويقصد بذلك علياً عليه السلام - والمتوكل يشرب ويضحك، فلما شاهد ذلك المنتصر نظر الى عباد وهدده، فسكت عباد خوفاً منه فسأل المتوكل عن سبب سكوته، فقال هددني المنتصر، فأجاب المنتصر اباه: إن الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك، وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه، فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعاً:

(غَـــارً الـفـتـى لابـــن عِـمِـه رَأسُ الـفَـتـى في حَـــراَمِـــه)

١. الطوسي، الامالي، المجلس الحادي عشر، ح٦٥٢: ص٢٩٠.

فكان هذا سبباً لاستحلال المنتصر دم ابيه، فقتله شر قتلة، فلما تخلف أمر بالكف عن آل ابي طالب، وشيعتهم وترك البحث عن اخبارهم، وأمر ان لا يمنع الناس من زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، ولا قبر غيره من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي ذلك قال الشاعر الكبير البحتري:

وأن عـلـيـاً لأَولى بِـكـم وأزكَـى يـداً عِـنـدَكـم مـن عُمر

ولما بلغ خبر استخلاف المنتصر الى العلامة محمد بن الحسين الأشتاني توجه من ساعته الى كربلاء، ومعه جماعة من الطالبين والشيعة، فلما وصلوا قبر الامام الحسين عليه السلام أخرجوا تلك العلامات وأعادوا للقبر معالمه القديمة، فعند ذلك أمر المنتصر العباسي ببناء قبر الامام الحسين عليه السلام، ووضع على القبر سارية لإرشاد زوار قبر الامام الحسين عليه السلام، وعاد الى كربلاء عهد الطمأنينة والسلام.

***

أول فاطمي استوطن كربلاء

قال: أرباب التاريخ: عندما جاء محمد بن الحسين الأشتاني الى كربلاء، ورفع تلك العلائم التي كان قد وضعها لتشخيص القبر في عهد المتوكل، كان قد خرج معه جماعة من آل ابي طالب، وبضمنهم كان السيد إبراهم الضرير بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر الصادق عليه السلام، فأثر السيد إبراهيم استيطان كربلاء، ومجاورة قبر جدّه الامام الحسين عليه السلام، وصاهر بني أسد من سكان الغاضرية.

جاء في منتخب التواريخ: عندما عقد المأمون ولاية العهد للإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام في مرو خراسان، كان قد كتب الإمام الى أخيه الأمير أحمد، وقد كان ملازماً بغداد يطلب حضوره الى مرو خراسان، فتأهب الأمير أحمد للسفر، وأتخذ طريقة على شيراز، وكان بمعيته ثلاثة آلاف فارس، وأخوته لأمه: محمد العابد، والحمزة، ولدا الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فلما وصلوا ابواب شيراز، وردهم نعي الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام، وقد سمه المأمون، وكتب المأمون الى أمير شيراز- قتلغ خان - أن يلقي القبض على الأمير أحمد فوقع الحرب بين الطرفين، فقتل أحمد، ومحمد العابد ودفنا في شيراز - ولهما مرقد يسمى بشاه جراغ - وفي أيام معتمد الدولة شيّد على قبرهما ضريح فضي، وجدده الشاه القاجاري فتح علي شاه، وتفرق أهل بيتهما وأولادهما في البراري مختفين في المغاور والكهوف، مختفين بالنهار سائرين في الليل وصادف أن التقى كل من إبراهيم الاصغر الملقب بالمرتضى بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وإبراهيم بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام واتيا كربلاء، فوصلاها ودخلا على قبر جدهما وسلّما، فسمعا الجواب فلقب إبراهيم الأصغر بأبي جواب - ويقرأ في بعض النسخ بالمجاب - وإبراهيم

بن محمد العابد بالمجاب، أما إبراهيم الأصغر سكن بغداد، وإبراهيم المجاب لازم الكوفة، ورحل منها الى الحاير الحسيني، وكان في أواخر أيامه ضريراً يدعى بإبراهيم الضرير المجاب الكوفي، وكان يلقب إبراهيم المرتضى بأبي جواب[1].

قال صاحب غاية الاختصار: السبب في تسمية إبراهيم بن محمد العابد بالمجاب هو: إن إبراهيم دخل على قبر جدّه الحسين عليه السلام، وقال السلام عليك يا جدّاه، فسمع له الجواب من القبر، فلقب بالمجاب ومنه العقب لمحمد العابد[2].

جاء في كتاب نزهة الحرمين في عمارة المشهدين: إن أوّل من سكن الحاير هو إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليهما السلام، وهو المدفون في الرواق الغربي من الحاير الحسيني المقدس وقبره ظاهرٌ معروف يزار، وليس كما قال المرحوم السيد محمد مهدي بحر العلوم: إن هذا القبر هو قبر إبراهيم المرتضى إذ إن إبراهيم المرتضى مدفون خلف قبر الامام الحسين عليه السلام بستة اذرع – في الجانب الشمالي للضريح – وليس له قبرٌ ظاهرٌ اليوم[3].

قال المسعودي: إن إبراهيم الأصغر بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام حجّ بالناس عام (٢٠٧هـ)، ولقّب بأمير الحاج، وهو غير إبراهيم الأكبر بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الذي ظهر باليمن أيام ابي السرايا، وليس له عقب باتفاق جميع النّسابين، والعقب من الإمام في ولده إبراهيم الأصغر الملقب بأمير الحاج.

---

[١] خرساني، محمد هاشم، منتخب التواريخ (بالفارسية) (طهران، كتبخان علميه اسلامية، د.ت) (ص٥٠٦-٥٠٧).

[٢] غاية الأختصار في البيوتات العلوية السالمة من الغبار (مخطوط) لمحمد بن حمزة بن زهرة نقيب حلب. وقد طبع حديثاً بتحقيق: محمد بحر العلوم، في المكتبة الحيدرية، عام (١٩٦٣م).

٣. نزهة الحرمين للعلامة المرحوم السيد حسن الصدر، ص٣٦-٣٧.

وجاء في عمدة الطالب للسيد الداوودي: إن إبراهيم الأصغر هو الجد الأعلى لأبي محمد عبد الله الذي انتقل الى الحاير، أنه يرجّح تأريخ انتقاله كان على عهد آل بويه ولم يعرف تأريخ انتقاله بالضبط، والعقب من ولد أبي محمد عبد الله الحائري بالحاير يعرفون بنو عبد الله، وهم كثيرون ومنهم: آل زحيك المعروفين اليوم بآل: ثابت، وآل دراج نقباء الحاير اليوم، وبنو محمد بن يوسف الذين ذكرهم رضي الدين قتادة في مشجّر العميدي ويعرفون اليوم بآل جلوخان - نسبة الى الفتحة الموجودة أمام دورهم وتعرف بجلوخانة واشتهروا بآل جلوخان - والفرع الثاني من بني محمد بن يوسف اليوم بالحاير هم سادات آل وهاب - والسبب في تسميتهم بآل وهاب كان تيمناً منهم بذكرى شهدائهم في الواقعة الوهابية عام (١٢١٦هـ)، ولم تعرف لبني عبد الله الحائري في الحاير اليوم غير هؤلاء الفرق الأربع.

والمؤرخون مجمعون على أن: إبراهيم المجاب الضرير الكوفي هو أول من انتقل الى الحاير الحسيني وأثر الأستيطان في كربلاء بعد حادثة المتوكل في أيام المنتصر العباسي سنة (٢٤٧هـ)، ولذا يلقب أبنه الأكبر بمحمد الحائري، وذلك نسبة الى الحائر الحسيني ومجاورته لأرض كربلاء وما ذكره صاحب صحاح الأخبار[١]: إن محمد بن إبراهيم المجاب يُدعى بالخابوري دفين دير خابور، وكان له ثلاثة أولاد وهم: حسين، وأحمد، وحسن، ولهم ذيل في الخابور وبادية الشام يقال لهم آل عابد، ولهم بقية في الحلة يعرفون ببني قتادة، فهذا غير صحيح.

[١] صحاح الأخبار - لعبد الله بن محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي. وقد طبع حجرياً في مدينة مومباي- الهند، سنة (١٨٨٨م).

أقول: إن المدفون بالرقة من اعمال خابور كما ذكره ياقوت في معجمه في باب الرقة هو ابو الحسن محمّد المدفون هناك عام(٣٠٨هـ)، وجاء في غاية الأختصار[١] قد تغّرب من بني الحايري من ذرية محمد الحايري ابن إبراهيم المجاب الى بادية الشام، ومنها الى الرقة هو ابو الحسن محمد بن ابي محمد الحسن بن محمد الحايري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق عليهما السلام.

قال السيد الداودي في العمدة، والعبيدلي في تذكرة الانساب وغيرهما من النسابين: أن العقب من ولد محمد الحاير بالحاير الحسيني كثيرون منهم: آل فايز – المعروفون اليوم بآل طعمه– وليس في قولهم خلاف، وهم من سكنة الحاير حتى اليوم، ولهم قصب السبق في سكانهم كربلاء.

***

١. ابن زهره غاية الأختصار – طبعة بولاق عام ١٣٠٨ هـ؛ وطبعة أخرى، تاج الدين ابن محمد بن حمزه بن زهرة الحسيني، نقيب حلب كان حياً سنة ٧٥٣هـ، غاية الأختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، حققه وقدم له السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف الأشرف ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

زيارة الزعيم الزيدي

قصد زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء سنة (٢٥٠هـ) زعيم الطائفة الزيدية يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، وأمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، خرج بالكوفة داعياً لرضاء من آل محمد، فالتف حوله وبايعه جماعة من اهل الكوفة، وأجتمعت إليه الزيدية الذين يدعون بإمامة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، ولما استتب له الأمر وبايعه الناس توجه مع مجموعه الى زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، وطاف ومن معه بالقبر متضرعين خاشعين يدعون الله ان يمن عليهم بالخير، ويمد في عمرهم وينصرهم على الأعداء.

ومن ثم توجه الى الكوفة وحارب الخليفة العباسي المستعين بالله، فأرسل الخليفة قائده حسين بن إسماعيل في جمع من جنده، فوقعت الحرب بين الطرفين قتل اثناءها يحيى بن عمر وحزّ رأسه وأرسل الى بغداد، فضج الناس من ذلك لما كان من المحبة في نفوسهم له لأنه استفتح اموره بالكف عن الدماء والتورع من اخذ شيء من اموال الناس، وأظهر العدل والأنصاف كان ظهوره لذل نزل به ومحنة نالته من المتوكل وغيره من امراء الأتراك رثاه جماعة من الشعراء، ومنهم: احمد بن أبي طاهر في قصيدة طويلة مطلعها:

سَلامٌ على الإسلامِ فَهو مُودَعٌ إذا ما مَضى آل النبي فودعوا

لمحة عن المذهب الزيدي :

الزيدية: فرقة من فرق الشيعة يقرّون بإمامة زيد الشهيد – قتيل الكوفة – ابن علي بن الحسين عليه السلام قال المفيد في الإرشاد: كان زيد بن علي عين اخوته بعد أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، وأفضلهم كان عابداً، ورعاً، تقياً، شجاعاً ظهر بالسيف يامر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويطلب بثارات الامام الحسين عليه السلام.

روى أبو الجارود – زياد بن منذر – مؤسس الخلافة الجارودية الزيدية قال: كلما سألت عن زيد بن علي في المدينة قيل لي حليف القرآن يبكي من خشية الله أعتقد كثير من الشيعة بإمامته وكان السبب من اعتقادهم هو خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد، فظنوه يريد بذلك نفسه، ولم يكن يريدها لنفسه لعلمه ومعرفته بإستحقاق أخيه محمد الباقر عليه السلام، وكان السبب في خروجه ذل نزل به عند دخوله على هشام بن عبد الملك، فسبب أهانته، فخرج من عنده وهو يقول: لم يكره قوم قط حدّ السيوف إلا ذلوا، فنزل الكوفة، وأجتمع اليه أهلها وبايعوه، وكان ذلك سنة (١١٨هـ)، ثم اعلن الحرب على بني أمية، خذله شيعته ونقضوا عهده، فقتل وصلب وأحرق جسده رضوان الله عليه.

قال ارباب التاريخ: لما بلغ خبر قتله الى الإمام الصادق عليه السلام حزن حزناً عظيماً حتى بان عليه، وفرق من ماله في عيال من أصيب مع زيد، فأرسل إليهم ألف دينار وقال رحم الله عمي زيداً.

قتل زيد بن علي بن الحسين عليه السلام في ليلة الأثنين الثاني من صفرعام(١١٨هـ)، وقيل في عام (١٢٠هـ)، وكان عمره٤٢ سنة، تتلمذ على يد زيد بن علي ابن الحسين عليه السلام واصل ابن عطاء بن شيخ المعتزلة وأخذ عنه الفقه أبو حنيفة النعمان أبن ثابت وشيخ الحنفية عندما كان في الكوفة حتى خيّره، وعدّه المؤرخون: انه زيدي المذهب وللسبب نفسه اختار الزيدية فقهه تقول الزيدية بخلافة الشيخين -أبو بكر وعمر- ولهم قول في عثمان، ويزعمون ان: الإمام يجب أن يخرج بالسيف، وكل إمام خرج بالسيف هو مفترض الطاعة، وليس للإمام نص بالإمامة كما يعتقده الإمامية.

قال المفيد في مناظرة جرت بينه وبين أحد الزيدية: سألني أحد الزيدية بأي دليل أنكرت إمامة زيد، فقلت: أنك قد ظننت عليّ ظناً باطلاً وقولي في زيد لا يخالفني فيه أحد من الزيدية، فسألني الزيدي ما هو مذهبك في زيد؟ فقلت أثبت من إمامة زيد ما اثبته الزيدية، وأنفي عنه من ذلك ما تنفيه الزيدية، وأقول كان إماماً في العلم، والزهد، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة والنص والعجز، فهذا ما لا يخالفني فيه أحد[1]، هذا هو الفرق الجوهري بينهم وبين الإمامية، وهناك فروق نعرض عن ذكره خوفاً من إطالة البحث.

جاء في الملل والنحل: ان الزيدية على أربعة أصناف: الصنف الأول: يعرفون بالجارودية، ورئيسها منذر أبي جارود، يزعمون هؤلاء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على إمامة علي عليه السلام بالنص والوصف دون التسمية، فالإمام بعده علي عليه السلام، والناس قصروا من حيث لم يعترفوا بالوصف، ولم يطلبوا الموصوف.

١. المفيد، الإرشاد ص٣٣٧.

الصنف الثاني: ويعرفون بالسليمانية، ورئيسها سليمان بن جرير، وكان يقول: إن ألإمامة شورى فيما بين المسلمين، ويصح أن تنعقد من رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح في المفضل مع وجود الفاضل، وأثبت إمامه أبي بكر وعمر باختيار الأمة حقاً اجتهادياً.

الصنف الثالث: تدعى الصالحية، إتباع الحسن صالح بن حي.

الصنف الرابع: تدعى البترية، ورئيسها كثير النووي الأبتر، وهذان الصنفان متفقان في المذهب والقول، ويتبعون في الإمامة قول السليمانية إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان، ويزعمون الإمامة خروج الإمام بالسيف[1]، ويقولون عندما صلب زيد قام بالإمامة بعده يحيى قتيل مرو، فأعقبه يحيى بن عمر العلوي، فلما قتل انتقلت الإمامة الى الحسين بن زيد ابن إسماعيل بن زيد الحسن، ولما قتل أستخلفه أخوه محمد بن زيد، وهكذا دواليك حتى اليوم الذي انتقلت الإمامة الى ملك اليمن، وهو من سلالة الإمام الحسن السبط عليه السلام.

فضيلة تربة الامام الحسين (عليه السلام)

قال مؤرخو الإمامية: عندما مرض الإمام علي الهادي عليه السلام في سنة (٢٦٠هـ)في سر من رأى طلب تلميذه محمد بن حمزة، وأوصاه بالذهاب الى كربلاء لزيارة قبر جدّه الامام الحسين عليه السلام، ويجلب له تربة الحسين ويدعو له تحت قبّة جدّه الامام الحسين عليه السلام بالشفاء، فقال محمد بن حمزة للإمام عليه السلام: جعلت فداك أنك تشفي المرضى فمالك وتراب قبر الحسين عليه السلام، والدعاء في الحائر الحسيني المقدس، فأجابه

[١] الشهرستاني، الملل والنحل: ص١٦٨.

الإمام عليه السلام: إن جدي رسول الله كان يطوف بالبيت ويقبّل الحجر الأسود، وحرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمن أعظم من حرمة البيت، وهذه هي مواطن يحب الله أن يقف فيها المرء ويدعوه انما الخير هذه من مواضع يحب الله ان يقصد فيها، فأنا أحبُّ أن يدعى لي حيث يحب الله، فيستجيب الله الدعاء تحت قبة الحسين عليه السلام، وجعل في تربته الشفاء[1]، فلما سمع محمد بن حمزة مقالة الامام جاء الى كربلاء ودعا تحت قّبة الامام الحسين عليه السلام بالشفاء للإمام الهادي عليه السلام، وأخذ من تربته له.

زيارة علي بن عاصم:

توجه الى كربلاء لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في سنة(٢٦٥هـ)، العالم الفاضل المحدث علي بن عاصم المعروف بالعاصمي في معشر من الأكارم، والصحابة المحبين لأهل البيت، كان العاصمي من المحدّثين الثقات، كوفي المولد بغدادي النشأة، يروى عن شيوخ الكوفة له جملة تصانيف منها: كتاب النجوم، وكتاب مواليد الأئمة وأعمارهم.

يروى عنه قال: زرت كربلاء وشاهدت عند قبر الحسين عليه السلام أسداً كان يمرغ نفسه بتراب القبر، ويذهب لحال سبيله دون أن يتعرض للزائرين[2].

١. ابن قولوية، كامل الزيارات: ص٢٧٧.

٢. السماوي، مجالي اللطف في أرض الطف: ص١٩٦.

الزعيم الزيدي يجدد بناء قبر الامام الحسين (عليه السلام)

روى أبن الجوزي قال: لما قتل يحيى بن عمر قام بالأمر حسن بن زيد العلوي ملك طبرستان المعروف بالداعي الكبير، والملقب بجالب الحجارة[1] الذي أخذ يرسل الأموال من إيران لتعمير، وتجديد مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف، ومرقد الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء، ولم يمهله الأجل فتوفي سنة (٢٢٢هـ)، وتولى الإمامة بعد أخيه محمد بن زيد الملقب بالداعي الصغير، فوجه من طبرستان الى قاضيه محمد بن ورد القطان مبلغ (٣٢) ألف دينار، ليفرقها على العلويين المقيمين في المشهدين الغروي والحائري، وأخذ يرسل له سنوياً هذا المبلغ، وأخيراً أمره بتكملة بناء المشهدين الحائري والغروي.

فأبلغوا المعتضد بالله العباسي بأمر القاضي محمد بن ورد القبطان، فقال أوصاني الخليفة الناصر، وأخبرني: أن أمر الخلافة سيصير لي، فأنظر كيف تكون مع آل ابي طالب، ثم قال: أني رأيت في المنام كأني خارج من بغداد أريد ناحية النهروان، إذ مررت برجل واقف على تل يصلي لا يلتفت اليّ، فعجبت منه ومن قلّة اكتراثه بعسكري، فأقبلت إليه حتى وقفت بين يديه، فلما فرغ من صلاته قال لي: اقبل، فأقبلت إليه، فقال لي: أتعرفني؟ قلت لا قال: أنا علي بن أبي طالب عليه السلام، خذ هذه المسحاة واضرب بها الأرض، فأخذتها وضربت بها ضربات فقال: انه سيلي من

١. سمي بجالب الحجارة لأنه يجلب الأموال من حيث لا يتوقع الناس، وقيل لأنه يأكل ما يتولد من الحجر مثل العسل وغير ذلك، وقيل لصلابته وشدته، عن كتاب نهاية الأنساب – مخطوط لمؤلفه أبي جعفر محمد بن هارون الموسوي النيسابوري توجد نسخته في مكتبة سبهسالار في طهران تحت رقم (٦٩٥ هـ).

ولدك هذا الأمر بقدر ما ضربت، فأوصهم بولدي خيراً، فلا تعترضوا أمر محمد بن ورد القطان وماله أبداً مادمت حياً، ثم كتب الى محمد بن زيد العلوي، وطلب منه إن يستمر على توجيه هذا المال سنوياً ليوزع على مستحقيه، من العلويين الساكنين بجوار المرقدين المطهرين في كربلاء والنجف، فلما قرأ محمد بن زيد العلوي كتاب الخليفة أخذ يستمر بإرسال المال سنوياً طيلة ثلاث عشر عاماً الى إن قتل في سنة(٢٨٣هـ)، وبذلك المال تم بناء قبّة القبر، وبنى حوله مسجداً وسور الحائط[١].

زيارة محمد بن يحيى الشيباني:

قصد كربلاء في سنة(٢٨٦هـ)، الراوية الثقة والمحدث الفاضل محمد ابن يحيى الشيباني قال: خرجت في سنة (٢٨٦هـ) لحج بيت الله الحرام، ولما فرغت من فرائض الحج عرجت الى العراق، وزرت قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف، ثم قصدت كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فلما وصلت كربلاء شاهدت جموعاً كثيرة يغدون الى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وبعد أدائي مراسيم الزيارة تركت كربلاء الى الكاظمين[٢].

١. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:ج١٠: ص٢٠٢.

٢. المجلسي، بحار الانوار: ج٥: ص١٠.

عَلَما المئة الثالثة المدفونان في كربلاء

اولاً: جعفر بن الوشاء:

هو العلامة الشاعر الأديب والمحدث الكبير الشيخ جعفر بن الوشاء توفي سنة(٢٠٨هـ)، وكان من أجلّاء علماء الإمامية نقل جثمانه الى كربلاء المشرّفة، ودفن فيها[١].

ثانياً: مهيار الديلمي:

هو الشاعر المشهور صاحب الديوان والقصائد المعروفة المتوفى سنة ثمان وعشرون بعد المئتين، وقيل ست وعشرين بعد المئتين، ونقل جثمانه الى كربلاء، ودفن فيها[٢].

١. مخطوطات السيد شمس الدين محمود المرعشي.

٢. نفس المصدر.

الحالة العمرانية والاجتماعية في كربلاء
خلال القرن الثالث الهجري

قال أرباب السير: كانت كربلاء في هذا العصر مزدحمة بجموع الزوار من المسلمين المحبين لأهل البيت من جميع الأقطار الإسلامية النائية والقريبة، وكانت عامرة تسودها الطمأنينة فتؤمها القوافل، فمنهم يؤثرون البقاء عند قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وآخرون يرجعون الى أوطانهم، فكثرت فيها القبائل العلوية وغير العلوية، وأخذت تتمصر مجدداً شيئاً فشيئاً.

لم يذكر المؤرخون وصفاً شاملاً عما كانت عليه كربلاء بعد حادثة المتوكل، واستخلاف المنتصر سوى ما مرّ ذكره عن الحركة العمرانية التي لاقتها الروضة الحسينية المطهرة خلال هذه الفترة مما قام به المنتصر العباسي في سنة(٢٤٧هـ)، من بناء المرقد، ووضع السارية لإرشاد الزائرين، ثم حركة الأخوين الملقبين بالداعي الكبير والصغير وإبني زيد العلوي في سنة (٢٧٠ هـ)، الى سنة(٢٨٢هـ)، فأشادوا على قبر الامام الحسين عليه السلام قبّة منسقة منتظمة وحول القبر مسجداً لإيواء الزائرين، وأوقفوا الموقوفات الكثيرة للعلويين الساكنين بجوار القبر، الأمر الذي أدى الى ان تحجهاالوفود من العلويين وغيرهم من المسلمين وتستوطنها، وكذلك زارها من كبار رجال الحديث والسير من رجال الإمامية، وأخذوا في تدريس مسائل الدين والفقه لسكانها المجاورين والزائرين، فاتسعت الحركة العلمية فيها، وصار الطلبة يقصدونها من مختلف الأقطار.

فلقلّة المصادر وشحتها يجد الباحث صعوبة في اعطاء القارئ اللبيب فكرة شاملة عن الحالة العمرانية والاجتماعية في كربلاء خلال هذا العصر سوى ما رواه لنا الطوسي بسنده عن محمد بن سليمان الأعمشي الذي زار كربلاء، وقال: (لما كان أيام الحج خرج نفر من عندنا من الكوفة، وخرجت معهم فصرنا الى كربلاء، وليس فيها موضع نسكنه، فبنينا كوخاً على شاطئ الفرات، وقلنا نأوي إليه، وهكذا جاءنا ضيفٌ غريبٌ، وقال لنا: أصير معكم في هذا الكوخ الليلة فأنا عابر سبيل، فأجبنا طلبته وأوى معنا تلك الليلة).

فيؤخذ من خلال الرواية المتقدمة ان كربلاء كانت مملوءة بالأكواخ - بيوت الشعر- يشيّدها المحبون من المسلمين الذين يؤثرون زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام أو يستوطنونها، هكذا كانت كربلاء حتى اوائل القرن الرابع الهجري على عهد آل بويه -الديالمة- الذين وجهوا عنايتهم الخاصة بالعتبات المقدسة، وبذلوا جهدهم في تمصيرها، فشادوا قصبة كربلاء، وبنو فيها الدور والمساكن لزوار القبر والسكنة، وانتقلت كربلاء من عهدها المظلم الى عهد زاهر زاخر يعد أنذاك من ازهى عصورها القديمة وبدأ تكوينها.

***

مؤتمرات الإسماعيلية في كربلاء

كانت العناصر الشعوبية الساخطة على حكم الخلفاء العباسيين تكثر من زيارة المشاهد المقدسة، وذلك للاستفادة من الاحتكاك بالموالين لآل البيت، والمغالين في حبهم الذين يقصدون زيارة قبور أوليائهم، فكان هؤلاء الشعوبيون يستغلون سذاجة الزوار وفرط حبهم، وبذلك أصبحت كربلاء خير موقع يلجأون إليه لنشر دعوتهم.

روى ابن الأثير قال: (وفد الى كربلاء صبيحة يوم عرفة) سنة٢٩٦هـ، أحد أقطاب الشعوبيين المدعو أحمد عبد القدّاح بن ميمون الديصان، وبرفقته أحد دعاتهم المدعو رستم بن الحسين النجار بن حوسب بن دادان الكوفي، وصادف عند وصولهما الحاير، وجود محمد بن الفضل اليماني الذي كان قادماً من اليمن لزيارة قبر الحسين عليه السلام، ومحمد هذا من رجال المال والثراء والعشيرة في اليمن يتبعه كثير من الجند والخيل، فشاهداه يكثر البكاء عند قبر الحسين عليه السلام، فاستغل ابن قدّاح كثرة بكائه، ولما انتهى من الزيارة وهمَّ بالخروج من الحاير تبعه حتى أجتمع إليه، وأفشى له سرّه معلناً مطالبته بدم الحسين عليه السلام الأمر الذي دعا محمداً أن يطاوعه، وراح يشد ازرهما بماله ورجاله، فتعاقدا على بث الدعاية للخليفة الفاطمي محمد بن عبيد الله بن أحمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام القائم بالقيروان، فخرجا من الحاير الحسيني بعد أن أقسما تحت قبة الحسين عليه السلام لتوسيع دائرة الدعاية، ولتحقيق أمنيتهم ونشر الدعوة للخليفة الفاطمي، رافق رستم وسارا الى اليمن وترك أبن ميمون الحاير قاصداً الكوفة، فأتصلت أخبارهم بالشيعة، فأنظم إليهم خلق كثير وجمع غفير، فلما استكثروا

من الخيل والسلاح اغاروا على من جاورهم، وراحوا يجبون الأموال، ويعبثون في الأرض فساداً، ولكن زعماءهم لم ينقطعوا عن زيارة كربلاء[1].

الزعيم القرمطي في كربلاء:

روى المؤرخون من أصحاب الموسوعات التاريخية إن الزعيم القرمطي[2] أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، كان كثير التردد على كربلاء عند غزواته للكوفة، وفي سنة(٣١٣هـ)، غزا الكوفة على اثر رفض الخليفة العباسي – المقتدر – إعطاءه أمارة البصرة والأهواز، فخرج من مركزه – هجر – ومعه (٢٧٠٠) محارب من إتباعه القرامطة، وقاتل جعفر بن الورقاء الشيباني أمير الكوفة من قبل المقتدر العباسي، فهزم جيشه ودخل الكوفة فاتحاً، ومكث فيها زهاء ستة أيام يقضي نهاره في البلدة، وليلته في جامع الكوفة، ويتردد لزيارة قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعد انقضاء هذه المدة خرج من الكوفة بعد ان حمل من الأموال والثياب ما قدر على حمله، وتوجه الى الحاير الحسيني، فزار قبر الامام الحسين عليه السلام، وطاف حوله مع أتباعه، وامن أهل الحاير ولم يمسهم بأي مكروه بالرغم من أن أبا طاهر كان كثير العبث بالحجيج، وقد سلبهم عام (٣١٧هـ)، وأخذ منهم كسوة الكعبة، وقلع الحجر الأسود، وأخذه الى بلدته – هجر – وبقى الحجر الأسود عندهم حتى عام (٣٣٩هـ)، إذ أعيد الى مكانه في الكعبة بتوسط الخليفة الفاطمي، كما وانه أوّل من استخوى الحجاج، وأظهر هذه البدعة في الاسلام[3].

١. ابن اثير، الكامل: ج٨: ص٣٠.

٢. أختلف مؤرخو العرب في سبب تسميتهم بالقرامطة، فمنهم من ينسبهم إلى محمد الوراق المقرمط الكوفي، ومنهم من قال: كان بعض دعاتهم نزل عند الكرمية، ثم حُرِّف الأسم فقيل: قرمط، وآخرون ينسبهم إلى داعيتهم الكبير حمدان قرمط.

٣. أبن الجوزي،المنتظم: ج٨: ص٢٦١.

عقائد الإسماعيلية (القرامطة):

هم فرقة من غلاة الشيعة سميت بهذا الاسم لأنها وقفت بسلسلة الإمامة عند إسماعيل الابن الاكبر للإمام جعفر الصادق عليه السلام حيث توفي في سنة(١٤٣هـ)، في ايام ابيه وقبل وفاة والده الإمام بخمسة أعوام، فالإسماعيلية لم تنزع الإمامة من إسماعيل لأنهم يعتقدون به هو الإمام المعصوم بعد والده، والإسماعيلية على قسمين: الاول: باطنية، والثاني: ظاهرية، والأول هم القرامطة.

ينكر الإسماعيلية صفات الله، ويقولون: انه فوق متناول العقل، وان العقل عاجز عن ادراك كُنهه، ويزعم الإسماعيلية الى القول بان: الله لم يخلق العالم خلقاً مباشراً، وانما ابدع العقل الكلي، يعمل من اعمال الإرادة وهو (الأمر)، وان العقل الكلي محل لجميع الصفات الالهية، فهو عندهم الإله ممثلا في مظاهره الخارجية، وتقول الإسماعيلية: ليس في مقدور الإنسان أن يصل الى معرفة ذات الله، وانما يعرف العقل وحده، وسمّوا العقل بالاسماء التالية:

الحجاب، او المحل، او الصلة، او النفس، او الاوّل، وزعموا: ان العقل ايداع النفس الكلية، وخاصتها الرئيسية: هي الحياة، كما ان العالم خاصة العقل، وان كان العقل غير كامل في علمه، فهو يحاول بالضرورة بلوغ الكمال، فتحدث عن ذلك حركة مضادة لحركة الصدور[1]، وتقول الإسماعيلية: ان المادة الأولى صدرت عن النفس، وان اتحاد هذه الموجودات الخمسة في العقل يحدث عنه الأفلاك والطباع، وهم يعلّلون ظهور الإنسان بحاجة النفس الكلية الى بلوغ العلم الكلي حتى تسمو الى مرتبة العقل الكلي، وإذا بلغت هذه المرتبة تبطل كل حركة، ولبلوغ السعادة

١. الصدور: هو فيض الكائنات عن الخالق جلّ وعلا، وعلى هذا تكون هذه الحركة المضادة لحركة الصدور، والمقصود بها سمو العقل إلى الخالق.

يجب على الإنسان تحصيل العلم، ولا يمكن ان يتأتى له ذلك إلا بحلول العقل الكلي في إنسان هو النبيﷺ، وفي الأئمة الذين يخلفونه.

وتقول الإسماعيلية: إن العقل الحال يسمّىٰ ناطقاً، وتسمّى النفس الحال أساساً، فالأول هو النبيﷺ الذي يبلغ الكلام المنزّل، اما الثاني: فهو الذي يفسره معتمداً على التأويل.

وللإسماعيلية أو كل ثلاث: الأول: هو الإمام، والثاني: الحجة الذي يعهد إليه بالتدليل على صدق رسالة الأساس، ثم الداعي وهم يقولون إن محمداًﷺ هو الناطق، وعلياًعليه السلام هو الأساس.

وهناك سبعة مراتب لمجتهدي الإسماعيلية يفتون في معضلات الفقه الإسلامي، وهؤلاء يفسرون القرآن والأحاديث بالرموز، وعلى أفراد الإسماعيلية ان يطيعوا الإمام طاعة عمياء سواء في أمورهم الدينية أوالدنيوية، أما الجنة في معتقد الإسماعيلية: فهي رمز الى حالة النفس التي حصلت العلم الكامل، يرمز بالجحيم الى حالة الجهالة، ويقولون لم يحكم على نفس بالجحيم الأبدي قط، ولكن النفس تعود الى الأرض بالتناسخ الى أن تعرف الإمام الموسوم في العصر التي عادت فيه الأرض وتأخذ عنه المعارف الدينية، وليس وجود الشر بواجب في معتقدهم، ولكنه سوف يختفي يوماً ما عندما تتشبّه الكائنات كلها بالعقل الكلي شيئاً فشيئاً.

وعلى الرغم مما أشتهر به الإسماعيلية القرامطة من أنهم سفاكون للدماء تلك الشهرة التي لوثت سمعتهم فانه يجب أن لا يدور بخلدنا أن جرائمهم تلك كانت من لوازم عقيدتهم[1].

١. العدد الثاني من مجلة دائرة المعارف الإسلامية الصادرة في القاهرة عام (١٩٣٥م)، مج٣: ص٣٨٠.

تراث الإسماعيلية في كربلاء:

للإسماعيلية الباطنية – القرامطة – تراث خالد في كربلاء منذ القديم حتى اليوم، وكثيراً ما كانوا يتوافدون لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، ويوزعون الأموال الطائلة على المستحقين من العلويين، وكان لهم في كربلاء كثيرٌ من الموقوفات، وأخيراً أنشأت السيدة عقيلة السلطان محمد خان بن الشاه خليل الله الزعيم الروحي الأعلى لهذه الطائفة مدرسة ابتدائية على حسابها الخاص توزع على طلابها الأيتام العلويين من ريع موقوفاتها الخيرية، وفي هذه المدرسة يتلقى العلم ثلاثون طالباً من ابناء العلويين الأيتام، ولهم مقبرة فخمة خاصة بأسرتهم واقعة عند مدخل باب قبلة الامام الحسين عليه السلام يرقد فيها السلطان جهانكير شاه، والأمير خان المحلاتي ابنا عمومة الزعيم الحالي لهذه الطائفة المدعو بصاحب السمو أغا خان بن سلطان محمد شاه بن الشاه خليل الله المعروف بالسيد كهكي[1] الذي ادعى انه من سلالة الأمة الأطهار وكان حاكم كرمان وصهر فتح علي شاه القاجاري، لجأت أسرته الى بمباي في الهند بعد مقتل عميدها السيد كهكي، ولهم أتباع كثيرون في الهند وفارس يعرفون بخوجة أو مولى، وجلّهم يزورون في الغالب كربلاء، ويقدمون الهدايا الثمينة للروضة الحسينية.

والطائفة الثانية: يعرفون بالبهرة – نسبة الى مدينة بهرا – ورئيسهم السلطان سيف الدين بن الشيخ طاهر بن الشيخ نجم الدين محمد الملقب بالداعي الى الله رئيس هذه الطائفة المعروفون بالداودية من سلالة الخلفاء الفاطميين في مصر، واما السلطان طاهر سيف الدين فهو فقيه عالم يصرف سنوياً مبالغ طائلة في سبيل

[١] اسمه شاه خليل وهو صهر فتح علي شاه.

تخليد وتجديد ذكرى الامام الحسين عليه السلام، وأخيراً أخذ على عاتقه تذهيب أحواض المأذنتين للروضة الحسينية، كما له خدمات جليلة لأكثر العتبات المقدسة، ولطائفة الإسماعيلية البهرة اليوم رباط كبير فخم في كربلاء يعرف بقصر سيفي قصر حسيني، وهو من المباني الحديثة في كربلاء، ويحتوي على(٤٠٠) غرفة مجهزة ومؤثثة لجماعتهم من البهرة الذين يقصدون زيارة الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، وفي سنة (١٣٦٨هـ)، تبرع زعيم هذه الطائفة بتبليط أرضية هذه الروضة الحسينية المقدسة بالرخام المصقول، وقد جلبوه لهذه الغاية من بلجيكا، ولا تزال اعمال التبليط مستمرة حتى اليوم.

***

كربلاء في القرن الرابع الهجري

في عهد آل بويه :

للبويهيين قصب السبق في تمصير كربلاء بعد حادثة المتوكل، ولهم القدح المعلى في بناء قصبة كربلاء، والحق شاهدت كربلاء آنذاك دوراً ذهبياً كان من خيرة أدوارها منذ ان ضمت جثمان ابي الشهداء الامام الحسين بن علي عليه السلام دام هذا الدور في كربلاء طيلة أيام حكمهم.

تشكلت هذه الدولة في بلاد الديلم أسسها الاخوان الثلاثة: عماد الدولة ابو الحسن علي، الثاني: ركن الدولة ابو علي الحسن والثالث: معز الدولة أحمد شجاع بويه بن فناخسروا من سلالة الملك سابور، وقيل من ولد يزدجرد بن شهريار أخر ملوك الفرس، وهكذا يرتقي نسبهم الى يهوذا بن اسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وانما قيل لهم الديالمة لأنهم جاوروا الديالمة وسكنوا بين ظهرانيهم.

ولم يزل أمرهم يتدرج في مدارج الفتح والاستيلاء حتى استولى معز الدولة على بغداد في سنة(٣٣٤)هـ، على عهد الخليفة العباسي المستكفي بالله فملكها حتى آل به الأمر وبأبناء عمومته لأن يسيطرون على الخلفاء العباسيين، وصارت لهم الولاية وفصل القول في أمور الدولة وتجبى الأموال بأسمهم، ودامت سلطتهم في العراق الى أواخر سنة (٥٤٨هـ) وعدد ملوكهم خمسة عشر ملكاً، وهذه الدولة من الدول الشيعية الموالية لأهل البيت، وسعواسعياً حثيثاً في إعلاء شأن النهضة العمرانية والادبية في سائر العتبات المقدسة، وانشأوا فيها المستشفيات والمساجد

لطلبة العلم، وصفوة القول عن هذه الدولة: فقد وجهت جلَّ عنايتها بالمشاهد[١] المقدسة لاسيما كربلاء، فخصصوا لتمصيرها وعمرانها كثيراً من المبالغ الطائلة وأسسوا فيها مقبرة لهم[٢]، وأشادوا بناء الروضة الحسينية المقدسة، وهم اوّل من بادروا بتخليد ذكرى الامام الحسين عليه السلام يوم عاشورا إذ في محرم (٣٥٢هـ)، أمر السلطان معز الدولة بتعطيل الأسواق، وشل حركة البيع والشراء، ان يسقوا الماء بنصبهم القباب في الاسواق، وخرجت النساء يلطمن وجوههن ينحن على الامام الحسين عليه السلام، وبقيت هذه العادة مستمرة في كل عام من يوم عاشوراء حتى أواسط القرن السادس الهجري على عهد السلاجقة.

تمصرت كربلاء مجدداً في عام (٣٧٢هـ) على عهد السلطان عضد الدولة بن ركن الدولة [٣] وعمل لها سوراً قدّرت مساحته آنذاك (٢٤٠٠ قدم)، وشقّ لها قناة لسقي

[١] المشاهد: جمع مشهد هو مجمع الخلق ومحفلهم، وكل مكان شهده البشر وتحشد فيه فهو مشهد وحيث ان المراقد المقدسة لم تزل مزدحمة بالزوّار الشيعة من جميع النقاط الشاسعة والقريبة فقد عرفت بالمشاهد، ينظر: جعفر ال محبوبه، ماضي النجف وحاظرها، طبعة صيدا (١٣٥٣هـ):ص١٠.

٢. سبق وذكرنا في الجزء الاول عن هذه المقبرة التي تقع في الجانب الشرقي من الصحن الحسيني في الجانب المعروف بالصحن الصغير، والأقوال متضاربة فيها، فالبعض يقول: يرقد في هذه المقبرة صمصام الدولة ابو كاليجار مرزبان بن عضد الدولة مع والدته، وذكر صاحب روضة الصفا: ان صمصام الدولة، قتل في شيراز مع والدته من قبل مؤيد الدولة، ودفن خارج شيراز (٣٨٠ هـ)، ولما فتحت شيراز من قبل بهاء الدولة ابي النصر بن بختيار أمر بأخراج جثمان صمصام ووالدته، وحملا إلى العراق ودفنا بتربة آل بوية، فيميل البعض من المؤرخين: بأن المراد من تربة آل بويه هي هذه المقبره التي أنشئت من قبل آل بوية لهم في الحائِر مثلما أنشأ عضد الدولة له مقبرة في الغري.

٣. كان السلطان عضد الدولة (فناخسروا) بن ابي علي الحسن ركن الدولة معاصراً لشيخنا المفيد عليه الرحمة، وأخذ العلم عنه. ولد بأصفهان يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة(٣٢٤هـ) وتوفى ببغداد يوم الأثنين ثامن شوال سنة (٣٧٢هـ) وكانت ولايته على العراق خمسة سنين ونصفاً، أوصى أن يدفن في النجف الأشرف في الروضة المباركة، ويكتب على قبره هذا قبر عضد الدولة وتاج الملّة أبو شجاع بن ركن الدولة=

أهاليها، فباتت كربلاء على عهده زاهرة عامرة، فأنشأ حول المرقد المقدس العمارات والخانات وقطنها الكثير من القبائل العلوية وغيرهم من المسلمين، فأخذت البلدة في التوسع شيئاً فشيئاً حتى تلاصقت العمارات بتوالي الأعوام، فلم ينقض القرن الرابع الهجري إلا وفي كربلاء زهاء (٢٢٠٠) نسمة من العلويين عدى غيرهم من المسلمين، وهكذا أخذت كربلاء في التوسع منذ القرن الرابع الهجري حتى اليوم عام(١٣٦٨هـ) التي تقدر مساحتها بخمس كليومترات ونصف كيلوا متر مربع[1]، وتعلو أرضها عن سطح البحر (٢٢-٢٢م)، وبلغ عدد سكانها حسب الاحصاء الأخير الذي جرى في تشرين الأول عام(١٩٤٧م)، ٦٩٣٩٦ نسمة بضمنها ناحية الحسينية، وفيها ١٤٤٧٠ نسمة من الأجانب.

= أحب مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وصلواته على محمد وآله الطاهرين، ينظر: عن هامش عمدة الطالب.

[وذكر المستشرق (متز)[1] ان عضد الدولة هذا هو الذي امر باعادة بناء مشهد الحسين بن علي بعد ان كان الخليفة المتوكل قد امر في عام ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م بهدم قبره وهدم ما حوله من المنازل وبان يحرث ويبذر ويسقى. وهذه اشارة تدل على ان مشهد الحسين عليه السلام كانت تحيط به المنازل والدور التي لحقها الضرر بمعية المشهد بفعلة المتوكل. آدم، الحظارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهظة في الاسلام، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريدة، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ط٣، القاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ج١، ص١٢٢].

١. قامت لجنة من طلاب الصف الخامس في الدورة الرابعة لثانوية كربلاء بمسح مدينة كربلاء في (١٣٦٧هـ)، الموافق لسنة (١٩٤٨- ١٩٤٩م) الدراسية.

غارة ضبة بن محمد الأسدي على كربلاء

كان ضبة بن محمد الأسدي – العيني[1]– قطاعاً للطرق لصاً شرساً، استفحل أمره، وتولى على عين التمر – شفاثا – فملكها زهاء(٣٢) سنة، وجرى بينه وبين أبي الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي المعروف بالمتنبي مشاجرة على أثرها هجاه المتنبي بقصيدته المعروفة ومطلعها:

ما أنصف القوم ضبة وأمه الطرطبة

ولما بلغ ضبة مقالة أبي الطيب أقام في الطريق رجالاً من بني أسد، فقتلوه وقتلوا ولده، وأخذوا ما معه، وكان ذلك في سنة(٣٥٤هـ)[2] طمع ضبة بالاستيلاء على كربلاء، فسولت نفسه ان يغير عليها ليسلب مالها واهلها، فأغار عليها في مستهل عام(٣٦٩هـ)، ونهبها وحمل أهلها أساري الى قلعته –عين التمر[3]– فبلغ الخبر الى عضد الدولة –أبي شجاع فناخسروا– فمشى إليه بجيش يقارب عدده الى العشرة آلاف فارس، وهاجم عين التمر، وحاصر القلعة، فلم يشعر ضبه إلا والعسكر محاصر لقلعته، فلم يفكر إلا بالقرار محاصر لقلعته، فلم يفكر إلا بالفرار والنجاة بنفسه فألقى بنفسه وجواده من أعلى سور القلعة، فتحطم جواده ونجا بنفسه، وولى هارباً، فاستولى عضد الدولة على القلعة، واخذ أهلها الى كربلاء، ووهبهم لخدمة

---

١. قيل له العيني نسبة إلى عين التمر.

[٢] ينظر: ابن الجوزي، المنتظم: ج٨: ص٤٢٣.

[٣] ينظر: ابن الاثير، الكامل: ج٨: ص١٤٨.

الروضة المقدسة وأرجع الى كربلاء أهلها وكل ما سلبه منهم ضبة، وعيّن عضد الدولة أحد العلويين رئيساً لعين التمر يرعى شؤونها [1].

جاء في تجارب الأمم: توجه عضد الدولة يوم الجمعة لليلتين خليتا من ذي الحجة سنة(٣٦٩هـ) الى عين التمر في طلب ضبة بن محمد الأسدي، وهو ممن سلك سبيل الدعارة، وسفك الدماء، وينهب القرى، ويبيح الأموال والفروج، وأنتهك حرمة المشهد الحاير، فلما أطل عليه العسكر هرب بحاشيته الى البادية وأسلم أهله، فجعل أكثر من وليهم في الأسر وملك عين التمر[2].

مقتل فقيه الشيعة:

روى أبن الجوزي قال: وقعت فتنة طائفية في عام (٣٠٨هـ) ببغداد بسبب تعرض بعض العباسيين من سكنة باب البصرة لأبي عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم المفيد (عليه الرحمة) قصد ايذاءه فأمتعض خاصته من أهل الكرخ، فساروا الى دار القاضي ابن الأكفاني، وأبي حامد الأسفراني يقصدون ايذائهم، وصادف في ذلك الوقت ظهور مصحف قيل انه مصحف عبد الله بن مسعود الذي يخالف جميع المصاحف، فاستفتى فيه أبو حامد فافتى بحرق المصحف، فاحرق في رجب سنة (٣٩٨هـ)، فسبب حرق المصحف أمتعاض الشيعة، وقرّ رأيهم على الاجتماع في ليلة النصف من شعبان في الحاير الحسيني للنظر في أمر حرق المصحف، فاجتمعوا في الموعد المقرر في الحاير الحسيني، وحضر اجتماعهم هذا أحد فقهاء الشيعة من اهل جسر النهروان واعتلى المنبر واخذ يكيل السب والشتم واللعن على مسببي حرق

١. السماوي، مجالي اللطف بأرض الطف: ص٤٣٧ .

٢. ابن مسكويه، تجارب الامم: ج٥: ص٤٥٢.

المصحف، فأبلغوا الخليفة العباسي – القادر بالله – ذلك، فأمر بضرب عنق الفقيه، ونفذ فيه حكم الإعدام في كربلاء، وعلى أثر تنفيذ الحكم بالفقيه وقعت من جرائها فتنة عظيمة في بغداد، فاضطر الخليفة على أثرها الى تبعيد المفيد من بغداد تهدئة للخواطر، وعند ذلك طلب الأمير أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي ارجاع شيخنا المفيد الى بغداد، فأجاب الخليفة طلب الأمير، وأعيد شيخنا المفيد الى بغداد[١].

أعلام القرن الرابع المدفونين في الحائر الحسيني

اولاً: الشيخ عبيد الله: كان الشيخ عبيد الله بن طاهر من أجلّة علماء الإمامية المتقدمين توفى سنة ثلاثمائة من الهجرة النبوية ودفن في الحائر الحسيني[٢].

ثانياً: الشيخ علي البغدادي: كان الشيخ علي بن بسام البغدادي من أعيان الإمامية نزيل بغداد توفى سنة ثلاث بعد الثلاثمائة من الهجرة، وقيل توفى سنة (٣٠٢ هـ)، ونقل جثمانه الى كربلاء ودفن فيها[٣].

ثالثاً: الشيخ محمد المزين: كان الشيخ ابو الحسن محمد الملقب بالمزين من اجلّة العرفاء، ومن أقطاب السلسلة الجشتية له ديوان كبير توفى سنة سبع وعشرين ثلاثمائة، وقيل سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن في الحاير الحسيني[٤].

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم: ج٩: ص٩٩-١٠٠.

٢. هذا ما نقلناه من كتاب مزارات العلويين للعلامة السيد شهاب الدين المعروف بأقا نجفي المرعشي نزيل قم، تفضل بأرسالها إلينا وقد نقلها إلينا كمن عدة مجاميع للمرحوم والده الحجة النسابة السيد شمس الدين محمود المرعشي المتوفي سنة(١٣٣٨هـ).

٣. مخطوطات المرعشي.

٤. مخطوطات المرعشي.

رابعاً: الشيخ أبو علي الكاتب: هو الشيخ الجليل العلامة المحدث الاديب الشيخ محمد بن همام أبو علي الكاتب الاسكافي البغدادي المتوفى في بغداد سنة (٣٣٦هـ)، ونقل جثمانه الى مشهد الامام الحسين عليه السلام في كربلاء[١].

خامساً: الشيخ أبو بكر محمد: هو الشيخ الجليل ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن يسار التميمي الجعابي البغدادي كان من علماء الإمامية المتقدمين، وله تآليف في الرجال والحديث توفى في بغداد سنة (٣٤٤هـ)، ونقل الى مشهد الامام الحسين عليه السلام كان مولده سنة ٣٨٥هـ[٢].

سادساً: الشيخ أبو عبد الله الحسين: هو الشيخ الجليل ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائير المتوفى في بغداد، ونقل الى جوار الامام الحسين عليه السلام له كتب في الرجال منها: كتاب الضعفاء وكتاب الأصحاء، وتوجد منه نسخة في مكتبة السيد شهاب الدين المرعشي في قم اليوم كتب بخط المولى عبدالله التستري الشهيد ببخارى مستنسخة عن نسخة السيد جمال الدين أحمد بن طاووس الحسني الحلي[٣].

سابعاً: الشيخ مظفر الخراساني: كان هذا الشيخ مظفر بن محمد الخراساني نزيل بغداد، وتوفى بها سنة(٣٦٧هـ)، ونقل الى مشهد الامام الحسين عليه السلام وله تآليف [٤].

ثامناً: الشيخ علي البروغندي: كان الشيخ علي بن بندار البروغندي من اقطاب عرفاء الصوفية، ومن ابناء العامة توفى سنة (٣٥٩هـ) في كربلاء [٥].

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر.

٤. مخطوطات المرعشي.

٥. نفس المصدر.

تاسعاً: الشيخ أبو علي المغربي: هو الشيخ العلامة القاضي ابو الحسن علي المغربي توفى سنة(٣٦٤هـ) في بغداد ونقل جثمانه الى كربلاء المشرفة له تآليف منها: الأبانة في الأدب، وكتاب المختار فيما اختاره في النظم والنثر وغيرهما[١].

عاشراً: السيد أبو علي: هو السيد محمد أبو علي بن أبي محمد احمد بن محمد بن زياد بن عبد الله بن الحسن البركة المدني بن الحسين الأصغر بن الإمام علي بن الحسين عليهم السلام، المعروف بالفقيه البغدادي المتكلم النظار يروي عنه جماعة منهم:

الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الرازي (ت٣٨١هـ)، كما جاء في كتب الرجال دفن في الحائر الشريف[٢].

الحادي عشر: الوزير أحمد بن إبراهيم الضبي: روى ابو الفرج سبط ابن الجوزي قال: اوصى ابو العباس احمد ابن ابراهيم الضبي الملقب بالكافي وزير مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهي ان يدفن في مشهد الحسين بكربلاء، فبعث ابنه الى ابي الخوارزمي يسأله أن يبتاع له تربة يدفن بها، وبعث الى الشريف ابي احمد الحسين نقيب الطالبين فخمسمائة دينار مغربية ثمناً لتربته، فأمر الشريف ان يخرج التابوت من بغداد، وشيّعه بنفسه ومعه الأشراف والفقهاء، وأقاموا الصلاة عليه، ثم بعث مع الجثمان خمسين رجلاً من رجاله الى الحائر الحسيني فدفن هناك، وكان قد أستوزر ابو العباس احمد من قبل مؤيد الدولة في سنة (٣٨٥هـ)، وتوفى في صفر سنة(٣٩٨هـ) [٣].

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر، لمزيد من الأطلاع عن الشيخ الصدوق أنظر القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب، تقديم محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، مطبعة حيدري، ط٥، طهران، ١٣٥٩هـ، ج١، ص٢٢١.

٣. ابن الجوزي، المنتظم: ج٢٩: ص١٠٢.

الثاني عشر: الشيخ أبو سهل: هو الشيخ محمد ابو سهل المعروف بالصعلوكي المتوفىٰ سنة تسع وستين بعد الثلاثمائة كان من علماء العامة وعرفائها يسكن قريباً من كربلاء ونقل اليها بعد وفاته [١].

اثنا عشر: العلامة المرعشي: هو أبو محمد الحسن المرعشي الطبري ابن حمزة ابن علي المرعشي بن عبد الله أمير العارفين أبن محمد أبي الكرام أبن الحسن البركة المحدث الراوي ابن الحسين الأصغر ابن الإمام سيّد الساجدين علي بن الحسين عليهما السلام، وكان من أجلّة علماء الإمامية في عصره يعبّر عنه بالفقيه المرعشي، وله تآليف حسنة في أكثر كتب الرجال مذكورة نزل ببغداد في سنة(٣٥٦ هـ)، وسمع الحديث عن التلعكبري وغيره، توفى ببغداد سنة (٣٥٨هـ)،ونقل جثمانه الى كربلاء، ودفن في الحائر الحسيني [٢].

***

١. مخطوطات السيد محمود المرعشي.

٢. مخطوطات السيد محمود المرعشي.

كربلاء في القرن الخامس الهجري

هدايا فخر الملك:

بعث الوزير بهاء الدولة البويهي محمد بن علي بن خلف الملقب بفخر الملك الهدايا والصداقات لتوزع على سكنه كربلاء، فحمل في رجب وشعبان ورمضان سنة(٤٠٢هـ) الى الحائر الحسيني كثيراً من الهدايا والصدقات بغية توزيعها على العلويين من خدمة الروضة الحسينية وغيرهم من الساكنين في كربلاء، وكذلك وزّع الثياب والتمر عليهم، وأكسى يوم العهد زهاء ألف رجل منهم.

وكان فخر الملك من أهل واسط انتقل الى خدمة بهاء الدولة حتى استوزره، وله كثير من الخيرات، عمّر سواد الكوفة، وعمل جسراً لبغداد، وأنشأ المستشفيات، وكان كثير الصلوات والخيرات قتله سلطان الدولة بن بهاء الدولة في شيراز سنة(٤٠٧هـ)، عن عمر يناهز ٥٢ سنة[١].

١. ابن الجوزي، المنتظم، حوادث سنة (٤٠٧هـ): ج٩: ص٢٠٧.

الوفود تحج قبر الامام الحسين (عليه السلام)

روى سبط بن الجوزي قال: في ذي الحجة سنة (٤٢٢هـ) وصلت بغداد من قم قوافل زاخرة قاصدة قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء فتصدى لهم جماعة من أهل باب البصرة قصدوا منعهم من التوجه لزيارة المشاهد المقدسة، وقتلوا منهم ثلاثة أشخاص، ولكن ذلك لم يمنعهم من اتيان عملهم، فزاروا قبر الامام الحسين عليه السلام وأدوا مراسيم الزيارة.

ويحدّثنا التأريخ أيضاً: إن الوفود الإيرانية أعادت الكرة مرّة ثانية في سنة (٤٤٢هـ)، وصادفهم هذه المرّة خروج أهل بغداد من كلا الطائفتين السنية والشيعية قاصدة زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، فخرجوا جميعاً قاصدين كربلاء، ووزعوا الأموال والدراهم على الفقراء الساكنين بجوار قبر الامام الحسين عليه السلام [١].

***

[١] ابن الجوزي، المنتظم، حوادث سنة (٤٤٢هـ): ج٩: ص٢٥٣.

أعلام القرن الخامس يقصدون كربلاء

اولاً: الحسن بن الفضل:

توجه الى زيارة مرقد الإمام أبي عيد الله الحسين عليه السلام في جمادي الأولى سنة (٤٠٠هـ) أبو محمد الحسن بن الفضل بن سهلان الرامهرمزي وزير سلطان الدولة البويهي، وأحبَّ أن يخلّد له في كربلاء أثراً محموداً فأمر ببناء سور حصين حول كربلاء لحمايتها من الغزاة[١]، وشرع فعلًا بإقامة السور حول كربلاء وأحكمه ونصب في جوانبه الأربعة أبواباً مكينة بعضها من الحديد، فتم بناء السور في سنة (٤١٢هـ)، فأصبح هذا السور حصناً حصيناً لكربلاء يقيها من غزوات الأعداء، وبعد أكمال بناء السور بسنتين – في عام ٤١٤هـ – قُتل الحسن بن الفضل[٢].

---

[١] ذكر ابن الجوزي ان الحسن ابن الفضل بن سهلان الرامهرمزي فقال عنه: ((وهو الذي بنا سور الحائر عند مشهد الحسين)) وكانت سنة ٤٠٣هـ هي السنة التي بنى فيها السور وقتل في شعبان ٤١٤هـ، ولم يبنِ السور حول مدينة كربلاء كما ذكر المؤلف. ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت٥٩٧هـ كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دراسة وتحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١٥، ص ١٢٠ و ص١٦٠.

وانظر: ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي ت٧٧٤هـ، البداية والنهاية، خرج احاديثة احمد بن شعبان بن احمد، محمد بن عبادي بن عبد الحليم، مطابع دار البيان الحديث، ط١، القاهرة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٣م، ج١٢، ص١٥.

[٢] أبن كثير، البداية والنهاية:ج١٢:ص٣٢٥٧.

ثانياً: السلطان جلال الدولة:

قصد كربلاء لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في سنة ٤٣١هـ السلطان أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي ترافقه حاشية كبيرة من اهله وأتباعه ومواليه من الأتراك، وبضمنهم كان الوزير كمال الملك ابو المعالي عبد الرحيم [١].

قال أرباب التاريخ: لما توجه جلال الدولة الى كربلاء ترجل عن فرسه على بعد فرسخ، وجاء ماشياً على قدميه حتى الروضة الحسينية المقدسة، وأدى مراسيم الزيارة، ومكث في كربلاء مدة من الزمن أجزل خلالها العطايا والنعم على سكان الحاير، ثم قصد زيارة مرقد الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام في النجف.

ولد السلطان جلال الدولة سنة (٣٨٣هـ)، وتوفى سنة (٤٣٥هـ)، ملك بغداد زهاء سبعة عشر سنة كان خلال مدة حكمه لبغداد يجالس العلماء وأهل التقوى والورع، وكان يقول: استفيد من الأولين علماً وأزداد من الآخرين بركة[٢].

ثالثاً: السلطان أبو كاليجار:

توجه في سنة (٤٣٦هـ) السلطان مرزبان الملقب بابو كاليجار أبن سلطان الدولة البويهي قاصداً زيارة الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، وذلك في طريقه من

[١] فقد الوزير كمال الملك عندما كان في ركاب السلطان عبد الرحيم البويهي لما حارب السلطان طغرلبك عام(٤٤٣هـ). ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، احداث سنة(٤٣٥هـ):ج٩: ص٣١٥.

[٢] ابن الجوزي، المنتظم، حوادث سنة (٤٣٥هـ): ج٩: ص٣١٥.

البصرة الى بغداد، وفي طريقه لازمه الأمير دبيس بن مزيد الأسدي، ورافقه الى زيارة قبر الحسين في كربلاء، ولما قدم كربلاء أجزل العطايا والنعم على ساكنيها، ولد السلطان أبو كاليجار سنة (٣٩٩ هـ)، وتوفي سنة(٤٤٠ هـ)، وكانت مدة حكمه على بغداد أربع سنوات وشهرين[١].

رابعاً: البساسيري:

قال أرباب التاريخ: توجه الى كربلاء لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الأول سنة (٤٥١هـ)، الوزير ابو الحارث ارسلان البساسيري التركي الملقب بالمظفر وزير الملك الرحيم بن ابي كاليجار البويهي، وأصطحب معه غلالاً كثيرً ليوزعها على العمال الذين كانوا قد شغلهم في تطهير نهر العلقمي وايصال مائه الى الحاير الحسيني، وذلك ايفاءاً بنذر كان قد نذره.

كان البساسيري من المماليك المتقدمين على الأتراك اتفق مع الأمير نور الدولة ابي الحسن ابو دبيس بن مزيد على قطع خطبة العباسيين من بغداد، والخطبة للعلويين خلفاء مصر، فخطب لهم على المنابر، فأمر الخليفة العباسي القائم بأمر الله بقتله، فقتل عام(٤٥١هـ)[٢].

[١] ابن الجوزي، المنتظم، حوادث (سنة ٤٤هـ): ج٩: ص٣٤١- ٣٤٢.

[٢] المصدر نفسة، حوادث سنة (٤٥٠ هـ): ج٩: ص، ٤٢٨.

خامساً: السلطان ملك شاه السلجوقي:

في ذي الحجة عام(٤٧٩هـ) وصل بغداد السلطان ابو الفتح جلال الدولة ملك شاه ابن ابي شجاع محمد ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، فضرب له الوزير نظام الملك سرادقاً خارج بغداد، فلما استراح ركب وتوجه لزيارة الاماكن المقدسة قي بغداد، وبعد فراغه من مراسيم الزيارة توجه لزيارة الإمام السبط الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء ترافقه حاشية كبيرة من

اعوانه وأتباعه، وكان من ضمنهم الوزير نظام الملك[1]، وقد أجزل السلطان خلال زيارته هذه أكثر من ثلاثمائة دينار على سكان الحائر، وكذلك عمّر سور الحائر الشريف، ثم توجه قاصداً زيارة مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف، وهناك أمر بشق نهر من الفرات لايصال الماء الى النجف.

ولد السلطان ملك شاه في سنة (٤٨٥هـ)، وملك زهاء تسعة عشر سنة كثير الخير أسقط رسم المكس وخفّض الضرائب، وخطب له على المنابر[2].

---

[١] هو الوزير نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق الملقب بأبي علي الطوسي، استوزره السلطان (الب أرسلان السلجوقي) وولده ملك شاه، فكانت مدة وزارته (٢٩) سنة، وكان مولده عام(٤٠٨هـ)، ومقتله في سنة (٤٨٥هـ)، اشتغل بالعلم والفقه وسمع الحديث. كان مجلسه عامراً بالفقهاء والعلماء بتسميعهم غالب نهاره، وكان يتولى فيهم (هؤلاء جمال الدنيا والأخرة، ولو أسلمتم على رأسي لما استكثرت ذلك) بنى المدارس النظامية في بغداد ونيسابور وغيرها، وكان عالي الهمّة كريماً كثير الخيرات. ينظر: ابن اكثير، البداية والنهاية:ج١٢: ص٣٣٧٢.

[٢] ابن الجوزي، المنتظم، حوادث سنة (٤٨٥ هـ): ج٩: ص٦٤٥ – ٦٤٦.

غارة خفاجة على كربلاء

قال أرباب السير: غارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقه في ربيع الأول سنة (٤٨٩هـ)، فلما بلغ الخبر لسيف الدولة بعث ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد الأسدي على رأس جيش لمحاربتهم، فهزم جيشه فأسر، ثم أطلق سراحه، فطمعت خفاجة بعد هذا الانتصار على جيش سيف الدولة، وغارت على كربلاء، فسلبوا اهلها، ووضعوا السيف في رقابهم، وعاثوا فيها فساداً، فبلغ الخبر سيف الدولة، فجهز جيشاً عرمرماً قادة بنفسه، وحاصر خفاجة داخل الروضة الحسينية، وغلق عليهم أبواب الروضة، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وقاتلهم عند الضريح المقدس، فلم يسلم من خفاجة إلا شخصٌ واحدٌ ألقى بنفسه وفرسه من اعلى سور الحائر فنجا بنفسه، واما سيف الدولة بعد أن أعاد الى كربلاء الأمن والطمأنينة كرّ راجعاً الى الحلة، وأمر عماله بتعويض خسائر أهل الحائر من خزانته الخاصة.

والأمير سيف الدولة: هو صدقة بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الذي تولى أمارة الحلة في سنة (٤٧٩هـ) ودامت عليها (٢٢) سنة عمّر خلالها محلة الجامعين في الحلة ومصرها في سنة (٤٩٥هـ) وخطب له في بغداد على المنابر، قتل سنة (٥٠١هـ) بأمر من الخليفة العباسي بعد اتفاقه مع الوزير البساسيري على قطع خطبة العباسيين والخطبة للفاطميين، نقل رفاته الى مشهد الامام الحسين عليه السلام في كربلاء ودفن فيه[1].

[١] ابن الجوزي، المنتظم، حوادث سنة (٥٠١ هـ): ج١٠: ص٩٨-٩٩.

أعلام القرن الخامس المدفونون في كربلاء

اولاً: الشريف الرضي:

هو الشريف الأجل محمد بن أبي أحمد الطاهر الحسين بن موسى الأبرش بن محمد الأعرج بن موسى أبي السبحة أبن أمير الحاج ابراهيم بن المرتضى بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الملقب بالرضي، ولقبه بهاء الدولة بـ(ذي الحسبين) سنة (٣٩٨هـ)، وكان ورعاً تقياً، وتولى امارة الحج وديوان المظالم نيابة عن أبيه، وبعد وفاة والده تولاها بنفسه قرع العلم، وبرع في الأدب على يد أستاذه الشيخ المفيد عليه الرحمة يعد من أشعر شعراء قريش، سميت داره بدار العلم كانت داره مأوى للعلماء والأدباء، جاء في عمدة الطالب توفى الشريف الرضي يوم الأحد سادس محرم سنة (٤٠٦هـ)، وكان مولده سنة (٣٥٩هـ)، ودفن في داره، ثم نقل الى مشهد الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، ودفن عند قبر أبيه وقبرهما ظاهر معروف[1].

روى السيد محمد بحر العلوم الكبير قال: إن موضع قبر الشريف الرضي عند قبر جدّه إبراهيم المجاب، وهو في أخر الرواق فوق الرأس في الزاوية الغربية من الحرم الحسيني، وروى السيد حسن الصدر في كتابه (نزهة الحرمين في عمارة المشهدين): إن قبر الشريف الرضي عند قبر والده خلف الضريح الحسيني بستة أذرع، ولعل

١. الداودي، عمدة الطالب الصغرى في أنساب آل أبي طالب:ص ١١٤؛ لمزيد من الأطلاع نسخة أخرى، أبن عنبة، جمال الدين، احمد ابن علي الحسيني ت٨٢٨هـ، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب تحقيق السيد مهدي الرجائي، المطبعة ستارة، ط١، قم-إيران، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

هذا القبر هو الذي لاحظه العلامة السيد حسن أغا مير بنفسه عند التعميرات التي أجريت داخل الروضة المطهرة في سنة (١٣٦٧هـ)، وقال: وهناك خلف الضريح بستة أذرع ثلاثة قبور شاهدت ذلك بنفسي عند حفر الأسس لدعائم القبة التي جرى بناؤها مؤخراً بالكونكريت المسلح، فرجوت المعمار عدم مس تلك القبور الثلاثة، ومن المرجح ان هذه القبور الثلاثة قبور السادة: أبي أحمد الطاهر الحسين بن موسى الأبرش مع ولديه محمد الملقب بالشريف الرضي، وعلي الملقب بالمرتضى علم الهدى.

جاء في الأنوار الحسينية قال: زار كربلاء الشريف الرضي سنة (٣٨٦هـ) وقد شاهد قوماً يبكون ويتضرعون عند قبر الامام الحسين عليه السلام فهرول إليهم وأخذ يرثي الامام الحسين عليه السلام، بقصيدته المشهورة [١].

روى صاحب القماقم بسنده عن الشيخ ابي حكيم عبد الله بن إبراهيم جامع ديوان الرضى قال: زار الشريف الرضي كربلاء لأخر مرّة ورثى الحسين عند قبره بقصيدته المشهورة، وهي أخر ما أنشده من الشعر، فلذا لم يثبت في ديوانه، فنثبت مطلعها[٢]:

كَـربَـلاء لازِلـتِ كَـربـاً وبـلا ... مـا لـقَـى عـنـدكِ آل المصطفى

كَـمْ عـلى تُـربِـك لمـا صُرعـوا ... مـن دمٍ سـالَ ومـن دمـعٍ جَـرى

١. الأنوار الحسينية – للشيخ محمد رضا كاشف الغطاء.

٢. قماقم – فرهاد ميرزا.

ولصاحب الروضات تحقيق غريب في التوفيق بين ما اشتهر بين المؤرخين عن نقل جثمان الشريف الرضي الى كربلاء، وبين ما هو معروف بين الناس في زماننا هذا من ان قبره في الكاظمية فيقول: نقل جثمانه أولاً من داره التي كانت واقعة في جانب الكرخ ببغداد، ووضع في مسجد الأنباريين في الكرخ قبل نقله الى كربلاء، ونقل من هناك وأودع في الكاظمية، فشاعت التسمية لهذا المحل (بقبر الرضي)، ومنه نقل الى كربلاء ودفن فيها، وبقيت العمارة التي في الكاظمية باسمه [1].

ثانياً: المرتضىٰ علم الهدىٰ:

هو الشريف الطاهر الأجل ذو المجدين علي بن الحسين ذو المناقب الملقب بالمرتضى علم الهدى، يكنى بأبي القاسم، وبأبي الثمانين، كانت له مكتبة تضم بين دفتيها (٨٠) ألف مجلداً، وله من الضياع (٨٠) ضيعة، تولى نقابة النقباء وامارة الحج وديوان المظالم كأبيه وأخيه، كانت له مرتبة كبيرة بين العلماء، وكان فقيهاً محدّثاً بارعاً في علم الكلام فصيح اللسان متوقد الذكاء، ولد سنة (٣٥٣هـ) روى السيد الداودي في عمدة الطالب قال: دفن في داره، ثم نقل الى كربلاء، فدفن عند أبيه وأخيه، وقبورهم كانت ظاهرة آنذاك له مصنفات كثيرة وشعر فائق.

ثالثاً: الشيخ هشام بن الياس الحائري:

كان فضلاً صالحاً له المسائل الحائرية يروى عن الشيخ ابي علي بن الطوسي قال فيه صاحب الرياض[2]: جاء في بعض الاجازات ان اسمه الياس بن هشام

[١] الخونساري، روضات الجنات:ج٦: ص١٩٧.

[٢] الاصبهاني، رياض العلماء، طبعة مؤسسة التاريخ العربي، قم (١٤٠٣هـ):ج٥:ص٣١٧-٣١٨.

الحائري، فلعل المراد أبنه أيضاً كذا أفادنا احد تلامذة الشيخ المعاصر في أمل الأمل، وفي ذلك قال أحد تلامذة الشيخ: علي الكركي في رسالته المعموله في ذكر اسامي مشايخ أصحابنا ومنهم: الشيخ هشام بن الياس الحائري، وهو صاحب المسائل الحائرية، وهو تلميذ ابي علي بن الشيخ الطوسي توفي في حدود عام (٤٩٠هـ)، ودفن في الحائر الحسيني.

ويحدثنا التاريخ إن من الأعلام الذين دفنوا في كربلاء في القرن الخامس الهجري منهم:

اولاً: الشيخ أحمد بن المعروف القاضي: المتوفي (٤٢١هـ)، وعدّه بعض الأصحاب من علماء الزيدية والله أعلم دفن في كربلاء[١].

ثانياً: الشيخ أبو الطيب بن الصلعوك: المتوفي سنة (٤٠٤هـ) كان من مشاهير العرفاء وأبناء العامة دفن في كربلاء[٢].

رابعاً: عماد الدين الطوسي:

هو محمد بن علي بن حمزة الطوسي المكنى بأبي الحمزة من تلامذة شيخنا ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قال صاحب التواريخ: (لم يعرف تأريخ ولادته ولا وفاته بالضبط) كان من اعلام الإمامية في القرن الخامس الهجري، دفن في كربلاء في الوادي الأيمن بالقرب من باب طويريج، وله مزار يعرف بأبن الحمزة له تصانيف منها كتاب الوسيلة في مسائل الفقه، وكتاب المثاقب والمناقب، ومن

١. مخطوطات السيد محمود شمس الدين المرعشي.

٢. نفس المصدر.

الغريب في أمر هذا المزار هو ما أشتهر بين المؤرخين من ان هذا المزار هو للعلّامة عماد الدين الطوسي المشهور بأبن الحمزة وبين ما هو معروف بين الناس في زماننا هذا انه يعود الى عبيد الله ابن حمزة بن القاسم بن علي بن الحمزة بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن الإمام علي عليه السلام كما جاء ذلك في لوحة الزيارة الموضوعة على القبر، وبالرغم من أن علماء النسب والنسابين أجمعوا على أن حمزة المكنى بأبي يعلى المدفون قرب الحلة والمنسوب هذا المزار الى أبنه لم يعقب، والبعض من المؤرخين ينسبون هذا القبر الى العلامة الحسن بن الحمزة الحلبي جاء في فلك النجاة، قال: (ان محمد بن علي بن حمزة الطوسي قبره في كربلاء، وهو من تلامذة محمد بن الحسن الطوسي)، لعله يريد بذلك صاحب هذا المزار الواقع في وادي أيمن[1].

نهب خزانة الروضة الحسينية

قال أرباب السير من رجال الإمامية: إن الخليفة المسترشد بالله العباسي: أمر بجمع ما اجتمع في خزانة الروضة الحسينية المقدسة من الأموال والمجوهرات الثمينة والطنافس وغيرها من النفائس، وأن توزع على جيشه الذي كان قد أعدّه لمحاربة السلطان مسعود السلجوقي وذلك في سنة (٥٢٨هـ)، محتجاً: إن قبر الامام الحسين عليه السلام لا يحتاج الى خزن الأموال بل يجب توزيعها على أفراد جيشه، فبعث أعوانه لنهب الخزنة المقدسة، فنهبوها وحملوها الى الخليفة ولم يمسوا القبر بسوء.

سارَ الخليفة العباسي ومعه الأموال المنهوبة لمقاتلة السلطان مسعود، ولما تقابل الجيشان وقع المسترشد أسيراً بيد السلطان مسعود إذ خانه جيشه، ثم أمر السلطان مسعود بقتل الخليفة العباسي، فقتل شر قتلة ونهب معسكره.

١. محمد مهدي القزويني، فلك النجاة (رسائل علمية).

وهكذا ختم المسترشد حياته في اسوأ حال جزاء فعلته المنكرة وتطاوله على خزانة الروضة الحسينية المقدسة[1].

أجمع المؤرخون: عندما قتل المسترشد العباسي ونهب خزانته وجد فيها خمسة آلاف جمل وأربعمائة بغلاً محملة بالطنافس والمجوهرات والنقود قدرت تلك الأموال بعشرة آلاف دينار[2] مع العلم إن خزانته كانت فارغة عندما تأهب لقتال السلطان مسعود قبل نهبه خزانة الروضة الحسينية، وكان قد حمل تلك المنهوبات معه ليوزعها على مستحقيها فيما لو كان منتصراً، لكن المقادير شاءت أن ينتقم منه شر انتقام جزاء عبثه ونهبه خزانة الروضة الحسينية المقدسة فلاقى مصيره المحتوم.

***

١. المجلسي، بحار الانوار: ج٤٥: ص.

[٢] ابن الطقطقا، الاحكام السلطانية؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج١٠: ص٢٧٢.

كربلاء في القرن السادس الهجري

أعلام القرن السادس الذين زاروا كربلاء

اولاً: الأمير دبيس الاسدي:

زار قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء سنة (٥١٣هـ)، الأمير دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد بن أبي الأغر الاسدي كان شجاعاً أديباً شاعراً ملك الحلة بعد والده وحكمها زهاء سبعة عشر سنة قتل سنة (٥٢٩هـ)، بتحريض من السلطان مسعود السلجوقي.

ولما ورد كربلاء دخل الى الحائر الحسيني باكياً حافياً متضرعاً الى الله أن يمن عليه بالتوفيق وينصره على اعدائه، ولما فرغ من مراسيم الزيارة أمر بكسر المنبر الذي كان يخطب عليه بأسم الخليفة العباسي عند صلاة الجمعة قائلاً: لا تقام في الحائر الحسيني صلاة الجمعة ولا يخطب هنا لأحد، ثم قصد مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف وعمل مثل ما عمل في كربلاء[1].

أقول: أمر دبيس بكسر المنبر، وقطع الخطبة، وعدم اقامة صلاة الجمعة في الروضة الحيسنية لا لخصوصية في المحل، بل لأن مذهب الإمامية الأثني عشرية في صلاة الجمعة بين قولين: قول بالجواز: وقول بالتحريم في أمثال هذه الأزمنة – اي

[١] ابن الجوزي، المنتظم، حوادث سنة (٥٢٩ هـ): ج١٠: ص٢٨١.

بعد قضاء دور الخلافة الحقه على مذهب الإمامية – فذهب جماعة من علماء الإمامية الى حرمة صلاة الجمعة نظراً الى انها مشروطة بوجود الإمام العادل المعصوم او المنصوب من قبله وحيث ان دبيس كان على مذهب الامامية، ولم يعتقد مطلقاً بأحقية المسترشد بالله العباسي بالخلافة، فقد اخذ بالمذهب الذي كان رائجاً في زمانه وهم الذي يقول بالتحريم، فأمر بكسر المنبر، وأما اليوم فالإمامية يرون جواز صلاة الجمعة مخيرين بينها وبين صلاة الظهر في يومها.

ثانياً: المقتفي لأمر الله العباسي:

في ربيع الثاني سنة (٥٥٣هـ) خرج من بغداد الخليفة المقتفي لأمر الله العباسي قاصدا الأنبار، ولما عبر الفرات توجه قاصداً زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، وتصدق في كربلاء بمبالغ طائلة للفقراء العلويين الساكنين بجوار قبر ابي عبد الله الحسين عليه السلام، وذلك ايفاءاً منه بنذركان قد نذره في مرضه.

ولد ابو عبد الله محمد الملقب بالمقتفي لأمر الله أبن المستظهر بالله العباسي سنة (٤٨٩هـ) توفى ليلة الأحد ثاني ربيع الأول سنة(٥٥٥هـ)[١].

قال أرباب السير: مضى خلق كثير لا يحصى لهم عدد الى زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، وكان ذلك عام (٥٢٩هـ)، وعلى عهد الخليفة أبي جعفر المنصور الملقب بالراشد بالله ابن المسترشد العباسي، وبزغ نجم التشيع على عهده مجددا [٢].

[١] ابن الجوزي، المنتظم، حوادث سنة (٥٥٥ هـ): ج١٠: ص٤٤٥-٤٤٦.

[٢] نفس المصدر.

أعلام المائة السادسة المدفونون في كربلاء

يحدثنا التأريخ أن من أعلام القرن السادس المدفونين في كربلاء هم:

اولاً: السيد أحمد بن علي بن المرعشي بن عبد الله: أمير العارفين أبن محمد ابي الكرام بن الحسن البركة بن الحسين الأصغر بن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، كان فقيهاً متكلماً نساباً من اعيان المائة السادسة، توفى في شهر رمضان سنة (٥٣٩هـ)، ونقل الى جوار جدّه الامام الحسين عليه السلام، وترجمته في طبقات النسابين[١].

ثانياً: ظافر بن القاسم الأسكندري: المحدث الشاعر المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ودفن في كربلاء[٢].

* * *

١. مزارات العلويين (مخطوط) لمؤلفه السيد شهاب الدين المرعشي نزيل قم.

٢. نفس المصدر.

كربلاء في المائة السابعة

هدايا الخليفة العباسي :

روى أبن الفوطي قال: وفي هذا العام –في سنة ٦٣٤ هـ– كان قد بعث الخليفة ابو جعفر المنصور الملقب بالمستنصر بالله أبن الظاهر بأمر الله ابي نصر محمد بن الناصر لدين الله العباسي بثلاثة آلاف دينارٍ من الذهب الى النقيب ابي عبد الله الحسين بن الأقساسي نقيب الطالبيين ببغداد ليفرقها على العلويين المقيمين بالمشهد الحسيني بكربلاء، وكذلك مثله الى العلويين الساكنين في النجف، والكاظمية، فوزعت تلك الأموال على العلويين الساكنين في كربلاء، والنجف، والكاظمية.

وكان المستنصر بالله حسن السيرة مكرماً للعلماء أنشأ المدارس، والجوامع، والخانات للسابلة في طريق المشاهد المقدسة توفي ببغداد، وتولى غسله النقيب أبن الأقساسي[١].

[١] ابن الفوطي، ابو الفضل عبد الرزاق ابن احمد الشيباني البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، وقف على تصحيحه والتعليق عليه الأستاذ مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ص٩٥

أعلام المائة السابعة المدفونون في كربلاء

اولاً: فخار بن معد الموسوي:

هو فخار بن معد بن فخار الموسوي من سلالة إبراهيم المجاب حفيد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وكان أحد الأعلام الأفذاذ في كربلاء توفي سنة (٦٣٠هـ)، ودفن في الحائر الحسيني، كان علماً اديباً محدّثاً له تصانيف منها: كتاب الرّد على المذاهب الى تكفير ابي طالب وغير ذلك يروي عنه المحقق، وابن ادريس الحلي، وشاذان بن جبرائيل القمي وغيرهم من اعلام الإمامية[1].

ثانياً: قطب الدين سنجر الآس:

كان سنجر مملوك الخليفة الناصر لدين الله العباسي، تولى امارة خوزستان، ثم عزل سنة (٦٠٦هـ) إذ ظهر منه انحراف عن طاعة الخليفة، فطلبه فلم يحظر، فأرسل عليه جيشاً لجلبه الى بغداد، فأسر وسجن، ثم أطلق صراحه.

جاء في مجالي اللطف بارض الطف، قال: أوصى سنجر الأس ان ينقل جثمانه الى كربلاء، ويدفن في الحائر الحسيني، وكان ذلك في سنة (٦٠٧هـ)[2]، وفي بعض المعاجم يقرأ أسمه فلك الملك قطب الدين، وهذا غير صحيح إذ أن فلك الدين محمد بن سنقر الأس تسلم شحنة البلاد الحلية في سنة (٦٤٠هـ) من الأمير جمال الدين المارديني.

١. الخوانساري، روضات الجنان: ص٥٠٩.

٢. أبن الفوطي، حوادث الجامعة: ص٩٥.

ثالثاً: جمال الدين قشتمر:

قال ابن الفوطي: توفي الامير جمال الدين قشتمر الناصري ببغداد سنة (٦٣٧هـ) وحمل الى مشهد الحسين عليه السلام، فدفن في تربة فيها زوجته وولده، وكان حسن السيرة شجاعاً كريماً جواداً متعففاً كثير المعروف عمّر نحو سبعين عاماً، استوزره قطب الدين سنجر، ثم الخليفة الناصر لدين الله، تزوج بأبنة ابي الطاهر المسماة (إيران خاتون) -دفنت في الحائر الحسيني- وفي عام (٦٤٠هـ) تسلم شحنة الحلة وأخذ يسهر على شؤون كربلاء حتى العام الذي توفي فيه، وحمل الى كربلاء [١].

رابعاً: شرف الدين علي:

جاء في الحوادث الجامعة: توفي الأمير شرف الدين علي بن جمال الدين قشتمر في سنة (٦٣٠هـ)، وأمه إيران خاتون أبنة ابي طاهر ملك اللر، عرض له ألم في فؤاده مات على اثره، كان شاباً كريماً شجاعاً اخترمته المنية في عنفوان شبابه، دفن عند والدته في مشهد الحسين في كربلاء [٢].

خامساً: جمال الدين المخرمي:

كان جمال الدين ابو الحسن علي بن يحيى المخرمي اوصى ان يدفن في تل قريب من مشهد ابي عبد الله الحسين عليه السلام بكربلاء، وان يكون تابوته مكشوفاً ليس عليه غطاء، ولا ثوب، ولا يقرأ بين يديه قرآء الألحان، بل جماعة من الفقراء يقرأون

١. أبن الفوطي، الحوادث الجامعة: ص١٣١.

٢. المصدر نفسة: ص١٠٤.

تلاوة، وجماعة يسبّحون الله تعالى ويهللونه، ففعل ذلك كله، ودفن قريباً من الحائر الحسيني وذلك في سنة (٦٤٦هـ).

كان المخرمي عالماً فاضلاً أديباً حافظاً للقرآن اشتغل بالعلم والحكمة، وألف كتاباً سماه إنتاج الأفكار يشتمل على رياضة النفس، ومدح العقل، وذم الهوى، وله أشعار في التصوف[١].

سادساً: أمير الدين كافور:

توفي في سنة (٦٥٣هـ) أمين الدين كافور الخادم الظاهري، ودفن في مشهد الامام الحسين عليه السلام بكربلاء، وكان كافور كثير الخير و الصدقات، وحجّ مراراً وتولى دار التشريفات، ثم صار حاماً من قبل الإقبال الشرابي[٢].

***

١. ابن الفوطي، الحوادث الجامعة: ص ٢٢٧.

٢. المصدر نفسه: ص٢٧٧.

نظرة عامة في كربلاء

ظهرت أهمية كربلاء التاريخية في سنة (٦١هـ) عندما ضمت ارضها جثمان ابي الشهداء الامام الحسين بن علي عليه السلام مع العلم لم تكن عامرة طوال القرن الأول الهجري مع ما كان في نفوس العلويين وشيعتهم من العواطف الجياشة، فدفعهم الى زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام والسكنى بجواره، ولكن لم يسعهم تشييد العمارات آنذاك خوفاً من سطو الأمويين وعمالهم، ولكن بالرغم من هذا كله فقد تقدّمت وأخذت شوطاً بعيداً في العمران منذ تشكيل الدولة العباسية في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجري، ثم ساءت أحوالها في أيام الرشيد، وزادها المتوكل خراباً ودماراً، ومن ثم عادت إليها الطمأنينة في أيام المنتصر العباسي، وأخذت الوفود العلوية وغير العلوية تحجها زرافات ووحداناً، وأخذ يستوطنها كثيراً من العوائل العلوية وغيرها من المسلمين المحبين لآل البيت، فنشطت فيها الحركة الأدبية والعلمية، وأخذت في التوسع شيئاً فشيئا خصوصاً في القرن الرابع الهجري، فتمصرت وأصبحت مدينة عامرة ذات أبنية يقطنها آلاف من الناس.

وكانت من حيث التقسيم الادري تابعة الى أمير الكوفة، ويعين من قبله ناظراً يشرف على شؤونها، ويسهر على خدمات الروضة المقدسة، وفي أواسط القرن الخامس عندما كانت كربلاء معمورة وزاهرة أصبحت تدار شؤونها من قبل أمراء الحلة من بني دبيس الذين كانوا من الشيعة الإمامية الموالين لأهل البيت، فأخذوا على عاتقهم السهر على شؤون هذه العتبة المقدسة، ودفع الغارات المعادية عنها بكل قواهم، وقد دامت امارة بني دبيس زهاء (١٥٠ عام)، وعدتهم كانت ثمانية أُمراء، حتى انقرضت امارتهم في سنة ٥٤٥هـ، وصادف انقراضها انتقال عرش

الخلافة العباسية الى الخليفة الناصر لدين الله العباسي الذي كان كثير التشيع، ومن المحبين للإمام علي وأهل بيته عليه السلام وهو القائل:

إليكُم بَني الزَّهراء حَجِي وعُمَرتي وأَنـتُـم اذا صَـلَّـيـت لله قبلتي

وكان الناصر من اهل العلم والفضل، وله رسالة في مدح الإمام علي عليه السلام، فجددت عمارة الروضة الحسينية على عهده من قبل وزيره مؤيد الدين ابن العلقمي، وأخذ الناصر على عاتقه السهر والاشراف بنفسه على شؤون كربلاء وادراتها، فمضى على كربلاء عهدٌ كان آنذاك من خيرة الأدوار التي مرّت بها، ومن بعد الناصر اخذوا شحنات الحلة -الولاة- يديرون شؤون الادارة في كربلاء، وفي اواخر ايام العباسيين تولى زمام الوزارة في الدولة اناس كان جلّهم من الإمامية الموالين والمتفانين في حب آل البيت، فوجهوا عنايتهم الخاصة بشؤون العتبات المقدسة، وازدهرت في عهدهم الحركة العلمية والادبية في كربلاء، واتسعت حتى أصبحت قبلة ثانية لطلبة العلم يقصدها طلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية النائية والقريبة.

وبقيت كربلاء بمأمن من الفتن والاضطرابات الداخلية، وباتت أسواق العلم والأدب رئجة فيها، ودام هذا الدور في كربلاء حتى أيام انقراض الدولة العباسية وظهور الدولة الأيلخانية في سنة (٦٥٦هـ)، ولما قدم بغداد هولاكوخان لم يمس كربلاء بأي سوء، فسلمت كربلاء من التخريب والسلب والنهب. روى أهل السير عند استيلاء هولاكو على العراق اجتمع نفر من اعلام الشيعة وقرّ رأيهم على مفاتحة هولاكو ومكاتبته يسألونه الأمان، وأنفذ هولاكو بدوره مرسوماً يطيب قلوب الشيعة، فكان ذلك سبباً لسلامة المشاهد المقدسة وأهاليها من التخريب والسلب.

كربلاء عند استيلاء هولاكو على العراق

كان هولاكو[1] قد استولى على كثير من البلاد الإسلامية واكتسحها وأخضعها لنفوذه ثم وجّه جيشه الجرار الى مركز العواصم الإسلامية -العراق- للاستيلاء عليها والقضاء على الخلافة العباسية، فلما دخل العراق ذعر العراقيون من جيشه الفتاك ونزحوا من بين يديه.

روى العلامة الحلي في باب ذكره فضائل الإمام علي عليه السلام واخباره بالغيب قال: إن الإمام علي عليه السلام أخبر أصحابه بعمارة بغداد، وملك بني العباس وأحوالهم، وأخذ المغول الملك منهم، وكان ذلك سبباً في سلامة الحلة والكوفة والمشهدين - كربلاء النجف - من القتل والسلب في واقعة هولاكو لمّا ورد بغداد إذ اجتمع والدا الشيخ سديد الدين بالسيد مجد الدين أبن طاووس[2]، والفقيه شمس الدين محمد بن أبي

---

١. في حدود عام (٥٩٠هـ) تسلّم جنكيز خان المغولي قيادة الدولة التاتارية المغولية، واستعمل يد التخريب والفساد في أكثر الأقطار الإسلامية لسبب ضعف الخلفاء، وانشغالهم بالفتن والاضطرابات الداخلية، وبعد وفاة جنكيز انقسمت مملكته بين أولاده الأربعة، فانبثت جنودهم في مشارق الأرض ومغاربها، وفي أوائل عام (٦٥٦هـ) قصد بغداد حفيد جنكيز خان هولاكو خان بن تولي جنكيز خان، فدخلها، وقتل (المستعصم) آخر خلفاء العباسيين في بغداد، وبقتله انقرضت حكومة العباسيين من العراق، وقامت على أثرها الدولة الأيلخانية بقيادة هولاكو في العراق، ودامت حكومتهم ثمانون عاماً كان انقراضها في سنة (٧٢٦هـ)، وكان عدد ملوكهم تسعة ملوك.

٢. قال صاحب عمدة الطالب السيد الداوودي في ذيل ترجمة مجد الدين قال أسمه محمد بن عز الدين الحسن بن موسى بن جعفر آل طاووس الملقب بمحمد الدين خرج إلى السلطان هولاكو، وصنف له كتاب البشارة وبواسطته سلمت الحلة، والنيل، والمشهدان - كربلاء والنجف - من السلب والقتل، وردّ إليه هولاكو النقابة بالبلاد العراقية .

العز في الحلة، وضم مجلسهم هذا جمعاً من العلويين من النجف وكربلاء، وقرّ رأيهم على مفاتحة هولاكو يسألونه الأمان. فكتبوا له كتاباً، وانفذوا به شخصا أعجميا، وأنفذ هولاكو بدوره اليهم مرسوماً مع شخصين من أعوانه يقال لأحدهما نكله والأخر علاء الدين العجمي، وقال لهما: انظرا ان كانت قلوبهم كما ورد بكتبهم فأحضراهما إلينا، وجاءا الى الحلة، واجتمعا بالشيخ سديد الدين وابلغوه مقاله هولاكو، فامتثل الشيخ كلام السلطان، وذهب بنفسه اليه، فلما حضر مجلسه، وكان ذلك قبل فتح بغداد، فسأله السلطان: كيف قدمتم على مكاتبي والحضور عندي قبل ان تعلموا مايؤول إليه أمري وأمر صاحبكم؟ - يقصد الخليفة - وكيف تأمنون أذا صالحني ورحت عنه؟

فقال الشيخ سديد: إنما أقدمنا على ذلك لمعرفتنا بما رويناه عن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته الزوراء، فسأله هولاكو: ما هي تلك الخطبه، فأجابه الشيخ: قال مولانا الامام علي عليه السلام في خطبته الزوراء، ما ادراك ما الزوراء ارض ذات اثل يشتهد فيها البنيان ويكثر فيها السكان، ويكون فيها محازم وخزان يتخذها ولد العباس مسكناً، ولزخرفهم موطناً تكون دار لهو ولعب، ويكون بها جور الجائر، والخوف المخيف، والأئمة الفجرة، والأمراء الفسقه، والوزراء الخونه تخدمهم أبناء فارس والروم، ولا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا نكروه تكتفي الرجال منهم بالرجال، والنساء بالنساء فعند ذلك الغم العميم، والبكاء الطويل لأهل الزوراء عن سطوة الترك، وهم قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطرقة لباسهم الحديد جرد مرد يقدمهم ملك يأتي حيث بدا ملكهم جهوري الصوت قوي القلب عالي الهمة لا يمر بمدينه إلا فتحها، ولا ترفع عليه راية إلا نكسها الويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتى

يظفر، ثم قال الشيخ: هذا ما وصفه لنا مولانا وإمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام، فوجدنا الصفات فيكم فرجوناكم وقصدناك، فطيب قلوبهم وكتب إليهم مرسوماً باسم والدي يطيب فيه قلوب أهل الحلة والكوفة والمشهدين فكان ذلك سبباً في سلامة أهل الكوفة والحلة والمشهدين المقدسين -كربلاء والنجف - من القتل والسلب في واقعة هولاكو عند استيلائه على بغداد.

جاء في مجالس المؤمنين: لما انتهى الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي من كلامه مع هولاكو انشد في ذلك الصدد القاضي نظام الدين عبد المؤمن الأصفهاني قاضي بغداد على عهد هولاكو خان قصيده ذيّلها الخواجة بهاء الدين محمد الجويني نثبت مطلعها:

لله دَرّكم يا آل يَاسِـــــــينا يا أنجمُ الحَقِ أَعلامُ الهُدى فِينا
أَعادَ عَهدَ الملوكِ الترِكِ رونقَهم وزادضهم بَهاء الدِين تَمكينا

وهكذا باتت كربلاء وسائر المشاهد المقدسة بمأمن من النهب والسلب والتخريب، وأُسدل الستار على تلك الفتن والأضطرابات الطائفية التي كانت تثار أيام حكم العباسيين من قبل الأمراء والوزراء الذين اتخذوا الخصام الطائفي وسيلة، يتذرعون بها لنيل السلطة، وكان الأجدر بهم أن يأخذوا من آيات الذكر الحكيم شعاراً لهم، ويتجنبوا هذه الخصومات التي نخرت بالأخير في جسم الخلافة الإسلامية، وأودت بحياتها. وصفوة القول عن كربلاء التي انتابتها بعض النكسات في عهدهم شاهدة في عهد هولاكو كل خطوة وكرامة.

روى أهل السير: إن هولاكو كان يحبّ العلماء والفضلاء، ويجالسهم، ويحسن إليهم ويجزل صلاتهم، وكان يشفق على رعيته، ويأمر بالإحسان إليهم، وحافظ على المؤسسات الدينية وموقوفاتها، وراعى ما أرصدة لأجلها[1]، ووجه عنايته الخاصة بالمشاهد المقدسه وحاماها، وأولى كبار الإمامية في الأعمال الحكومية، فجعل النقابة العلوية العامة في العراق الى رضى الدين علي بن طاووس الحلي[2]، وذلك على أثر مناظرة جرت بينه وبين السيد ابن طاووس عند فتحه بغداد قال الراوي: عقد هولاكو في المدرسة المستنصرية ببغداد مجلساً ضم إليه العلماء والفضلاء ليستفتيهم في أيما أفضل السلطان الكافر العادل أو السلطان المسلم الجائر، ولما العلماء أحجموا عن جواب الفتيا تناول السيد أبن طاووس الفتيا، وكان حاضراً مجلسهم، وكان مقدماً محترماً عند هولاكو، ووضع خطة فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده، فكان ذلك سبباً رئيسياً لولايته نقابة النقباء العلويين في العراق، وأولى السيد مجد الدين بن طاووس نقابة أعمال الفرات، وقلّد شرف الدين أبا القاسم علي بن مؤيد الدين بن العلقمي الوزارة بعد أبيه، وعيّن نجم الدين صدراً بالحلة وتوابعها – الكوفة والمشهدين كربلاء – والنجف[3].

[١] العزاوي، تأريخ العراق بين أحتلالين: ج ١:ص٢٧٨.

٢. نفس المصدر السابق.

٣. جاء في كتاب الرجال لأبن داود في ترجمة السيد رضي الدين بن طاووس قال: كان الحائري المولود حلي المنشأ بغداد في التحصيا الكاظمي الخاتمي، ينظر: ابن داود، الرجال، طبعة تهران(١٣٨٣هـ):ص٢٢٧.

السلطان أرغون وحفره كرى سعده

قال أهل السير: من الأسباب التي دعت الى تملك السلطان أرغون بن أباقا خان بن هولاكو على بغداد والعراق، وقهره لعمه السلطان أحمد تيكوادر بن هولاكو مما بذله من السعي المحمود في حفره نهراً جديداً يخرج من الفرات ويدفع ماءه الى سهل كربلاء[1].

يميل فريق من المؤرخين الى الاعتقاد: بأن هذا النهر هو النهر الذي قد قام بحفره الصاحب علاء الدين الجويني بتاريخ الحادي عشر جمادىٰ الأولىٰ سنة (٦٨٣هـ)، ويصادف هذا التأريخ للعام الذي جلس السلطان أرغون على سرير الملك وقهر عمه السلطان أحمد – وهو أول ملك من ملوك التتر الذين أسلموا – وكان القصد من حفره لهذا النهر ارواءه لأرض النجف الأشرف، وقد صرف على حفره أموالاً وافره قدّرت بمائة ألف دينار ذهباً، فتأسست عمارات وقرى في جانبيه، فانقلبت تلك الأراضي القاحلة الى مزارع متصلة، والظاهر ان النهر المذكور هو المعروف اليوم (كري سعدة)[2].

١. أنستاس ماري الكرملي، الفوز بالمراد في تأريخ بغداد: ص١٣.

[٢] العزاوي، تأريخ العراق بين أحتلالين:ج ١:ص٣٤٩؛ يوسف كركوش، مختصر تاريخ الحلة.

أعلام القرن السابع الذين زاروا كربلاء

اولاً: أبن الدوايدار الكبير:

روى أبن الفوطي قال: شرع ان الدوايدار في بيع ماله من الغنم والبقر والجواميس وغير ذلك، وأقترض من الأكابر والتجار مالاً كثيراً، ثم استعار خيولاً وآلات السفر، وأظهر أنه يريد الخروج الى الصيد وزيارة المشاهد المقدسة، وأخذ والدته وقصد زيارة مشهد الامام الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء، وكان ذلك في حدود سنة (٦٦٢هـ)، وبعد أدائه مراسيم الزيارة توجه منها الى الشام، فتأخر عنه جماعة ممن صحبهم من الجند في كربلاء لعجزهم متابعة السفر[١].

ثانياً: السلطان محمود غازان خان:

قصد زيارة المشاهد المقدسة في العراق سنة (٦٩٦هـ)، السلطان محمود غازان خان بن أرغون خان بن تولى خان بن هولاكو خان وهو من أوّل ملك من ذرية تولى خان أسلم على يد العلامة صدر الدين إبراهيم سعد الله بن حمويه الجويني.

قال أرباب السير: قدم العراق من بلاد الجبل في سنة (٦٩٦هـ)، ومرّ بالحلة، ومنها توجه قاصداً زيارة مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف، ثم توجه قاصداً زيارة مرقد الامام الحسين بن علي عليه السلام قتيل كربلاء، وفي رحلته هذه أمر بتوزيع ثلاثة آلاف من الخبز في اليوم للأشخاص المقيمين بجوار قبر الامام الحسين عليه السلام،

[١] العزاوي، تاريخ العراق بين أحتلالين: ج ١: ص٢٧٧.

وكذلك أيضاً قصد السلطان غازان خان العراق في سنة(٦٩٨هـ)، وقدم الى زيارة كربلاء والنجف، وفي رحلته هذه كان قد عبر الفرات في العاشر من جمادىٰ الأولىٰ متوجهاً الى الحلة، ومكث فيها ستة أيام، وهناك أمر الخواجة شمس الدين صواب الخادم الكورجي أن يحفر نهراً من أعالي الحلة يأخذ ماءه من الفرات ويدفعه الى مرقد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ويروي سهل كربلاء اليابس القفر، ووهب غلة هذا النهر الى العلويين والفقراء الذين يأوون الى المرقد الحسيني.

ولد السلطان محمود فجر يوم الجمعة سنة (٦٧٠هـ)، وتوفي سنة (٧٠٣هـ)، أسلم وعمره آنذاك بضع وعشرون سنة، وبسعيه اهتمامه أسلم كل المغول، ومن آثاره الخالدة في العراق انه أنشأ في كل مدينة دار السيادة، وجعل وقفها يصل الى الفقراء والمساكين، وتصرف غلتها كلها في وظائفهم، كان شاباً مليح الشكل شجاعاً عاقلاً مهيباً[١].

ثالثا: أبو المجامع:

قصد كربلاء لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام برفقة السلطان محمود غازان خان الشيخ إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني المعروف بصدر الدين أبو المجامع ابن سعد الدين الشافعي الصوفي، وأخذ يتتلمذ في كربلاء، ودرس عند جماعة كثيرة من علماء الحلة، والنجف، وكربلاء، كان مولده سنة (٦٤٤هـ)، وتوفي سنة (٧٢٣ هـ)، وكان ديناً وقوراً مليح الشكل جيد القراءة أسلم على يد السلطان محمود غازان خان[٢].

---

[١] العزاوي، تأريخ العراق بين أحتلالين: ج١: ص٤٤٩.

٢. أبن حجر العسقلاني، الدور الكافة في أعيان المائة الثامنة: ج١: ص ٦٨.

كربلاء في القرن الثامن الهجري

في عهد (السلطان خدابنده) :

كان السلطان محمد خدابنده رجل البرّ والإحسان على سكان الحائر الحسيني وسائر المشاهد المقدسة.

قال الراوي: على أثر تشيعه على يد العلامة الحلي[1] في سنة(٧٠٧هـ)، أمر أن يوزع من بيت مال المسلمين رواتب الى سدنة العتبات المقدسة في كل عام، وكذلك عيّن للعلويين المقيمين في كربلاء والنجف رواتب شهرية تدفع لهم من خزانته الخاصة، وأوقف لهم أموالاً وفيرة يوزع ريعها عليهم سنوياً.

قال أرباب التأريخ: جلس السلطان اولجايتو بن أرغون خان بعد وفاة أخيه السلطان غازان خان ويلقب بالسلطان غياث الدين محمد خدابنداه، ومعناه عبد الله، وجاء على السنة بعض العامة محمد خربندة، ومعناه عبد الحمار، وللأستاذ العزاوي تحقيق غريب عن معنىٰ كلمة خربنده قال: أصل الكلمة مغولية ومعناه الثالث[2]، ولم يزل في بغداد كلمة خربنده معروفة الى يومنا هذا ومنها بستان خربنده

---

١. كان تشيعه على اثر الفتيا الذي كان قد أفتوا به جمع من كبار أعلام التسنن بعدم جواز رجوع زوجته التي كان قد طلقها ثلاثاً بصيغة واحدة، ثم ندم على فعله واراد الرجوع بها، وعند ذاك كتب يستفتي علماء الإمامية ويطلب حضورهم، فصعد اليه العلامة الحلي، ولما حضر مجلس السلطان أفتى بجواز ذلك، وعلى أثره أظهر السلطان ميله إلى التشيع، وجعله المذهب الرسمي في جميع أنحاء مملكته.

[٢] التستري، مجالس المؤمنين:ج٣: ص ٤٣٩ ؛ العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين:ج١: ص٤٥٢.

وكان السلطان حسن الإسلام إمامي المذهب قصد العراق في سنة (٧٠٧هـ)[١]، يصحبه العلامة الحلي والأمير طرمطار، فلما وصل بغداد فور وصوله زيارة كربلاء فالنجف، وأجزل على ساكنيها العطايا والنعم، وفي النجف أمر بسك النقود وعليها أسماء الأئمة الأثني عشر المعصومين عليهم السلام، وكذلك أمر أن تكتب أسماؤهم على رايات الجند وأمر المؤذنين أن ينادوا في أذانهم (حي على خير العمل)، وكذلك زار المشاهد المقدسة في العراق في سنة (٧٠٩هـ)، ولما وصل النجف الأشرف أراد نقل رفاة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الى عاصمة مملكتة في السلطانية إذ كان قد شيّد لهذه الغاية فردوساً لطيفاً[٢] كان قد أشار عليه ببنائه الشيخ زاهد الكيلاني رئيس الفرقة الصوفية الخاكسارية ويجعله مثوىٰ للإمام علي عليه السلام، وفي النجف رأى طيفاً قال له: (سنونكي سنده، منمكي منده) أي لك ذلك ولي هذا فلا تنقل رفات الإمام من النجف[٣]، وعلى أثر طيفه هذا غلا غلواً كبيراً في التشيّع، وليس خرقة التصوف، وسعى حثيثاً في إعلاء كلمة الإسلام وبذل جهوداً جبارة في إنعاش الحياة الاقتصادية في جميع المشاهد المقدسة، وكذلك وجه عنايته الخاصة بكربلاء والنجف، وأمر بتعمير وتزيين العتبتين المقدستين الحائر والغريّ، كان مولده سنة (٦٧٥هـ) ووفاته سنة (٧١٦هـ)، ومدّة حكمه اثني عشر سنة، وكان حسن الوجه والشمائل كريماً جواداً.

[١] العزاوي، تاريخ العراق بين أحتلالين: ج١: ص٤٤٥.

٢. جاء في تأريخ العراق بين احتلالين ج ١ وصفٌ شاملٌ لفردوس السلطان (خدابنده) قال: شيّد السلطان غياث الدين محمد (خربنده) داراً لطيفاً في في عاصمة ملكة السلطانية سماه الجنة الفردوس اتخذ لبنائه لبنة من الذهب ولبنة من الفضة، وكان طول هذا البيت خمسة أذرع بذراع النجار، وعرضه أيضاً كذلك والارتفاع عشرة، وطول اللبنة شبراً وعرضها اصبعين، وأجرى في وسطه أربع أنهر، نهر من لبن، ونهر من عسل، ونهر من خمر، ونهر من ماء، وجعل فيه خمسة أشجار وطول كل شجرة ثلاثة أذرع مصنوعة هي وثمارها، أصلها من ذهب وثمارها من نفيس الجواهر واللؤلؤ الكبار.

٣. القاضي نور الله التستري، تومار صل سلسلة صوفية خاكساري (مخطوط)؛ أنظر مجالس المؤمنين.

احتجاج العلامة الحلي :

قال أرباب السير: كان الشيخ جمال الدين الحسن بن الشيخ يوسف بن الشيخ شرف الدين علي أبن الشيخ المطهر الحلي والملقب بالعلامة الحلي، كثير التردد على الحائر الحسيني، فصادف في احدى زياراته للحائر الحسيني وجود جماعة من الصوفية، وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالساً لم يصل، ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص، فسأل بعضهم عن سبب ترك ذلك الشيخ الصلاة، فقال أحدهم: وما حاجة هذا الى الصلاة وقد وصل الى مرتبة الكمال أيجوز له أن يجعل بينه وبين الله حاجباً بعد نيله هذا المقام؟ مع العلم إن الصلاة حاجب بين العبد والرب.

فقال له العلامة: أسمع ياهذا: إن الله لا يحل في غيره، ومن المعلوم القطعي ان الحال مفتقر الى المحل، والضرورة قضت بأن كل مفتقر الى الغير ممكن، فلو كان الله تعالى حالاً في غيره لزم أمكانه فلا يكون واجباً هذا، إذاً خالفتكم وخالفت الصوفية من الجمهور في ذلك، وكيف جوزتم على الله الحلول في أبدان العارفين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فهؤلاء المشايخ الذين تتبركون بمشاهدتهم كيف اعتقادهم في ربهم؟ وكيف جوزوا عليه تارة وأخرى الاتحاد وعبادتهم الرقص والتصفيق والغناء؟ مع العلم ان الله تعالى قد عاب على جاهلية الكفار في ذلك، وقد قال عز من قائل في محكم كتابه البليغ ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[1] وأي فعل أبلغ من فعل من يتبرك بمن يتعبد الله بما عاب عليه الكفار؟ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[2]،

[١] الانفال:٣٥.

[٢] الحج:٤٦.

كيف جاز لكم القول في حق مشايخكم الابدال واعتذاركم لهم ترك الصلاة، فإنكم أجهل الجهال؟[1].

وفي ترجمة العلامة الحلي قال صاحب لؤلؤة البحرين: كان هذا الشيخ وحيد عصره وفريد دهره، الذي لم تكتحل حدقة الزمان بمثله ولا نظيره كما لا يخفى على من أحاط خبراً بما بلغ إليه من عظم الشأن في هذه الطائفة – الإمامية – ولا ينبئك مثل خبير تتلمذ في علم الكلام والفقه والأصول العربية على خاله المحقق الحلي[2]، وعلى والده الشيخ سديد الدين[3]، وفي الفنون العقلية تتلمذ على يد الخواجة نصير الدين الطوسي، وعلى عمر الكاتبي القزويني كان مولده في رمضان سنة (٦٤٨هـ)، جملة من التصانيف والتآليف في مختلف العلوم العقلية والنقلية[4]، وتوفي في محرم عام(٧٢٦هـ).

---

١. العلامة الحلي، كشف الحق ونهج الصدق: ج١:ص١٧، وهذا الكتاب هدية من قبله إلى السلطان غياث الدين خدابنده لما أستشيع على يده.

٢. هو العلامة جعفر بن أبي يحيى الحسن، كان محقق الفضلاء ومدقق العلماء حاله في الفضل والعلم والفقه والفصاحة والشعر والأدب والانشاء اشهر من ان يذكر بين علماء الإمامية. كانت حلقة درسه تحوي جماعة من الفضلاء. يروى عن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما والسيد فخار بن معد الموسوي. له جملة تصانيف في مختلف الفنون والعلوم وله شعر رائع تأ لفه الطباع. كان مولود في سنة (٦٠٢هـ) ووفاته سنة (٦٧٦هـ) دفن في الحلة وقبره معروف إلى يومنا هذا في محلة الجبا وين. ينظر: الاصبهاني، روضات الجنات:ج٢: ص١٨٢.

٣. هو العلامة الشيخ سديد الدين بن الشيخ شرف علي بن المطهر الحلي، وكان من أسرة عريقة في العلم والشرف اشتغل معظم رجال هذه الأسرة بالعلوم والمعارف.وكان هذا الشيخ الجليل من أفاضل فقهاء الإمامية.متبحراً في العلوم العقلية والفقه والنقلية ومما يدلك على عاو مقامة ومنزلته ترؤسه للوفد الذي وفد على السلطان هولاكو قبل استيلائه على بغداد.كما سبق وفصلناه.

٤.البحراني، الشيخ يوسف بن احمد بن ابراهيم الدرازي ت١١٨٦هـ، لؤلؤة البحرين في الجازات وتراجم رجال الحديث حققه وعلق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د.ت.

مقدم أبن بطوط :

قال أرباب التأريخ: رحل الى المشرق في رجب عام (٧٢٥هـ) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف اللواتي الطنجي المعروف بأبي عبد الله شرف الدين أبن بطوطة القاضي، فجال البلاد، وتوغل في العراق، وجاء الى كربلاء سنة (٧٢٦هـ) كتب عنها في رحلته المسمَّاة برحلة أبن بطوطة تحفة النظار قال: زرت كربلاء في أيام السلطان أبي سعيد بهادر خان بن خدابنده بعد أن تركت الكوفة في سنة (٧٢٦هـ)، قاصداً مدينة الحسين – كربلاء – وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخيل، ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة فيها الطعام للصادر والوارد، وعلى باب الروضة الحجاب والقومه – الخدمة – لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيُقبّل العتبة الشريفة، وهي من الفضة، وعلى الأبواب أستار الحرير، وأهل هذه المدينة طائفتان أولاد زحيك، وأولاد فائز، وبينهما القتال أبداً وهم جميعاً إمامية يرجعون الى أب واحد، ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة، ثم سافرنا منها الى بغداد[١].

أقول: إن المدرسة العظيمة التي ثبّتها في رحلته القاضي شرف الدين السائح الطنجي هي مسجد أبن شاهين الذي مرّ ذكره[٢]، كما وان الزاوية الكريمة التي كانت يوزع فيها الطعام للوارد والصادر هي دار السيادة، وهي من منشآت السلطان محمود غازان خان، والذي أقامها في كثير من البلدان التي كان يحكمها، وجعل وقفه الى الفقراء والمساكين.

---

[١] أبن بطوطة، تحفة النظار: ج١: ص١٣٢.

٢. للتفصيل اكثر: انظر الجزء الاول من هذا الكتاب.

كربلاء في دور الدولة الإيلخانية الجلائرية

الدولة الجلائرية: من الدول التي تشكلت في العراق، ومؤسسها الشيخ حسن بن حسين بن أقبغا أبن أيلكوانويان الجلائري تأسست هذه الدولة في سنة (٧٤٠ هـ)، على أثر استيلاء مؤسسها على بغداد ودحر حاكمها علي باشا دامت حكومتهم في العراق وإيران زهاء (٨٠) عاماً، وعدد ملوكهم المعروفين والمشهورين أربعة أولهم: الشيخ حسن الكبير الذي صرف أموالاً طائلة في سبيل العمارة وحسن الادارة في العراق، قال فيه صاحب[كتاب] كلشن الخلفاء: انه أقام عمارات نفيسة وجميلة في بغداد والنجف وكربلاء، توفي سنة (٧٥٧هـ)، بعد أن حكم عشرين سنة قام خلال مدّة حكمه في العراق خير قيام، كان ذا سياسة حسنة دفن في النجف داخل صحن الروضة الحيدرية. عثر على مقبرته في الأيام الأخيرة فأعيدت الى ما كانت عليه.

أعقبه في الحكم نجله السلطان أويس الذي قام بتشييد بناية الروضة الحسينية المقدسة كما مرّ ذكره[1].

وثالثهم: السلطان حسين بن الشيخ حسن الكبير.

ورابعهم: السلطان أحمد بهادر خان بن أويس الذي تم على يده بناء الروضة الحسينية الماثلة للعيان اليوم.

---

١. راجع السلسلة الأولى، ص٥١ و ٥٢.

انقرضت هذه الدولة من العراق وإيران بعد مقتل السلطان أحمد، وصارت بقاياها في تستر بعد أن قاومت بعض المقاومة، وبذلك عدّ المؤرخون تاريخ انقراض الحكومة الجلائرية هو زوال آخر ملوكهم السلطان حسين بن علاء الدين الجلائري من الحلة في سنة (٨٣٥هـ).

وصفوة القول عن هذه الدولة: هي من الدول الشيعية الموالية للإمام علي عليه السلام، ولها كثيراً من الآثار المحمودة في كربلاء، وسائر العتبات المقدسة بعضها ماثلة للعيان الى يومنا هذا.

***

أعلام كربلاء في القرن الثامن الهجري

اولاً: العميدي:

هو العالم الفاضل الجليل الأديب الشاعر اللبق السيد عميد الدين عبد المطلب بن السيد مجد الدين ابي الفوارس محمد بن علي الأعرج من ذرية عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام كان مولده في ليلة النصف من شعبان سنة (٦٨١هـ) بالحلة، ووفاته ليلة الأثنين عاشر من شعبان سنة (٧٥٤هـ) ببغداد، ونقل رفاته الى النجف الأشرف، وكان الباعث لشهرته وبُعد صيته هو تدريسه في الحائر الحسيني وملازمته للروضة المقدسة، وأحتكاكه بالوفدين والقاصدين من المسلمين المحبين لأهل البيت الذين كانوا يقصدون زيارة هذه العتبة المقدسة، ويحضرون مجلسه، ويتلقون منه الدروس في العلوم العقلية والنقلية.

قال فيه صاحب [كتاب] أمل الأمل: جاء في بعض الإجازات المعتبرة عند مشيخنا الإمامية: ان السيّد عميد الدين عبد المطلب كان حلي المولد حائري المحتد، وقال فيه السيد الداوودي في عمدة الطالب في ذكر العقب من الحسين الأصغر بن علي بن الحسين عليه السلام: ومنه العقب – من حسين الأصغر – أبي الحسن علي بن يحيى كان متوجهاً بالحائر، فانقسم عقبه عدّة بطون منهم: بنوعكلة وهم يحمي بن علي بن حمزة بن علي، المذكور ومنهم: بنو علوان بن فضايل بن المنصور أبن الحسن نقيب الحائر بن الحسن بن علي المذكور ومنهم: معد بن علي الرغاوي أبن ناصر بن

فوارس بن علي المذكور، ومنهم: بنو ثابت وهو الحسين بن محمد بن علي بن ناصر بن فوارس المذكور، ومنهم بنو غيلان وهو علي بن فوارس ابن ناصر بن فوارس المذكور، ومنهم: بنو الأعرج وهو علي بن سالم بن بركان بن ابي الأعز محمد بن ابي منصور الحسن نقيب الحائر المذكور، ومنهم: الشيخ العالم الشاعر النسابة الأديب فخر الدين علي بن محمد بن أحمد بن علي الأعرج المذكور، وأبناؤه السيد جليل العالم الزاهد مجد الدين ابي الفوارس محمد، وكذلك السيد الفاضل النسابة جمال الدين أحمد بن فخر الدين المذكور، والعقب من السيد مجد الدين ابي الفوارس محمد في سبعة بنين أكبرهم وأصغرهم لأم ولد، والخمسة الآخرون أمهم بنت الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي وهم اولاً: جلال الدين علي، والثاني: مولانا السيد العلامة قدوة السادات بالعراق عميد الدين عبد المطلب، وثالثهم: الفاضل العلامة السيد ضياء الدين عبد الله، ورابعهم: العلامة نظام الدين عبد الحميد وخامسهم: السيد غياث الدين عبد الكريم[1]، والعقب من السيد عميد الدين في ولده السيد جمال الدين[2].

قال فيه صاحب الروضات: كان السيد عميد الدين عبد المطلب من أجلّة العلماء الثقاة، ومشايخ الروايات قاصدة محققاً أصولياً ماهراً مجتهدا كبيراً حسن التصرف والتصنيف، وكفاه فخراً قال عنه شيخنا الشهيد الأول[3]: - الذي عليه منّا المرجع

---

[١] ابن عمبه، عمدة الطالب: ص ٣٢٦.

٢. قال السيد ابن شدقم في تحفة الزهار وزلازل الأنهار، كان السيد جمال الدين ذا علم وفضل بتحقيق وتدقيق قتل في بغداد سنة (٧٥٦هـ).

٣. هو الشيخ الأجل الأفقه ابو عبد الله محمد أبن الشيخ جمال الملة مكي بن شمس الدين محمد الدمشقي العاملي رئيس مذهب الإمامية في عصره، وشيخ المحققين تتلمذ على تلامذة العلامة الحلي اوائل بلوغه وهم جماعة كثيرة، أجازه فخر المحققين في الحلة عام (٧٥١هـ) زار كربلاء، وتتلمذ في مدرسة العميدي، وشيد له في=

والمعول – في إجازاته: (درة الفخر وفريد الدهر مولانا الإمام الرباني عميد الدين عبد المطلب)، واثنىٰ عليه وبالغ فيه: يروي عنه السيد حسن بن ايوب المشهور بابن نجم الأطراوي العاملي، والشيخ عبد الحميد النيلي، وولده السيد جمال الدين ابي طالب محمد، والشيخ زين الدين علي بن الحسين الأسترابادي، والسيد تاج الدين بن معية الديباجي، وله جملة تصانيف مشهورة أكثرها شروح وتعاليق على كتب خاله العلامة الحلي[1].

وفي بعض المعاجم قد خلط بين العميدي هذا وبين الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الجباعي جدّ العلامة البهائي الملقب بالعميدي، والمتوفي في رمضان سنة(٧٠٢هـ)، وكذلك أطلق لقب العميدي عند العامة على ركن الدين هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب الحنفي السرقندي اللغوي إذ قد التبس الأمر على بعض الأفاضل في يومنا هذا من شراح الصحيفة الكاملة بالفارسية لأن ألعميدي هذا كان من تلامذة السيد فخار بن معد الموسوي، وهو من المتقدمين عن السيد عميد الدين عبد المطلب فليلاحظ ذلك.

كربلاء داراً ومسجداً يعرفان بأسمه إلى اليوم دار ومسجد الشهيد تقعان في محلة باب السلالمة، كان مولده عام (٧٣٤هـ)، بدمشق، وبها قتل وصلب في سنة (٧٨٦هـ)، وكان السبب في قتله وشاية القاضي برهان الدين المالكي عند السلطان برقوق فأمر بقتله، قتل يرحمه الله وعمره ٥٢ عاماً، له جملة تصانيف وتآليف رائقة في الفنون الشرعية، وكان انظاره دقيقة وتبحره في الفنون العربية والأشعار والقصص النافعة، وهو أوّل من لقب بالشهيد وأول من هذب كتاب الفقه عند الإمامية.

١. الخونساري، روضات الجنات: ص٣٧٤.

ثانياً: الشيخ عز الدين أبي محمد الأسدي:

هو العالم الفاضل الأديب الشيخ عز الدين ابي محمد الحسن بن المغفور له شمس الدين محمد الخازن بالحضرة الحائرية المقدسة، ممن رغب في أنشاء العلوم الأدبية والشرعية. كان ذا مروءة وديانة وصلاح، وله اعتناء بالرواية وذو فضيلة ومعرفة، وتوفي في حدود سنة (٧٨٣ هـ) في الحائر الحسيني[١].

ثالثاً: الشيخ علي بن الخازن الحائري:

هو الشيخ الأجل زين الدين علي بن ابي محمد بن الشيخ شمس الدين الخازن بالحضرة الحائرية المعروف بأبن الخازن، قال فيه صاحب روضات الجنات: كان رحمه الله من المحققين الفضلاء حاله في الفضل والنبالة، والعلم، والفصاحة، والفقه، والأدب، والإنشاء معلوماً معروفاً عند العامة والخاصة، وكفاه تتلمذه على شيخنا الشهيد الأول، وأجازه، وكتب في أجازته وقال: (لما كان الشيخ العالم المتقي الورع المحصل القائم باعباد العلوم الفائق أولي الفضائل والفهوم زين الملة والدين أبو الحسن علي بن المرحوم السعيد الصدر الكبير العالم عز الدين ابي محمد الحسن بن المرحوم المغفور يدنا الإمام شمس الدين محمد الخازن بالحضرة الشريفة المطهرة مهبط ملائكة الله ومعدن رضوانه التي هي من اعظم رياض الجنة المستقر بها سيّد الأنس والجن إمام المتقين وسيد الشهداء في العالمين ريحانة رسول الله وسبطه وولده ابي عبد الله الحسين عليه السلام أبن سيد الثقلين امير المؤمنين ابي الحسن علي بن ابي طالب عليه السلام ممن رغب في انشاء العلوم العقلية والنقلية الأدبية والشرعية أستجاز

١. رياض العلماء، الجزء الخامس (مخطوط) توجد نسخته في مكتبة (شواري ملك في طهران).

العبد المفتقر الى الله تعالى محمد بن مكي، فأستخار الله وأجاز له جميع ما يجوز عنه وله روايته من مصنف ومؤلف، ومنثور، ومنظوم ومقروء، ومسموع، ومتناول، ومجاز فيما صنفه كتاب القواعد والفوائد في الفقه مختصرة يشتمل على ضوابط كلية أصولية وفروعية يستنبط منها أحكام شرعية لم يعمل الأصحاب مثله، ومن ذلك كتاب الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ومن ذلك شرح التهذيب الاجمالي في أصول الفقه، ومن ذلك كتاب اللمعة الدمشقية مختصر لطيف في الفقه، ومن ذلك رسالتان في الصلواة تشتملان على حصر فرضها ونقلها في آربعة ألاف مسألة محاذاة لقولهم عليهم الصلوات أربعة آلاف باب، ومن ذلك رسالة في التكليف وفروعه، ومن ذلك رسالة تشتمل على مناسك الحج مختصرة جامعة، وغير ذلك من رسائل وكتب شرع أمامها في الفقه، والكلام، والعربية انشاء الله تعالى الى أخر ما زبره وحوره، ومن السبيل يسره، ومن السديد أسفره، وأطال فيه زبره حتى إذا بلغ منه ختامه، وسوغ له إكماله واتمامه، فكتب وكتب العبد المفتقر الى عفو الله وكرمه محمد ابن مكي بن محمد بن حامد بن أحمد النبطي بدمشق المحروسة منتصف نهار الأربعاء المعرب عن ثاني عشر رمضان المبارك عمت بركته سنة أربع وثمانين وسبعمائة، والحمد لله ابد الآبدين، وصلى على سيدنا أفضل الخلايق أجمعين ابي القاسم حبيب الله خاتم النبيين، وعترته الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتخبين)[1]، ومن جملة الذين يرون عن هذا الشيخ الجليل هو العلامة احمد بن فهد الحلي الذي اخذ منه الإجازة بالرواية في سنة (٧٩١هـ)، في الحائر الحسيني، توفي علي بن الخازن الحائري كما في بعض النسخ سنة (٧٩٣هـ).

١. الخونساري، روضات الجنات: ص١١٨-٥٣٩.

رابعاً: السيد عبد الله المرعشي:

يحدثنا التاريخ: إن من اعلام هذا القرن المدفونين في كربلاء هو العلامة السيّد عبد الله شرف الدين المرعشي الطبرسي أبن محمد بن ابي احمد بن القاسم بن العباس بن أحمد بن علي بن أبي محمد الحسن بن علي المرعشي أبن عبد الله أبن أمير العارفين بن محمد ابي الكرام ابن الحسن البركة المدني المحدث ابن الحسين الأصغر المحدث المتوفي سنة(١٥٧هـ)، ابن الإمام علي بن الحسين عليه السلام وكان نزيل الحلة الفيحاء، ومن اعيان الإمامية الفقهاء، له تأليف في الفقه والصول، ومدرساً فيهما، وكان معاصراً للشيخ الشريف العبيدلي النسابة الحسيني، وذكر ترجمته وأثنى عليه في مشجراته، توفي بالحلة ونقل جثمانه الى كربلاء المشرفة ودفن فيها[١].

الوباء:

قال أرباب التاريخ: وقع في كربلاء سنة (٧٤٩هـ)، الطاعون، ومنه عم جميع الأقطار، ولم يسمع بمثله ودام أكثر من سنة[٢].

***

١. مزارات العلويين (مخطوط).

٢. أنستاس الكرملي، الفوز بالمراد في تأريخ بغداد: ص١٦.

كربلاء في دور الصراع بين فائز وزحيك

غزوة بني المهنا العلوية :

مراجعنا عن هذا العهد جاءت ناقصة تكاد تكون نـادرة، ولايـزال معظم تفاصيلها مخزوناً في بطون خزائن الكتب المبعثرة هنا وهناك، فالأمل بالمستقبل ان يكشف لنا بعض من يهمهم أمر هذه المدينة المقدسة بعض ما خفي علينا من تفاصيل هذه الغزوة، وحوادث هذا العصر التي مرّت بكربلاء آنذاك.

قال الراوي: في منتصف القرن الثامن الهجري وقعت في كربلاء حوادث جسام كادت تؤدي بها وبساكنيها، وذلك من جراء نشوب القتال بين قبيلتين علويتين بين سكانها، وهما: آل زحيك، وآل فائز من اجل أن تتولى احداهما زعامة الحائر ونقابته، دام هذا الصراع بينهما اكثر من نصف قرن، كانت نتيجة هذا النزاع القبلي بينهما الى ضياع حقوقهما الموروثة أباً عن جدّ، إذ سلبهما قبيلة بني المهنا العلوية التي جاءت غازيةً كربلاء، فكانت حجتها في بداءة امرها أن تتدخل في حسم النزاع بين تلك القبيلتين، فلما جاءت كربلاء، وترسخت أقدامها فيها بسطت سيادتها عليها، فبهذه خابت آمال تينك القبيلتين وزادت في الطين بله إذ تسلم السيد شهاب الدين احمد بن مسهر عميد أسرة آل مهنا الغازية في سنة (٧٥٦هـ)، نقابة الحائر، وأعطيت سدانة الروضة الحسينية الى الشيخ الجليل شمس الدين محمد الحائري، وبهذه الحركة سادَ كربلاء هدوءً نسبي دام فترة من الزمن حتى اصطفت تلكما القبيلتان فيما بينهما، وثارتا بوجه الغزاة لاسترجاع حقوقهما المغصوبة، وطردتا النقيب المزبور وأسرته

من كربلاء، وتولى عميد آل فائز محمد نقابة الحائر الثانية، وتولى عميد آل زحيك السيد ابو القاسم محمد بن يحيى زحيك السدانة، فأمنت كربلاء غائلة الفتن.

وفي ترجمة السيد شهاب الدين قال السيد الداوودي في سياق كلامه في العقب من الأمير ابي عمارة المهنا بن ابي هاشم بن القاسم من ذرية الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ومنهم: الشريف شهاب الدين أحمد يلقب خليتا ابن مسهر بن ابي مسعود بن مالك بن مرشد بن خراسان بن منصور بن محمد بن عبيد الله بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين بن المهنا امير المدينة المذكورة كان عظيم الجاه والمال، كثير الأملاك توفي عن جميل لم يكن عنده غيره، وكان يتولى أوقاف المدينة المشرّفة بالعراق. تولى نقابة المشهد الحائري وعزل، عنه ثم شارك في نقابة المشهد الغروي[1].

أقول: الظاهر من كلام السيد الداوودي ان النقيب المذكور كان قد عزل من نقابة الحائر وسكت عن أسباب العزل، ومنها يتضح عدم استطاعة النقيب ومقدرته من إدارة شؤون النقابة بشكل يرتضيه العلويون الحائريون لا سيما وان آل فائز وآل زحيك المغلوبتين على أمرهما كانت قلوبهما متكالبة عليه، ولم يغمض لهما جفن، ولن ترتضيا نقابة النقيب المزبور عليهم. الأمر الذي أدى بالعلويين ان ينحوا النقيب عن منصبه وفعلاً تم عزله، ولما عزل زالت زعامة أسرته من كربلاء أيضاً، وسطعت ثانية في سماء كربلاء زعامة فايز وزحيك.

روى السيد جعفر الأعرجي قال: كان ابو الفايز محمد في الحاير سيداً وجيهاً جليل القدر شهماً غيوراً عفيفاً ورعاً نقي السريرة يمتاز على سائر العلويين الساكنين في الحاير، ويتبعه أكثر من نصف سكانه، كان بينه وبين الوجيه المعاصر له السيد

[١] ابن عمبه، عمدة الطالب في انساب ابي طالب: ص١٣٣.

محمد من ذرية محمد بن الحنفية خصومات ومناوشات قبلية من اجل زعامة الحائر ونقابته، وبعد أن أسهب المؤلف في الثناء عليه في قضية أمتناعه من قتله العلوي تاج الدين الحسيني نقيب الحلة قال: اصطفى مع خصمه العنيد ودحر نقيب الحاير شهاب الدين أحمد الحسيني وعزله ونصب نفسه نقيباً للحاير خلفاً[1].

أقول: وان أصاب السيد المؤلف فيما قاله بحق السيد ابي الفائز محمد الا انه أخطأ بزعمه لأن المخاصم له كان من ذرية محمد بن الحنفية فعلى التحقيق كان ذلك الخصم هو السيد ابو القسم محمد بن يحيى زحيك زعيم قبيلة آل زحيك من سلالة إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ورواية ابن بطوطة التي مرَّ ذكرها صريحة في ذلك.

هذا ولابد لنا من قبل ان نختم الموضوع ان نشير الى ما زعمه مؤلف كتاب دليل العشائر العراقية[2] والذي ذكر: إن الغزوة التي وقعت على كربلاء في فتنة زحيك وفائز كانت من قبل قبائل بني مهنا من مشايخ شمرطي. قال المؤلف في سياق كلامه عن هذه القبيلة التي كانت لها الإمارة في الديار السورية والمصرية: نزحت الى العراق في سنة (٧٢١هـ) على أثر مشاجرة جرت بين اميرها المهنا بن عيسى والملك الناصر ملك مصر مستنجد بملك العراق السلطان ابي سعيد بهادل خان، ولما قدم بعشائره تفرق اولاده للسكنى في انحاء العراق، فجاء أحد أنجاله الذي يُدعى سليمان المهنا على رأس قبيلته وسكن الحلة والبادية المجاورة لها، واستغل

١. مناهل الضرب في انساب العرب (مخطوط)؛ وقد طبع هذا المورد في السنوات الأخيرة للمزيد من الأطلاع، الاعرجي، جعفر النجفي الحسيني، ت١٣٣٢هـ، مناهل الضرب في أنساب العرب، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الناشر المرعشي النجفي، مطبعة حافظ، ط١، قم، ١٤١٩هـ.

٢. دليل العشائر العراقية (مخطوط) لمؤلفه الأستاذ عبد المجيد السالم.

فتنة زحيك وفائز، وشن الغارات على كربلاء، وفي العقد السادس من القرن الثامن الهجري وبسط إمارته عليها، ودامت إمارة هذه القبيلة على كربلاء الى أواخر القرن الثالث عشر الهجري، ومن بعد هذا التاريخ لم يقف المؤلف على ذكر لهم في كربلاء.

أقول: نلاحظ من كلام المؤلف أنه خالف النصوص التاريخية، ومال الى طريقة الأستنباطات الاجتهادية، ولعل الأمر قد ألتبس عليه من جراء تقارب الأسم في القبيلتين كما وان القبيلتين العلوية والعربية كان لهما النفوذ والمكانة السامية الممتازة في قلوب عارفهما فضلاً عن معاصرة الواحدة، للأخرى فتلك القبيلة العلوية حملت لقب بني المهنا تيمناً بأسم عميدها الحسين بن المهنا أمير المدينة المنورة، وهذه القبيلة العربية حملت لقب بني المهنا تيمناً باسم أمير القبيلة مهنا بن عيسى شيخ مشايخ شمرطي مع الفارق العظيم الذي كان يحيط ظروف كلتي القبيلتين، فالأولى أجمع المؤرخون في انها غزت كربلاء الأمر الذي يشك في صحة أقوال المؤلف، كما وأن المؤلف قد أخطأ في زعمه ان قبيلة بني المهنا من شمرطي كانت قد بسطت سيادتها على كربلاء حتى القرن الثاني عشر الهجري، فعلى التحقيق: ان هذا الزعم مسلّم ببطلانه لأسباب عديدة أهمها ما ذكره المؤرخون في معاجمهم عن هذه القبيلة التي أفل نجمها، وزالت إمارتها من انحاء العراق في منتصف القرن العاشر الهجري[1]، ولم يبقَ لهذه القبيلة ما يستحق الذكر بعد هذا التاريخ، وهناك بعد هذا التاريخ سطع في سماء العراق نجم قبيلة عربية أخرى لم تمت بصلة الى سلفها بالرغم من انها تحمل لقب بني المهنا أيضاً، وقد حملت هذه القبيلة هذا الأسم تيمناً بأسم أميرها المدعو ناصر بن المهنا شيخ مشايخ البوريش من عشائر جشعم العربية، وقد غزت هذه القبائل بزعامة اميرها المدعو الناصر بن المهنا كربلاء في حدود عام (١٠١٣هـ)،

١. يراجع نصوص العزاوي، تاريخ بغداد بين أحتلالين؛ كلشن خلفا، لمؤلفه مرتضى نظمي زاده.

وبسطت زعامتها عليها زهاء اربعين عاماً أنتهت زعامتها على أثر غزو العراق من قبل الشاه عباس الكبير الصفوي سنة (١٠٤٢هـ)[١]، ويلاحظ مما تقدم إن تلابس أسماء القبائل الثلاثة هو الذي سبَّبَ للمؤلف ان يقع في الفخ الأمر الذي نكتفي بالاشارة إليه ونستدرك ما جاء في الجزء الاول لهذه الموسوعة[٢]، وتعد كلمة شمر طي التي تعقب بني المهنا زائدة وغير صحيحة فيلاحظ ذلك.

***

١. يراجع أبحاث الأستاذ يعقوب سركيس في مجلة (لغة العرب): ج٣: ص ١٣٧، السنة الخامسة.

٢. الجزء الاول من مدينة الحسين:ص٦٦ و٧٦.

كربلاء عند هجمات تيمور كوركان

قبل الخوض في معارك تيمور وهجماته نرى من المناسب من أن نلم القارئ الكريم بشطر موجز عن حياة هذا الفاتح العظيم الذي شغل أقلام المؤرخين، فمنهم ساخط عليه ينعته سفاكاً خرج على جميع الأقطار الإسلامية، ومنهم مترحم معجب بشخصيته الفذة.

قال أرباب السير: يعرف تيمور بتيمور لنك، وتيمور كوركان، وأقساس تيمور بن تاراغاي بن شكر بهادر من ذرية تومنه خان من ملوك المغول القدماء. أمه تكين خاتون من ذرية جنكيز خان كان مولده يوم الثلاثاء في الخامس والعشرين من شعبان سنة (٧٢٨هـ)، ولما ولدته امه سقط على الأرض وكانت كفاه مملوءتين بالدم العبيط، فقال بعضهم: سيكون شرطياً، وقال البعض الأخر: سينشأ لصاً حرامياً، وقال قوم: سيكون قصاباً سفاكاً وقال أخرون: بل سيصير جلاداً، لكن تيمور نشا شاباً جلداً، ولكنه من القلة والعوز كان بعضاً يتخفى ويظهر بعض الليالي ليسرق اغناماً، فصادفه مّرة أحد الرعاة فرماه بسهمين أصاب بأحدهما فخذه فأخطلها وبالآخر كتفه فأبطلها، فأصبح أعرج لينا وين، كان مبدأ ظهوره وخروجه في سنة (٧٠٨هـ)، وله من العمر (٧٩) سنة كانت وفاته على اثر وعكة لازمته أياماً حينما كان عازماً على فتح بلاد الخطا[1].

١. وهم القراخطاي احدى القبائل الساكنة في ما وراء النهر، وقد اسسو لهم امارة شاسعة فخظعت لهم منطقتي (بدي صو) وتركستان الشرقية بعد ان حققوا النصر على محمود بن محمد خان قرب (خجند) سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٧م وكذلك انتصروا على السلطان السلجوقي سنجر بموقعة (قطوان) سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م وقد ساعدهم فيها كوخان الصيني وقبائل من الاتراك الكفار قال عنها ابن الاثير: (ولم يكن في الاسلام وقعة=

نقل جثمانه الى سمرقند حيث قبره الأن معروف بها، قال في وصفه صاحب المنتخب: أنه كان رجلاً ذا قامة شاهقة كأنه من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والراس شديد القوة والباس أبيض اللون مشرباً بحمرة عظيم الأطراف عريض الأكتاف مستكمل البنية مسترسل اللحية أعرج ليمناوين وعيناه كشمعتين جهور الصوت لا يهاب الموت، وقال فيه صاحب مجالس المؤمنين: كان الأمير تيمور كوركان إمامي المذهب صوفي النزعة كذا يؤخذ من الرسائل التي تبودلت بينه وبين السيد محمد بركة وعلى يده أستشيع، وذكر المؤلف في مورد أخر من كتابه قال: قال الأمير تيمور لقومه فيما بعد اني نلت جميع هذه القوة بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري، وهمة الشيخ زين الدين الخواني، وبركة السيد محمد بركة، وعنه اخذت التشيع، وفي ذلك ينسب المؤلف عدم مس تيمور وجنوده المشاهد المقدسة وسكانها بسوء، كما وأنه بالغ في اكرام هذه المشاهد، وزارها في كل خشوع واحترام، وأمر بتعميرها واحترامها من قبل أعوانه[1].

وكيفما كان من أمر تيمور ونشأته فقد سار في طريقه يكتسح جميع المماليك الإسلامية حتى ساق جيوشه الجرارة نحو العراق لمحاربة السلطان أحمد الجلائري، فهجمت جيوشه على العراق سنة (٧٩٥هـ)، ولما قارب بغداد هرب من أمامه

= اعظم من هذه ولا اكثر ممن قتل فيها بخراسان).

واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر، وبقية المنطقة بيد الخطا الى ان اخذها منهم علاء الدين محمد خوارزم شاه سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م، ابن الاثير: عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ج١١، ص٨١-٨٦ تفاصيل.

بارتولد، فاسيلي فلادمير روفتش، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، اشرف على طبعه قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ص ٤٧٢ وما بعدها.

١. التستري، مجاس المؤمنين: ج٩.

السلطان أحمد وأحتمى بالحلة أولاً، ثم النجف، وبالأخير جاء الى كربلاء ومنها ذهب الى مصر بعد محاربته جيش تيمور المقتفي أثره.

قال الكرملي في تاريخه: كان فتح بغداد للمرة الأولى على يد تيمور لنك في سنة (٧٩٥هـ)، ولم يكن في طاقة السلطان أحمد أن يناجزه فولى هارباً مع ألفي رامح إلّا أن قواد الفاتح اقتفوا أثره فظفروا به في سهل كربلاء، والتحم القتال بينهما فتطايرت النبال، وتذابحت الرجال، وتوصل السلطان الى الهرب من أولئك الأسود واحتمىٰ بسلطان مصر -برقوق - الى ان تستجم قواه لمناجزة تيمور ثانية، ولما كانت سنة (٧٩٧هـ)، جمع السلطان أحمد جيشاً عرمرماً ورجع الى العراق وأتخذ طريقه الى كربلاء ثم الحلة، وناجز جيوش التاتار على ضفاف نهر العلقمي بعد ان استنفر القبائل التي كانت تسكن الحلة واعمالها، فهبت القبائل لنصرته، فسار الى بغداد، وألقى عليها الحصار حتى فتحها[1].

جاء في روضة الصفا: إن الأمير تيمور كان بعد فتحه إيران كان همه محصوراً في مناجزة السلطان أحمد الجلائري، وبعد رفضه لهداياه سار بجيشه نحو بغداد، وكان السلطان أحمد قد استطلع الخبر، فأخذ أهبته وعبر دجلة الى الجانب الغربي، وحمل معه جميع أثقاله وكنوزه وجنده وأهل حرمه، ولما كان صبيحة يوم الثلاثاء ثالث شوال سنة (٧٩٥هـ)، دخل الجانب الشرقي من بغداد الأمير عثمان بهادر وطلائع جيش تيمور، وكان السلطان أحمد في الجانب الغربي، وقد أمر برفع الجسر وغرق السفن، ولكن قواد تيمور تمكنوا من عبور نهر دجلة الى الجانب الغربي أما السلطان أحمد فرّ الى الحلة للإحتماء بها، ولكن جيش تيمور تتبعه، وفي الطريق التمس القواد من الأمير الرجوع الى بغداد وهم يكفونه تعقيب ابن أويس فرجع تيمور الى بغداد،

١. أنستاس الكرملي، الفوز بالمراد في تأريخ بغداد: ص٤٠؛ مختصر تأريخ الحلة، ليوسف.

وواصل قواده تعقيب أبن آويس، ولما استطلعوا خبره عرفوا انه التزم طريق كربلاء الى مصر، اما آويس لما عرف ان الحلة لا تحميه تركها وترك بها معظم نفائسه، وذهب الى النجف، ومنها الى كربلاء، فأعقبه الأمير عثمان بهادر مع خمس وأربعين رجلاً من امراء الجيش بضمنهم كان أينايج أغلان، وجلان حميد [جميد]، وسيّد خواجة بن الشيخ علي بهادر بعد ان تركوا جيوشهم بالحلة تتبعهم، أما الأمير عثمان بهادر فقد ظفر بالسلطان أحمد في كربلاء ومعه مائتي فارس من أعوانه، وأتباعه، واهل حرمه، فالتحم القتال بين الفريقين في ارض كربلاء، واخذوا يرتشون الأخر بالنبال، فتطايرت السهام والنبال في ما بينهم، فانتهز أبن آويس انشغال الطرفين بالحرب فولى هارباً محتمياً بالسلطان برقوق بعد ان ترك ذخائره ونفئسه واملواله الباقية ورجاله في سهل كربلاء، أما الأمير عثمان بهادر بعد دحره رجال أبن آويس وأسرهم وجد بينهم زوجة السلطان، ونجله علاء الدين، ونديم السلطان عزيز بن أردشير الاسترابادي مؤلف كتاب (بزن ورزن) اما أمراء تيمور فبعد أستيلائهم على خزائن السلطان توجهوا قاصدين زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام يتبركون به، ويستجمون قواهم، وبعد فراغهم من مراسيم الزيارة أجزلوا بالنعم والهدايا على السادة العلويين الملازمين لقبر ابي عبد الله الحسين عليه السلام، ثم رحلوا عن كربلاء بعد ان مكثوا فيها بعض يوم.

***

كربلاء في القرن التاسع الهجري

في عهد الأمير (أقساس تيمور) :

يؤخذ من اقوال المؤرخين الإمامية: ان الأمير تيمور كوكان كان كثير الخير والإحسان بسكان المشاهد المقدسة، ويكثر مجالستهم، ويجزل لهم النعم والعطايا وكذلك ينظر الى كربلاء وسائر المشاهد المقدسة بعين الإجلال والاحترام، ووجه عنايته الخاصة بهذه المشاهد المقدسة، وصانها من التخريب والفساد، وراعا ما رصده لأجلها.

روى الخواجة عبد الحميد البلخي قال: دخل تيمور بغداد للمرة الثانية في سنة (٨٠٣هـ)، ولما استقر بها خرج منها في شهر ذي الحجة قاصداً زيارة مرقد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وتركها الى الحلة، وبركبه الأمير شاهرخ، ومحمد أزاد، واحمد علي شاه، ومحمد آوسيني، وأمير زادة رستم، والأمير ملكشاه، والأمير خليل سلطان، والأمير زادة الغ بيك كوركان، وجمع من خواتين حرمه، فدخلها في منتصف العقد الثاني من شهر ذي الحجة، ومنها توجه مع ركبه قاصداً زيارة مرقد الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف، ومنه توجه قاصداً زيارة قبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام قتيل كربلاء، وبعد تشرفه بتقبيل العتبات المقدسة، وتقديمه النذور والهدايا على ساكنيها صرف همه الى تعمير، وتجميل، وإصلاح العتبتين كربلاء والنجف، وطال مكوثه في ما بين كربلاء والنجف زهاء عشرين

يوماً عقد خلالها عدّة مجالس ضم إليها نخبة من كبار اعلام العراق، وأذربيجان وغيرهما للمناظرة، والمحاورة العلمية، والأدبية وما ماثل ذلك.

واورد المؤلف في مورد اخر من كتابه قال: إن الأمير تيمور كوكان بعد رجوعه من الشام عبر الفرات قاصداً عين التمر التي كانت تسمى آنذاك برأس العين أو شفاثا، فملكها بغير قتال، وكان ذلك في شهر صفر سنة (٧٩٧هـ)[١] حيث لما تم خبر قدوم الأمير تيمور الى أمير الحصن محمد شمس الدين بن احمد الموسوي خرج من حصنه حاملاً الهدايا والتحف الثمينة ليقدمها الى تيمور، فالتقى به في الرحالية، وقدّم هدايا، وقبّلها تيمور وأكرم وفادته، وبعد أن خلع عليه أذن بالرجوع الى أهله، ونصب أبنه أحمد شرف الدين نائباً عنه، وناظراً على قرى شفاثا، واليوم يوجد فوق شفاثا مزار يعرف بقبر أحمد بن هاشم والظاهر قد حُرف الأسم والصحيح احمد أبو الهاشم، وهذا هو قبر أحمد شرف الدين المذكور.

مع العلم أن رأس العين كانت آنذاك مدينة جميلة عامرة زاهرة تحفها الحدائق الغناء، وكانت أكثر هذه الحدائق ملكاً للعلويين الحائريين واليوم في كربلاء عند معظم بيوتات العلوية مستمسكات رسمية يعود تأريخها الى القرنين التاسع والعاشر الهجري بيد المرتزقة منهم[٢] تثبت ذلك.

١. روضة الصفاء.

٢. مشجرة احمد بن المهنّا العبيدلي (مخطوط).

الصوفية وأقطابهم في كربلاء

لم تخل كربلاء عن بعض المذاهب المتنوعة التي تستهوي عقول البسطاء من الناس بضروب شتى منها الدينية المذهبية بأسم التشيع للإمام علي عليه السلام، وقد فاتهم أن القعيدة الشيعية الإمامية كانت معروفة ومنتشرة بين ظهرانيهم.

قال الراوي: باتت كربلاء خبر مرتع خصب لجموع الصوفية أولئك الأقوام الذين يمتهنون الدروشة في خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين خصوصاً على عهد السلطان خدابنده، فأخذوا يكثرون التردد الى الحائر الحسيني، ويعقدون فيه مجالس للمناظرة والمحاورة تارة عن طريق الآداب وطوراً عن طريق تلاوة مناقب الأئمة الأثنى عشر المعصومين عليهم السلام.

وكان القصد منهم الأحتكاك بالموالين لآل البيت، والمغالين في حبهم الذين يقصدون هذه العتبة المقدسة مستغلين سذاجتهم وفرط حبهم، فبدأ نجمهم آنذاك يلمع في سماء كربلاء، وأصبح لهم شأن يذكر، فاتسعت دائرة نفوذهم وشوكتهم فشيدوا لهم فيها التكايا – الخانقاه – وصدّها بعض أقطابهم.

واما ما زعمت إليه المصادر الصوفية من أنهم سبقوا هذا التاريخ في استيطانهم للحائر الحسيني إذ قد سكنوه ولازموا مجاورته منذ اللحظة التي قتل فيها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام حتى هذا اليوم[1]، فقولهم هذا يفتقر الى الدليل التاريخي إذ

١. جاء في تومار سر سلسلي خاكسارية: أنه سبق لأحد أقطابهم أن جاء الى الإمام الحسين بن علي عليهما السلام يوم عاشوراء وأوصاه الإمام بلزم أبعاد خليفته المسمى (جراغ علي شاه) عن ساحة القتال لكي يقدم بعد مقتله إلى حيث موضع قبره الآن ويلازم مجاورة القبر، وينير الشموع في الليل حول القبر لإرشاد الزائرين، =

لم يسبق للمؤرخين من الخاصة والعامة أن يذكروا لهم أسماً في معاجمهم قبل هذا التأريخ في كربلاء.

وصفوة القول ان أقطاب الصوفية الذين كانت لهم علاقة مباشرة في أعلاء شأن النهضة العلمية والأدبية في كربلاء خلال هذين القرنين يستوعب شؤونهم الدراسية والتحليل ولو على سبيل الأجمال وهم:

اولاً: فضل الله الحروفي:

قيل أسمه عبد الرحمن بن ابي محمد التبريزي، وقيل عبد الرحيم ابو الفضل الأسترأبادي مؤسس طريقة الحروفية. جاء الى العراق واستوطن في العتبات المقدسة زهاء عشرين عاماً كان يقضي معظم أوقاته متنقلاً فيما بين كربلاء والنجف، وأخيراً شيد له في كربلاء داراً داخل صحن الروضة الحسينية -خانقاه- يأتيه أتباعه، وكان يعد من الفضلاء الزهاد يجيد النظم والنثر بالعربية والفارسية، وله عدّة تصانيف أودعها جماة من الأسرار الخفية المتعلقة بطريقته الحروفية التي أبتدعها. كان له مريدون وأتباع كثيرين يلقبونه بالسيد جلال الدين فضل الله الحروفي -الحلال خر- ومعناه يأكل الحلال قتل في عام (٨٠٤هـ)، من قبل الأمير ميرانشاه بن تيمور أمير الحلة وأعمالها.

= فهكذا عمل الخليفة الدرويش بوصية الإمام عليه السلام ولازم قبره في كربلاء بعد أن رحل عنها جيش أبن سعد، وأخذ الدرويش المسمى (جراغ علي شاه) المذكور منذ ذلك الحين يوقد الشموع ليلاً لإرشاد الزائرين إلى قبر الحسين عليه السلام، وباتت هذه العادة جارية في الحائر الحسينيي يأخذها الخلف عن السلف، واليوم هذه العادة متبعة عند معظم الصوفية الذين يقصدون كربلاء، فقي أيام العشرة الأولى من محرم في كل عام ينيرون الشموع في حفلاتهم التأبينية والتخليدية التي يقيمونها للحسين عليه السلام داخل تكاياهم التي يشيّدونها لهذه الغاية وهي تعمل من قِبَل إتانهم عمل الدرويش جراغ علي شاه المذكور.

قال فيه مؤلف تأريخ العراق بين أحتلالين: كان السيد فضل الله الحروفي من الأتحادية، ثم ابتدع النحلة التي عرفت بالحروفية. جاور مشهد الإمام علي عليه السلام في النجف عشرين عاماً، وقد زعم أن الحروف هي عين الآدميين، ولخص تعاليمه بالتآويل والرموز، فمثلاً يكرر كلمة لا آله إلا الله ثلاث أو أربع مرات فيتكون منها اثني عشر حرفاً يرمز كل حرف الى إمام من الأئمة الأثنى عشر المعصومين، ويخفف كلمة التوحيد، ويكون منها سبعة أحرف تدل على المنافذ السبعة التي برأس أبن آدم، وكذلك تدل على النطقاء السبع، وأول ظواهر الآيات القرآنية بغير معناها ولربما أسقط الزكاة وأبطل الصلاة والحج[1].

يميل فريق من المؤرخين المتتبعين في آثار السلف الى القول: بأن الخانقاه المذكور الذي شيدوه السيد فضل الله الحروفي في الزاوية الغربية من صحن الروضة الحسينية كان يقع بالقرب من مسجد عمران بن شاهين، ومن ثم انتقل الى الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن كما هي اليوم ماثلة للعيان، ويعرف بأسم تكية البكتاشية حيث إن العلاقة توثقت بين الصوفية وبين البكتاشية فيما بعد وأصبحت الواحدة منها مرادفة للأخرى، واليوم في كربلاء بيد متولّي أوقاف البكتاشية صكوك تؤيد ذلك، ويقرأ تأريخ هذه الصكوك سنة (٧٩٧هـ)، ومنها يؤخذ أن الحاج بكتاش ولي كان آنذاك في كربلاء ومعاصراً للسيد فضل الله الحروفي.

ثانياً: الحاج بكتاش ولي:

الحاج بكتاش: هو السيد الخراساني محمد الموسوي ينتهي نسبه الى إبراهيم المجاب حفيد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وفي بعض المعاجم ينسب الى الإمام

[١] العزاوي، تأريخ العراق بين أحتلالين: ج ٢: ص٢٤٨، مخطوطات مشايخ الصوفية.

علي الرضا فأقول نسبته الى الإمام علي الرضا وهو إن الإمام يعد عند أصحاب هذه الطريقة بمثابة الأب الروحاني وهو غير الأب الجسماني فالحاج بكتاش تتصل مشيخته بالمعروف الكرخي الذي اخذ طريقته عن الإمام علي الرضا عليه السلام حسب زعمه كان ظهوره في أواخر القرن السابع في مدينة نيسَابور (من أعمال خراسان) فساح في الأطراف وحج بيت الله الحرام وجاور العتبات المقدسة في العراق مدة من الزمن، أتصل خلال إقامته في كربلاء والنجف بمشايخ الحروفية حتى توثقت العلاقة بينهما ومن ثم سافر الى الأناضول في عام (٨١٠هـ)، وأجتمع بالسلطان مراد خان بن أورخان العثماني، فأكرم وفادته ونال منه حظاً عظيماً، فلقب (بحاج بكتاش) ومعناه غلام الأمير (علي بن أبي طالب عليه السلام) وهناك أسس الطابور والمعروف (بنيك جرية) ومعناه (الجند الطيب) وكان القصد من تأسيسه لهذا الطابور هو حماية السلطان العثماني ويدعوا الناس لطريقته التي أبتدعها لنفسه والتي عرفت فيما بعد بأسمه (البكتاشية) فقوى شوكته وعظم نفوذه، فأنشأ في كل من المدن الأناضولية والعراقية والسورية وغيرها (خانقاه) لهم عرفت فيما بعد بتكايا البكتاشية ولم تزل التكية البكتاشية الى يومنا هذا ماثلة للعيان في كربلاء وفي سنة (١٢٤١هـ)، ثار السلطان محمود خان العثماني ضد النيكجرين فأوقع فيهم ذبحاً وأمر بغلق تكاياهم ومصادرة موقوفاتهم في جميع أنحاء مملكة آل عثمان فشمل الأمر آنذاك كربلاء، فآل أمر متولّي التكية البكتاشية في كربلاء المدعو (السيد أحمد الرضوي المعروف يومذاك بباب الدده) أن يحرم أسم التكية المذكورة بأسم (تكية النقشبندية) ويقرأ هذا الاسم اليوم في الكتائب الداخلية للتكية المذكورة.

ومن شعائر البكتاشية احترام ليالي الجمعة وإقامة مراسيم العزاء والخيرات في يوم عاشوراء، وتتهم البكتاشية بعدم التزامها العبادات الظاهرية كالصوم والصلاة.

عقائد الصوفية :

ليس من موضوعنا التعرض لأكثر من بيان تلخيص معرفة تطور هذه العقيدة التي منتشرة في جميع الاقطار الإسلامية ولم ينقطعوا عن زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء الى يومنا هذا يمتهنون الدروشة ويعرفون بالصوفية.

وهم قوم من غلاة الشيعة يقولون بأولوية الإمام علي عليه السلام، وهي فكرة دخيلة في الإسلام قوامها: عبادة الأشخاص، وهذه الفكرة مقتبسة تعاليمها من الحكمة اليونانية، وأن الأصل في كلمة التصرف يراد بها (الحكمة الإلهية)وهي فكرة ابتدعتها عقول القادة من اليونان، فخلاصة ما أستقصى العلماء من عقائدهم فدلت تحقيقاتهم على إن مذهب التصوف المتبع من قبل معظم الطوائف الإسلامية هو مقتبس من تعاليم الفيلسوف أفلاطون المؤسس للمدرسة الأفلاطونية الحديثة القائلة: بأن النفس الإنسانية هي ظل الله الممدود في الأرض أمتزجت بالعالم الهيولي وصارت ملازمة له فنسيت ما كانت تعلمته حين كانت طليقة سابحة في الفضاء، وقد غذت هذه الفكرة تعاليم الفيلسوف اليهودي (فيلو) وقد مزج هذا الخير بين العقائد الدينية والمذاهب الفلسفية ونادى بتناسخ الأرواح وله أربعة مراتب بالتناسخ

اولاً: نسخ، ثانياً: مسخ، ثالثاً: فسخ، رابعاً: رسخ، واعتبر كل شيء من الأشياء الزائلة الفانية في هذا العالم صورة أو رمزاً لشيء أخر، وكان الغرض من تفلسفه هو تشبيه النفس بآلة حسب طاقة الإنسان.

وصفوة القول لعبت هذه التعاليم في أدمغة الصوفية، فغلبت عليهم النزعة الميتافيزيقية أي (ما وراء الطبيعة).

قال أرباب التأريخ: أنقسم طوائف الصوفية الى قسمين ففريق منهم عصفت برأسهم تعاليم المدرسة الأبيقورية، فتاهوا في الملذات الحسية، يعرف هؤلاء بالمشائين أي (الجبريين)، وآخرون منهم تابعوا تعاليم المدرسة الكلبية، واجتنبوا ملإذ الحياة وقتلوا أنفسهم بالزهد والتقشف ولازموا الاعتكاف ورياضة النفس وفناءها في ذات الله وقالوا (بالأعيان الثابتة) ويعرف أصحاب هذه المدرسة بالأشراقيين) وهم أصحاب القول (لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين الامرين ومالوا الى الآداب في أحياء النهضة الأدبية في إبداعهم الغزل (ألعرفاني).

وأما تعاليم الصوفية فقوبلت بالإعتراض وحاربها رجال الدين من مختلف المذاهب الإسلامية واتهموهم بعدم ألتزامهم العبادات الظاهرية.

وزعمهم بأن مشايخهم في الطرائق كانوا قد لبسوا الخرقة واخذوا الإجازة من الإمام علي عليه السلام وولده المعصومين عليهم السلام، هو باطل لا أساس له من الصحة حيث قوبل هذا الإدعاء بالإستنكار والإحتجاج من قبل جميع علماء من المذاهب الإسلامية إذ كيف يمكن للإمام علي وذريته المعصومين عليهم السلام أن يجوّزوا الحلول والاتحاد والتصفيق والغناء وسائر الطقوس الصوفية كقولهم: الصلاة حاجب بين العبد والرب، وأن مشايخهم في الطرائق قد وصلوا الى مرتبة الكمال فما حاجتهم الى الصلاة وزعموا أن الله حال في أبدان العارفين منهم.

اقول إذن أن الصوفية جمهور المسلمين، نعم أن المسلمين من جميع فرقهم أقروا واعترفوا إن الإمام علي عليه السلام كان اعلم بكثير من سائر الحكماء والأوصياء الذين جاؤوا قبله، حيث قد اجتمعت فيه كافة الصفات الحميدة واتصل بالمبدأ الاعلى وقال جهاراً لو أنكشف الغطاء ما ازددت يقينا ولقد أوتي من العلم والفضل وسحر البيان، مما اربك أصحاب العقول الضعيفة هو عدم هضمها، فآل بهم الأمر

الى أن ينعتوا الإمام عليا بأقوال هو براء منها، فظنوا به بعض الظنون الذي أوقعهم في أتون من النار فوصفوه تارة بأنه قد خرج من الجنة وحلَّ في جسم أبي البشر آدمعليه السلام فشوهد بصورة الإنسان، وأخرى يصورونه بشكل إبراهيم الخليلعليه السلام يلعب بالنار، وكان مع نوح في السفينة فنجاهم من الغرق، وطوراً ينظرون إليه في لباس موسى كليم الله، وهناك فريق كبير منهم ذهب به الى أبعد حد وقال إن آدم أبا البشر لم يكن سوى الإمام عليعليه السلام ويقصدون الى قدم ذات الإمام والتي ظهرت مؤخراً في جسم رجل عظيم بصورة الإمام علي نفسه، حتى أن بعض أدبائهم المغالين في حب الإمام ذهب في شعره الى أبعد حدود المعقول وقال: لم يكن قصد النبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم من كسر الأصنام في الكعبة إلا أن تمس كتفه أقدام الإمام عليعليه السلام وزعموا أن نور الحق ظهر بمظهر الإمام ومن بعده حل في أولاده المعصومين، فقال أحدهم في حق الإمام عليعليه السلام الأبيات الآتية:

مَـاذا أقـولُ بِمن حَطتْ لَـهُ قَـدَمٌ ... في مَـوضـع وَضـعَ الـرَّحْمـن بَمناهُ
ان قُلتُ ذا بَشر العقلُ يمنعُني ... وأخَـتـشـى الله مـن قَـولي هُـوَ الله

وحسبك أيها القارئ الكريم في ضلال هؤلاء القوم من جميع فرقهم فقد قالوا بوحدة الوجود المؤدية الى اشتراك الخالق والمخلوق في حقيقة الوجود، وهذا الجامع الحقيقي بين العباد وبين خالقهم المستعان، هو امر بديهي مسلم ببطلانه بالشرع والعقل، ولقد أجمع علماء الإمامية وأفتوا بتكفير الفرق الصوفية من أي مذهب كانوا، وممن حكم بتكفيرهم هو العلامة الحلي (في كتابه نهج الحق وكشف الصدق) وكذلك العلامة اغا أحمد بن محمد المشهور بالمقدس الأردبيلي في كتابه الموسوم (حديقة الشيعة) فمن أراد التفصيل فليراجعهما، حيث قد يطول بنا الكلام عن

الصوفية ومعتقداتهم وقد يخرج بنا الحديث عما التزمنا من الإيجاز في هؤلاء الفرق الذين هم من غلاة الشيعة الباطنية، وربما أباحوا المحرمات وتركوا الواجبات، وحكاياتهم المتداولة هم من أهل الإتحاد والحلول رغم ما فيها من الخلط ظاهرة للعيان فقد أثرت تعاليمهم تأثيراً مباشراً في عقول الضعفاء من المسلمين، فسرعان ما انتشرت عقائدهم بين الخاصة والعامة.

وفي عدد فرقهم اختلف المؤرخون فمن منهم قسمهم الى أربع فرق وآخرون قالوا ست فرق أو سبع فرق، أولها الحلولية، وثانيها الاتحادية، وثالثها الواصلية، ورابعها العشاقية، وخامسها التناسخية، وسادسها الواحدية، وسابعها الزراقية.

***

كربلاء في دور دولة قره قويونلي

(الخروف الأسود)

دولة الخروف الأسود من الدول التركمانية التي تشكلت في العراق ومؤسسها قره يوسف التركماني، تأستت هذه الدولة في العراق سنة (٨١٤هـ)، على اثر أنقراض الدولة الجلائرية، دامت حكومتهم في العراق زهاء (٦٠) عام وعدد ملوكهم ثمانية وأما المعروفون فمنهم الأمير سبهد ميرزا المعروف (باسيان) الذي كان عفيفاً نقي السريرة لم يطع شهوات نفسه تمكن من تسيير دفة الحكم في العراق على أحسن ما يرام.

وصادف في أيامه ظهور دعوة السيد محمد بن فلاح الموسوي (المتمهدي) فأضطر على أثره أن يعقد مجلساً يضم نخبة ممتازة من علماء الحلة وكربلاء وبضمنهم كان العلامة أبن فهد الحلي مع نخبة ممتازة من علماء السنة، للنظر في أمر دعوة السيد محمد المذكور والإمامة وكان نتيجة هذا الحوار أن تغلب الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن فهد الحلي على خصومه في هذا المجلس فكان بذلك سبباً في أن يظهر السلطان ميله الى التشييع وجعله المذهب الرئيس في جميع أنحاء مملكته وأمر بضرب النقود وعليها أسماء الأئمة الأثنى عشر المعصومين، وكذلك وجه عنايته الخاصة بالمشهدين المقدسين كربلاء والنجف وعين لهما قومه تدفع لهم رواتب من خزانته الخاصة يقوم هؤلاء الخدم بتنوير الروضتين المقدستين ليلاً وفي النهار يقومون بأمر تنظيف والكنس داخل الروضتين.

توفي الأمير باسيان في شهر ذي القعدة سنة (٨٤٨هـ)، وأعقبه في الحكم الأمير (بير بوداف) خلف بعض الأثار المحمودة في كربلاء والنجف ولما بلغه أخبار (مولى علي المشعشعي) ونهبه وعبثه بهذين المشهدين المقدسين، (وكان يومئذ في شيراز) أرسل قائده سيدي علي وضم إليه بعض أعوانه وسيرهم الى بغداد ليضعوا حداً لفتنة مولى علي، أما سيدي علي فقد دخل بغداد في ربيع الأول سنة (٨٥٨هـ)، فلما تسم قيادة بغداد، كتب الى الأمير يخبره بذلك فسير له المير بير بوداق جماعة من الجند لإمداده ورافق هذا الجيش الأمير شيخ شيئي الله وكان معه حسين شاهنة زار وعمه سودغان والشيخ ميكي أوغلي، وأوصاهم أن يتوجهوا مع سيدي علي الى الحلة والمشهدين الغروي والحائري ويصلحوا ما قد أفسده المشعشعي فيهما، وفي جمادىٰ الاولىٰ سنة (٨٥٩هـ)، دخل سيدي علي والأمير شيخ شيئي الله وبقية أعوانه كربلاء وأنفذوا بدورهم وصية الأمير بير بوداق وأخذوا يعمرون ما أفسده المولى علي في الحائر الحسيني، وهكذا حسب أمر الأمير بير بوداق عوض خسائر أهل الحائر من خزانة الأمير الخاصة، وكر راجعاً الى بغداد بعد أن أعاد ألأمن والطمأنينة الى كربلاء.

أما المير بير بوداق، فقد كان إمامي المذهب سك النقود بأسم الأئمة الأثني عشر المعصومين عليهم السلام وكذلك نقش أسماءهم على خواتم أهل البيت حرمة ملك العراق وإيران زهاء (١٨) عاماً قتل ببغداد سنة (٨٧٠هـ)،عندما كان والده في السجن فتبناه السلطان أحمد الجلائري.

اعلام القرن التاسع الهجري في كربلاء

اولاً: أحمد بن فهد الحلي:

هو الشيخ الجل العالم العرفاني الرباني أبو العباس جمال الدين احمد ابن شمس الدين محمد بن فهد الحلي الأسدي صاحب المقامات العالية في العلم والعمل والتصانيف الكثيرة التي أودعها جملة من اسرار العلوم الغريبة.

ولد سنة (٧٥٧هـ)، وتوفي سنة (٨٤١هـ)، دفن في كربلاء في بستانه المعروف اليوم ببستان ابن فهد الواقعة في نهاية الفرع الثاني من شارع رقم(١) في محلة العباسية الغربية، وله مسجد ومزار ومسقفات أوقفها لهما، يقع مزاره في وسط جامع فسيح الارجاء ذي طابقين ذَوُي بناء رائع يعد من اكبر مساجد كربلاء، يوصلك الى داخله باب خشبي تعلوه كتيبة مقوسة محكمة من القاشاني كتب عليها بخط بديع ما نصه (هذا مرقد الشريف، العالم الفاضل والعارف الكامل جامع المعقول والمنقول الحاوي للفروع الحائز بين الظاهر والباطن والعلم والعمل قدوة الفقهاء والمحققين ونخبة المؤهلين المولى جمال الدين أبي العباس احمد بن فهد الحلي الأسدي قدس الله روحه المقدسة المتولد في سنة (٧٥٧هـ)، والمتوفي سنة (٨٤١هـ)، جدّد البناء الحاج محمد علي أصفهاني سنة (١٣٥٨هـ) وتتوسط المسجد قبة من القاشاني بديع الصنع ذو لون أخضر، يتوسطها صندوق خشبي مزركش ومبرقع بالطنافس الحريرية يتوسط الصندوق جثمان فقيد العلم والعرفان العلامة أبن فهد الحلي الأسدي)، الذي جالت أقلام المؤرخين في نعته ووصفه:

قال فيه صاحب الروضات: هو الشيخ العامل العارف وكاشف أسرار الفضائل جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد الحلي الساكن بالحلة والحائر حياً وميتاً، له من الأشتهار بالفضل والإتقان والذود والعرفان والطهر والأخلاق والخوف والأشفاق، جمع بين المعقول والمنقول والفروع والأصول والقشرة واللب واللفظ والمعنى والظاهر والباطن والعلم والعمل بأحسن ما كان يجمع، أجازه العلامة علي بن الخازن في الحائر الحسيني سنة (٧٩١هـ) دفن في الحائر وقبره خلف المخيم الحسيني، في بستان يعرف ببستان النقيب.

وقال فيه صاحب لؤلؤة البحرين: كان فاضلاً فقيهاً مجتهداً زاهداً عابداً ورعاً تقياً نقياً إلا أنه فيه ميلٌ الى مذهب الصوفية بل تفوَّه به في بعض مصنفاته وآخذه في هذا القول الأستاذ يوسف كركوش في كتابه مختصر تأريخ الحلة، قال: كان الشيخ أحمد بن فهد الحلي نسبته الى التصوف صحيحة إلا أنه حسبما يظهر لنا من بعض مصنفاته أنه كان يقول في المقالة الثالثة من الصور الثلاث (أي الأتحاد) وفي هذا الصدد كتب السيد جعفر بحر العلوم في كتابه (تحفة العالم في شرح المعالم) في سياق كلامه عن الجبر والتشبيه، الى أن قال: القول بالرؤية والأنطباع والأنعكاس، وأما القول بها لا معهما فلا لأنه لا يبعد حملة على إرادة اليقين التام، وشدة الأنكشاف العلمي وأما تجويزة إدراك اللذة العقلية عليه تعالى مع تفسيرها بإدراك الكمال من حيث أنه كمال فلا يوجب فسقاً، وما نسب الى السيد ابن طاووس والخواجة نصير الدين وأبن فهد الحلي والمجلسي وغيرهم من الاجلة الى التصوف.

وهذا غير خفي أن ضرر التصوف أنما هو فساد الاعتقاد والإقرار بالحلول والقول بوحدة الوجود أو الاتحاد او فساد الأعمال كالأعمال المخالفة للشرع التي يرتكبها كثير من المتصوفة في مقام الرياضة والعبادة، وهذا غير خفي على المطلعين على أحوال هؤلاء الأجلة، انهم منزهون عن كلا الفسادين قطعاً.

أقول مضيفاً على ما تقدم ان شيخنا ابن فهد كان متضلعاً في العلوم العقلية والنقلية موفقا بينهما وكان يميل بمشربه على آراء العرفاء الحكماء الذين كانوا يرون أن الإنسان بقدرته أن يخلع سرباله السفلي ويتصل بالعالم العلوي ويناجي النفوس والعقول حسب إستعداد الشخص القطري كما وأن شيخنا أبن الفهد قد أقتطف ثمار مشربه وأقتطف من تلك العوالم الروحانية، فكان يخبر عن أمور لا مجال للحس ان يدركها مع العلم أنه كان يملك زمام نفسه ولا يغيب عنه رشده موفقاً فيما بين ظواهر الشرع، يخاطب كُلاً حسب إستعداده الشخصي ومزاجه العقلي ولم تزل نظرية شيخنا هذه الى يومنا هذا بين الاخذ والرد والسلب والإيجاب عند الفلاسفة الحكماء فلا مجال لأخذ الشيخ بها.

أختلف ارباب التراجم في مولده وقبره: روى الاستاذ يوسف كركوش قال: كان مولده سنة (٧٢١هـ) يروى عن تلامذة الشهيد الاول واخذ عنه جماعة من الفضلاء ومنهم الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي وهو من أكبر تلامذة الشيخ ومن تلامذته أيضاً السيد محمد بن فلاح الموسوي الملقب بالمهدي الذي اشتهر بالعلوم الغربية وأنه أخذها عن أستاذه أبن الفهد، قيل قبره في كربلاء وقيل في الحلة، واليوم في الحلة في محلة الطاق قبر يعرف بقبر أبن فهد فيحتمل أن يكون له او لوالده شمس الدين محمد، ومن مصنفات الشيخ أحمد بن فهد، كتاب المهذب البارع في شرح النافع، وكتاب المختصر، وكتاب شرح الإرشاد، وكتاب الموجز، وكتاب فقه الصلاة، وكتاب مصباح المُهدي وهداية المهتدي وكتاب شرح اللمعة في النية، وكتاب كنانة المحتاج في مسائل الحجاج[1] وكتاب أستخراج الحوادث المستقبلية من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي أودع فيه جملة من الأسرار الغريبة[2].

١. مختصر تأريخ الحلة ص:١٢٥.

٢. العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين: ج٣: ص١٩٤.

ثانياً: السيد محمد بن فلاح المشعشعي:

هو السيد محمد بن فلاح بن هبة الله بن حسين بن علي المرتضى بن عبد الحميد النسابة بن ابي علي فخار بن أحمد بن ابي الغنائم بن عبد الله الحسين بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب حفيذ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وأما أبن شدقم في كتابه تحفة الزهار وزلال النهار في النسخ التي حصل عليها أختلاف من زيغ الأقلام وعدم الأعتناء بحفظ الأنساب فقد ساق نسب السيد محمد المزبور الى عبد الله بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأورد فروعه، وقال: كان مسقط رأسه في واسط وتركها وعمره يوئذ (١٧) عام جاء الى الحلة والتحق بمدرسة الزرعية وكان المدرس في هذه المدرسة الشيخ أحمد بن فهد الحلي فأخذ السيد يتتلمذ على الشيخ حتى صار من جملة البارزين، كما وان الشيخ أحسن في تربيته وتزوج الشيخ بوالدة السيد وأن السيد تزوج بأحدى بنات الشيخ وجاء مع الشيخ الى الحائر وألتزم مجاورة قبر جده الحسين عليه السلام وأن الشيخ أحسن في تربيته حتى عده المؤرخون في طليعة تلامذته ومن افاضلهم وكان جامعاً للعلوم النقلية والعقلية وعارفاً بعلم التصوف صاحب رياضات ومكاشفات.

كان لما بلغ الشيخ أحمد الأجل، دفع الى أحدى إمائه كتاباً محتوياً على فوائد عجيبة وغرائب خفية طريفة وامرها بألقائه في شط الفرات فعارضها السيد محمد فطلبه منها فمنعته لبلوغ مرامها منه فمناها بالمحال وبالأخير تمكن السيد محمد من الحصول على الكتاب بحيلة ما، وبعد حصوله على الكتاب هرب من عند أستاذه وأحتمى بعشائر الخفاجة، أما الشيخ سأل أمته عن مصير الكتاب فقالت قد القيته، فسألها الشيخ ماذا رأيت، قالت ما رأيت شيئاً فأمتعض الشيخ من كلامها وكان في علمه أنها إذا كانت قد القته أضطرب الشط وخرج منه دخان عظيم يعلوا أفق

السماء، فألزم الشيخ عن أمته ان تصدقه فقالت اخذه السيد محمد وهرب، فلما سمع الشيخ ذلك منها، بعث في طلب السيد ليسترجع الكتاب منه، فأبى السيد وأستنكر ذلك أما السيد محمد فقد شغف بمطالعة الكتاب وسار من الحائر متوجهاً الى الحويزة وهناك ظهر منه بعض الخوارق بفضل ما تعلمه من ذلك الكتاب فألتف حوله خلق عظيم وأخذ يلقنهم بعض التعاليم، حتى تعلموا منه كيفية التشعشع فأخذوا يرتكبون بعض الامور الخطيرة، مثلاً كانوا يضربون بطونهم المتحجرة بالسيوف فتخرج من ظهورهم دون أن يصيبهم أي مكروه، وكذلك قام السيد ببعض الخوارق التي كانت العقول تقف محتارة عن معرفة كنهها، وكان يعمل كل ذلك بفضل (النيرنجات) التي قد تلقفها من الكتاب المذكور وبفضل أعماله هذه نشر دعوته بين الأعراب حتى لقبوه بالقائم (المهدي) كان ظهوره سنة (٨٢٧هـ)[1].

وصفوة القول عن السيد محمد (المتمهدي) وأتباعه المشعشعين: أخذوا يعبثون في الأرض فساداً حتى آل الأمر بولده المدعو مولى علي أن يغير على العتبتين المقدستين في النجف وكربلاء واوقع فيهما السلب والنهب والتخريب والفساد.

مات السيد محمد بن فلاح يوم الربعاء في السابع من شهر شعبان سنة (٨٦٦هـ)، بعد أن وطد دعائم مملكته التي أسسها في الحويزة وخوزستان والتي عرفت بأسم مملكة المشعشعين فيما بعد وقد دامت إمارتهم ٩٠ عاماً كان انقراضها سنة (٩١٤هـ) على يد الشاه إسماعيل الصفوي.

١. مجالس المؤمنين باب ١٦؛ تحفة الزهار: مجلد ٣ (مخطوط)؛ العزاوي، تأريخ العراق بين أحتلالين: ج٣: ص١٠٧.

الوباء:

قال أرباب التاريخ: حدث في سنة (٧٧٤هـ)، طاعون جارف في كربلاء والنجف ومنها انتقل الى بغداد وعبث فيها بعد أن فتك فتكاً هائلاً في كربلاء، وكذلك يحدثنا التاريخ أنه وقعت في كربلاء سنة (٨٦٠ هـ) زلزال عظيم شمل هذه الزلزال (البصرة وبغداد والكوفة) وكان قد حدث هذا الزلزال ثلاث مرات في ساعة واحدة [١].

غارة مولى علي المشعشع على كربلاء

قال أرباب التأريخ: أغار مولى علي على حجاج بيت الله الحرام في سنة (٨٥٧هـ)، ونهب أموالهم ودوابهم وسلبهم كسوة الكعبة وحاصر السادة داخل المشهد الشريف وقاتل جيش بغداد الذي جاء لمحاربته بقيادة (دوه بيك) وبسطام شحنة الحلة ولكن مولى تمكن من دحر الجيش المذكور وسار بجيشه الجرار صوب الحلة فدخلها في الخامس من ذي القعدة ونقل اموالها واموال المشهدين الشريفين كربلاء والنجف الى البصرة واحرق الحلة وخربها، وقتل من بقي فيها من الناس بعد ان مكث فيها ثمانية عشر يوماً رحل عنها قاصداً الى النجف فدخلها فاتحاً وسلب أموالها ودخل بالفرس الى داخل الحرم الشريف وامر بكسر الصندوق الموضوع على قبر الإمام ومنها قصد كربلاء وكان ذلك في غرة ذي الحجة عام (٨٥٧هـ)، وعمل فيها مثل ما عمل في النجف، فدخل الحضرة الحسينية المقدسة بفرسه وأمر بكسر الصندوق

١. الفوز بالمراد في تأريخ بغداد: ص٦٧.

الموضوع على قبر الحسين عليه السلام وجعل الروضة المطهرة مطبخاً لطهي الطعام وبعد أن اخذ كل ما كان في الروضة المطهرة من القناديل والسيوف والطوس والأعتاب الفضية والستائر الحريرية و(الزوالي) وغير ذلك مما زين بها الحرم الحسيني جميعها وكذلك أسر أهل المشهدين من السادات وغيرهم وأخذهم أسارى.

جاء في تحفة الأزهار وزلال الأنهار: قال المؤلف في سياق كلامه العقب من السيد محمد المتمهدي المشعشعي، منهم: المولى علي الذي أستولى على جميع الأهواز مع شاطئ الفرات الى الحلة، وكانت جنوده يبلغون ٥٠٠ نفر لا يعمل فيهم السلاح ولا غيره لأستعمالهم بعض الأسماء وكان غالي المذهب سافر الى العراق وأحرق الحجر الدائر على قبة الإمام علي عليه السلام وجعل القبة مطبخاً للطعام، الى مضى ستة أشهر تامة لقوله أن الإمام علي هو الرب والرب لا يموت كان مولده في سنة (٨٤١هـ)، ومقتله (٨٦١هـ).

جاء في روضات الجنات: عند ذكر ترجمة السيد خلف بن عبد المطلب بن حيدر بن مولى محسن بن السيد محمد الملقب بالمهدي بن فلاح الموسوي الحويزي المشعشعي تحت عنوان (أول قتيل وقع في النجف وكربلاء) قال المؤلف: أن المشعشعي هو من ألقاب السيد مولى علي بن محمد بن فلاح الذي كان حاكماً في الجزائر والبصرة ونهب المشهدين المقدسين النجف وكربلاء وقتل أهلها قتلاً ذريعاً وأسر من بقى منهم الى دار ملكه في البصرة والجزائر وكان ذلك في شهر صفر (٨٥٨هـ)، ومن المشهور ان طائفة المشعشعين المغالين يأكلون السيوف[1]. أما مولى علي بعد قتله لسكان المشهدين وسلبه لهم ولى هارباً الى البصرة حيث بلغه أن الأمير بير بوداق بعث جيشاً عرمرماً لإمداد العراق لمناجزته وإيقافه عند حده، قال الراوي: أن مولى

١. روضات الجنات: ص٢٦٥.

علي كان قد عجز والده عن إصلاحه في أواخر أيامه غلب على أمور والده وسلبه سلطته ونعت نفسه بين قومه بالمهدي واخذ يتدرج في دعواه الى أن زعم بالألوهية وساق الناس الى اعتناق طريقته ألتي ابتدعها وزعم ان روح الإمام عليعليه السلام قد حل في جسده والإمام حي لم يمت، فلم يزوره الزائرين ولم يشيدوا له قبراً فألزم نفسَه علىٰ أن يغير على المشهدين الغروي والحائري ويهدمهما، فأخذ على نفسه ذلك وفي سنة (٨٥٨هـ)، لما أستجمع قواه غار على المشهدين وتجاسر عليهما بكل وقاحة ووضع فيهما يد التخريب والفساد وبذلك العمل أصبح منفوراً من الجميع والكل يريد الفتك به، وفي سنة (٨٦١هـ) بعث له المير بير بوداق بعض أعوانه المشهورين برمي النبال ليغتالوه فظفروا به عندما كانوا مع بعض أتباعه عندما كان يستحم في مياه (كوهكيلويه) من اعمال بهبهان في إيران فرموه بسهم طائش فأصابه السهم في صدره فخر صريعاً، وأمن الناس من شره[1].

عقائد المشعشعين :

المشعشعون: قوم من غلاة الشيعة يعتقدون بألوهية الإمام علي ويؤمنون بالحلول، روى مؤلف كتاب تذكرة المؤمنين في ذيل شرح البيت الفارسي الآتي:

كر نكويم من خدايت يا أمير المؤمنين بس جه كريم در ثنايت يا أمير المؤمنين

ومعناه (إذا لم أقل في حقك أنت الله يا أمير المؤمنين فماذا اقول في الثناء عليك يا أمير المؤمنين) ثم اخذ المؤلف في تصنيف فرق العلي اللهية فقال: أن المشعشعين صنف من هؤلاء القوم، حيث أن الناس انقسموا في حضرة الإمام عليعليه السلام الى

١. العزاوي؛ تأريخ العراق بين احتلالين،ج٣.

اربع طوائف، أولها مغالية في حبه وتقول بالوهية والأخرى تغالي في بغضه وتقول مالا يليق به ذكره وثالثها تستخف به عناداً ورابعتها أعتقدت بأمامته وأفضليته، وأن المغالين فيه هم الذين يعتقدون بالوهيته ومنهم: المفوضة: وهؤلاء يقولون أن الله فوض إليه إرادة العالم في كافة شؤونه ولم يتدخل بشيء ومنهم السبئية: أصحاب عبد الله بن سبأ وهؤلاء أيضاً أعتقدوا بألوهية وبعد أن أستشهدعليه السلام قالوا انه لم يمت وانما هو حي، وأن أبن ملجم لم يقتله وأنما الشيطان تمثل بصورته فقتله، ومنهم (الغرابية) الذين يقولون بان الله ارسل جبرئيل الى عليعليه السلام إلا أنه أشتبه وذهب الى محمدصلى الله عليه وآله وسلم وبعضهم يقول أن علياً هو الله، ومنهم (الشريفية) وهؤلاء يقولون أن الله حل بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين فهم آلهة، ومنهم أيضاً (المغيرية) الذين يقولون أن الله حل بعلي وصار هو الله ومن هؤلاء القوم قبيلة هزارة (وعربان المشعشع) على هذه العقيدة ومنهم (المخمسة) والذين يعتبرون ان سلمان ومقداداً وأبا ذر وعمراً بن أمية الضمري موكلون بامر العباد للقيام بمصالح العام من جانب الإمام عليعليه السلام الذي هو الله[1].

وصفوة القول عن هؤلاء الغلاة اللهية قد اتفق المسلمون على كافة مللهم ونحلهم وفيهم الامامية الإثنا عشرية الأصولية منها والخبارية بتكفير هؤلاء وخروجهم عن الحضيرة الإسلامية.

أقول: وهنا لا نرى مجالاً لإعتبار كلام بعض المؤرخين اللذين ذكروا في معاجمهم بأن السيد محمد المدعي بألوهية الإمام علي في أخر حياته تبرأ من ولده مولى علي لأنه أدعى بمثل ما كان يدعي به والده السيد المذكور اللذين كانا من الغلاة المعتقدين بالحلول وزعما أن روح الامام علي قد حل في جسدهما، وأما استعمالهم

١. العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٣: ص١٥٥.

النار والسلاح وما شاكل ذلك من (النيرنجات) السحرية فما هي إلا وسائل أغواء طائفتهم، ولله در ما قال الشاعر المرحوم السيد جعفر الحلي في مشعشعات هؤلاء:

مُشعشعُ الخَدِ كَمْ دَبّتْ عَقارِبهُ بِوجَنتِيه وَكَمْ سَابتْ أفاعِيهِ
قَد أَوقدَ النارَ في قَلبي وحلَّ بِه أن المُشعشَعَ نارُ لَيس تُؤذِيهِ

الخ

وقبل أن نختم البحث عن عقائد هؤلاء الغلاة نثبت بعض رسائل هذا السيد زعيم طائفة المشعشعين الذي بلغ به الجهل مبلغاً عظيماً ومنها يتضح مدى سخافة عقائدهم ومدى جهلهم، قال في أحدى رسائله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأعتقاد ان علياً الذي كان يحب النبي هو السر الدائر في السماء والأرض ومحمدﷺ كان هو الحجاب بنوع الرسالة والاحد عشر إماماً كانوا هم الملائكة منهم إليه ومنه إليهم وسلمان من اهل البيت والبيت هو الطريقة والمعرفة وكل من وصل الى عرفانه كان سلمانا في كل عصر وزمان وهذا السيد الذي ظهر هو بمنزلة كل نبي وكل ولي بالنوع الظاهر وضعف البشرية لا بالقوة القاهرة لأن الحقيقة لا تنتقل بل ينتقل الحجاب ويتصف البدن كجبرئيل مع تشكله بعدة أبدان مع بقاء الحقيقة على حالها والله الغني الحميد.

وثاني رسالة التي ذكرها كلمة شعشعة الجعدي وشعشعة الدوب ولربما أشتقت كلمة المشعشعين التي أستعملت لقباً لطائفتهم من هذه الكلمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الناس رحمكم الله تعالى وعفا عنكم من يكون أمتحن الله أعظم من هذا السيد الذي ترونه فأنه تم خمسة عشر سنة يلعنه الناس ويسبونه ويأمرون بقتله وقتل أولاده وهو ينهزم من بلد الى بلد حتى جاءت شعشعة الجعدي رضي الله عنه وما بقيت الارض تسعه حتى هرب الى الجبال وصار كل أهل الجبال يريدون قتله من تلك الشعشعة فما نجا إلا بعد اليأس ثم عاد الى بلاد العراق وصارت تطلبه الغل وجميع من كان له صديقاً صار له عدواً ولا بقي له مكانٌ يكنن به وضاقت به الارض الى أن جاءت شعشعة الدوب ذاق منها مراً ما لا يعد ولا يحصى من مقاسات العداء والخوف منهم حتى تمكن ولده وأسقاه من العلقم ما لا يوصف بحد وجرى ما قد جرى ثم قتل ولده ومضى الى رحمة الله ورضوانه تقبله الله تعالى وقابله بالعفو انه هو الغفور الرحيم ودار عليه أهل الأرض كلهم والعسكر فوق ذلك وبلغت القلوب الحناجر كاظمين وإعانة الله وهوالمعين وتخلف عنده ضعفاء العسكر بقايا كربلاء[1] والدوب وهم حملة الأمانة الى يوم القيامة فأي شيء بقى لديه حتى يعمل امتحنه الله بسقم جسده غاية الإمتحان أفهذا المأمون من القادر الذي بذلنا في معرفته المهج أن يخليه طريحاً تحت حوافر خيول الظالمين يعز على الله وعلى الرسول فمن أبتلى أعظم من هذه ام من رزي أبلغ من هذه الرزية أدعوا بفرجه فرج الله عنكم وعنه، إنه سميع الدعاء وهو القريب المجيب وأقرب إليه من حبل الوريد والسلام على من اتبع الهدى.

١. يقصد من قوله هذا أن المصائب التي تواردت عليه هي شبيهة بمصائب قتيل كربلاء الحسين بن علي عليه السلام.

كربلاء في عهد دولة آق قوينلي

(الخروف الأبيض)

قال أرباب السير: أن هذه الدولة من الدول التركمانية الثانية التي تشكلت في العراق سنة (٨٧٤هـ) ومؤسسها السلطان حسن الطويل دامت حكومتها في العراق ٤٠ سنة وكان انقراضها على يد إسماعيل ألصفوي عندما غزى العراق سنة (٩١٤هـ)، وكان عدد ملوكهم ثمانية.

ليس لهذه الدولة من أعمال تستحق الذكر في كربلاء بل كان كل أعمالهم محصوراً في الحروب والسياسات التي لا تمت الى موضوعنا بصلة ما، ولكن نظراً للحوادث الجسام التي وقعت في العراق على عهدهم أثرت تأثيراً مباشراً على سكان كربلاء وسائر المشاهد المقدسة في العراق، من جراء التيارات المتضاربة فقد بات سكان هذه المشاهد في ارتباك مستمر آنذاك من عدم استقرار الوضع في الديار العراقية.

قال الراوي: أخذ أمراء هذه الأسرة في خصومات مستمرة فيما بينهم في سبيل العرش، فكان الأمير منهم يذهب ويليه أمير أخر، الأمر الذي أدى بهم الى أن يلقوا بأنفسهم وبالبلاد العراقية في أحضان الاستعمار العثماني تارة وأخرى في أحضان الصوفيين، فكانت النتيجة أن أوقعت البلاد العراقية في حال يرثى لها من جراء الحروب التي كانت بين الفرس والترك، وكان الباعث لهذه الحروب حب النفوذ وبسط السلطة، فاستخدم كلا المعسكرين الدين في أغراضها السياسية، وجَعَلا منه مطية أعمالهم، فبلغ التعصب المذهبي الذميم مبلغاً عظيماً في هذا الدور، إذ

كان العثمانيون ملوك الترك يغيرون على البلاد بحجة صيانة نفوس أهل التسنن ومراقدهم المقدسة فينكلون بالشيعة ويسيؤن بالعتبات المقدسة، فيقابلهم الصفويون ملوك الفرس بالمثل ويعصبون للشيعة، ويغيرون على العراق بحجة صيانة الشيعة والعتبات المقدسة، فكلاهما يضربون على وتر الدين الحساس، الأمر الذي أدى الى أن تنحط الأمور ويختل الأمن وترتبك الإدارة في كربلاء وسائر المشاهد المقدسة وبات سكانها في قلق لا يدرون ما يراد بهم، ولا ما تضمر لهم الليالي من النكبات والآلام والأرزاء والمصائب مما لا يسع الواصف وصفة ويكل القلم عن تصويره، حيث كلا المعسكرين يتدرعان بدروع تقيها حر ظلها.

وصفوة القول عن حكومة آق قويونلي قلما يتمكن الباحث من أعطاء فكرة حقيقية لما آلت إليه كربلاء في عهدهم فالمؤرخون كثيراً ما ما تساهلوا في ضبط الحوادث، وما تزال معظم المعلومات المتعلقة بحوادث كربلاء آنذاك جاءتنا ناقصة ومبعثرة، إذ ليس لحكومة آق قوينلي من مآثر محمودة في كربلاء تستحق الذكر.

ميرات الشيخ أمين الدين الخيرية :

عثر في الأيام الأخيرة في ضريح الشهداء في الروضة الحسينية على صخرة نقشت عليها صورة وقفية الشيخ أمين الدين الذي أوقف فيها بعض الأراضي والعقارات التي تعود له للحائر الحسيني، يعود تأريخ هذه الوقفية الى سنة (٩٠٤هـ) والى القراء الكرام نص وقفية الواقف المعثور عليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

الحمد لله الذي وفق عبادة الصالحين لما يقربهم إليه في الدنيا والدين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعترته الطيبين الطاهرين. وبعد فالباعث لتسطير هذه الأسطر انه لما وفق الله تعالى الشيخ المحترم أمين الدين بن المرحوم علي جعفر لإحياء المعروفة بالقرية الجعفرية البائرة العاطلة التي هي ملك جدة الحاج ناصر بن... موسى انتقلت إليه بالإرث الشرعي التي هي من جانب الفرات الغربي من جانب مرقد الأمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام بماله ورجاله وذلك في أيام دولة الأمير الأعظم الأسعد الأمجد الأكرم الأعدل الأرشد افتخار الأمراء والأمم جلال الدولة والدنيا والدين (باريك بك بارناك) وبعد إتمامها حضر لدى الأمير المشار إليه وطلب منه بتصديق منه بها بما يكون فيها من المال الديوانية من الأهوار والكرود والشواطي والمسايح والعود والسنية والمطري وما يزرع فيها من نخيل والأشجار وغيرة مع حدودها بموجب ما قرره في الأمر الذي في يد الشيخ المذكور على مصالح ومصارف الحضرة الشريفة الحائرية الحسينية على ساكنيها التحية والسلام في شمع الأضواء وشراء البواري والحصر وعماره وما يكون من مصالح شرعية فأجاب حضرة الأمير العادل المشار إليه مسئوله وكتب له بذلك الأمر مطاعاً، فمن غيره أو سعى في إبطاله فالله خصمه وحسيبه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فمن بدله بما سمعه فإنما أثمه على الذين يبذلونه والله سميع عليم تحريراً في شهر جمادىٰ الأولىٰ سنة سبع وتسعمائة وصلى الله على محمد وآله وسلم.

ملاحظة: يشاهد في تاريخ الوقفية التي ظهرت في الصورة الفوتوغرافية لها خلاف في التاريخ وهذا الخلاف ناتج عن تحبير الصخرة المنقوشة عليها الوقفية لأن السلطات المحلية في كربلاء قامت بعملية التحبير في حينها دون تعرضها الى الجهات الفنية في دار الآثار العراقية لدراستها دراسة علمية وإعطاء رأيها فيها، وكذلك استعصى على اللجنة العلمية التي قدمت من النجف في حينها لدراسة الوقفية ولم تعطِ رأيها فيها سوى أنها صلحت تاريخ الوقفية وذلك من اسم الأمير الذي ورد أسمة في متن الوقفية فالأمير باريك بك المشار إليه كان قد حكم العراق من سنة (٩٠٤هـ) الى سنة (٩١٤هـ) فبذلك يكون الواقف قد وقع في هذه الفترة من الزمن، الأمر الذي نكتفي بالتنويه عنه ومن الغريب اننا لم نجد اليوم لهذه الوقفية من أثر فمن المؤسف حقاً أن نرى معظم هذه الميرات الخيرية تندرس آثارها اليوم إذ لا يفيد بعض النفوس الشريرة التهديد بغضب الله مما يذكره الواقف على متن وقفيته، وأن ضياع هذه الميرات الخيرية التي هي ضرب من ضروب الصدقات الخيرية التي قد يأتي في متونها بعض المعلومات التي قد تلقي علينا بعض البصيص من النور على ظلام بعض الحوادث التي هي خافية على التاريخ فأمثال هذه الوثائق إن وجدت اليوم قد تقدم اسمي الخدمات للتاريخ.

***

المحتويات

الإهداء ٧
كلمة العلامة آية الله زادة الحائري ٩
المقدمة ١٣
كربلاء في التاريخ ١٥
شاطئ الفرات في كربلاء ٢٠
ناظم الصدر لجدول الحسينية ٢٨
جدول الحسينية ٢٨
فتح كربلاء من قبل المسلمين ٣٠
نزول الإمام علي (عليه السلام) في كربلاء ٣١
حادثة الامام الحسين (عليه السلام) ٣٤
أسبابها ونتائجها ٣٤
خروج الحسين (عليه السلام) من مكة نحو كربلاء ٤٢
نزول الحسين (عليه السلام) في أرض كربلاء ٤٩
بدء القتال ٥٤

حوادث اليوم التاسع من محرم..... ٥٤
حوادث ليلة العاشر..... ٥٥
حادثة الطف..... ٥٨
شهداء الطف ٦٦
شهداء بني هاشم ٦٦
اولاً: العباس بن علي (عليه السلام) ٦٦
]ثانيا: علي الأكبر بن الحسين (عليه السلام) ٦٩
ثالثاً: عبد الله الرضيع أبن الحسين (عليه السلام) ٧٠
رابعاً: عبد الله بن علي (عليه السلام) ٧٠
خامساً: جعفر بن علي (عليه السلام) ٧١
سادسا: عثمان بن علي (عليه السلام) ٧١
سابعاً: ابو بكر بن علي (عليه السلام) ٧١
]ثامناً: عبيد الله بن علي (عليه السلام) ٧١
تاسعاً: أبو بكر بن الحسن (عليه السلام) ٧٢
عاشراً: القاسم بن الحسن (عليه السلام) ٧٢
الحادي عشر: عبد الله بن الحسن (عليه السلام) ٧٢
الثاني عشر: عبد الله بن مسلم بن عقيل (عليه السلام) ٧٣

الثالث عشر: محمد بن مسلم بن عقيل (عليه السلام) ٧٣
الرابع عشر: محمد بن أبي سعيد بن عقيل (عليه السلام) ٧٣
الخامس عشر: عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) ٧٣
السابع عشر: عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) ٧٤
الثامن عشر: مسلم بن عقيل (عليه السلام) ٧٥
التاسع عشر: عبد الله الأكبر بن عقيل (عليه السلام) ٧٥
عشرون: جعفر بن عقيل (عليه السلام) ٧٦
الحادي والعشرون: عبيد الله بن عقيل (عليه السلام) ٧٦
الثاني والعشرون: إبراهيم بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ٧٦
الشهداء الذين قتلوا في الكوفة ٧٧
قتيل البصرة ٧٨
شهداء الطف ٧٩
حرف الألف ٧٩
حرف الباء ٨١
حرف الجيم ٨٢
حرف الحاء ٨٤
حرف الخاء ٩٠

حرف الرّاء ٩٠
حرف الزاي ٩٠
حرف السين ٩٢
حرف الشين ٩٤
حرف الضاد ٩٤
حرف الطاء ٩٥
حرف العين ٩٥
حرف القاف ١٠١
حرف الكاف ١٠٢
حرف الميم ١٠٣
حرف النون ١٠٥
حرف الواو ١٠٦
حرف الياء ١٠٧
حرف الهاء ١٠٨
حوادث كربلاء بعد مقتل الحسين (عليه السلام) ١٠٩
دفن الأجسام ١١٠
أوّل من زار قبر الحسين (عليه السلام) ١١١

زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري ١١٤
حركة التوابين..... ١١٨
المختار بمصر كربلاء..... ١٢١
كربلاء في المائة الأُولى..... ١٢٣
أعلام المئة الأولى يزورون قبر الامام الحسين (عليه السلام)..... ١٢٣
اولاً: زائدة بن قدامة ١٢٣
ثالثاً: حسن بن محبوب البجلي..... ١٢٩
رابعاً: أبو حمزة الثمالي ١٢٩
خامساً: رثاء عقبة بن عميق ١٣٠
كربلاء في المائة الثانية ١٣١
معركة العقر ١٣١
أعلام المائة الثانية يقصدون زيارة قبر الامام الحسين (عليه السلام) ١٣١
اولاً: يحيى بن زيد الشهيد ١٣١
ثانياً: الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)..... ١٣٢
ثالثاً: جابر بن يزيد المذحجي ١٣٤
نبش قبرالامام الحسين (عليه السلام) ١٣٤
كربلاء في المائة الثالثة ١٣٦

هدم قبر الامام الحسين (عليه السلام) ١٣٦
أسباب هدم قبر الامام الحسين (عليه السلام)..... ١٣٧
خروج الديزج ١٣٨
كربلاء في عهد المتوكل ١٤٢
أعلام المائة الثالثة يزورون كربلاء..... ١٤٣
كربلاء في أواخر أيام المتوكل..... ١٤٥
كربلاء في عهد المنتصر العباسي ١٤٦
أول فاطمي استوطن كربلاء..... ١٤٨
زيارة الزعيم الزيدي ١٥٢
لمحة عن المذهب الزيدي ١٥٣
فضيلة تربة الامام الحسين (عليه السلام)..... ١٥٥
الزعيم الزيدي يجدد بناء قبر الامام الحسين (عليه السلام) ١٥٧
عَلَما المئة الثالثة المدفونان في كربلاء..... ١٥٩
الحالة العمرانية والاجتماعية في كربلاء ١٦٠
خلال القرن الثالث الهجري ١٦٠
مؤتمرات الإسماعيلية في كربلاء ١٦٢
الزعيم القرمطي في كربلاء..... ١٦٣

عقائد الإسماعيلية (القرامطة) ١٦٤
تراث الإسماعيلية في كربلاء ١٦٦
كربلاء في القرن الرابع الهجري ١٦٨
في عهد آل بويه ١٦٨
غارة ضبة بن محمد الأسدي على كربلاء..... ١٧١
مقتل فقيه الشيعة..... ١٧٢
أعلام القرن الرابع المدفونين في الحائر الحسيني ١٧٣
كربلاء في القرن الخامس الهجري ١٧٧
هدايا فخر الملك ١٧٧
الوفود تحج قبر الامام الحسين (عليه السلام)..... ١٧٨
أعلام القرن الخامس يقصدون كربلاء ١٧٩
غارة خفاجة على كربلاء..... ١٨٣
أعلام القرن الخامس المدفونون في كربلاء ١٨٤
نهب خزانة الروضة الحسينية..... ١٨٨
كربلاء في القرن السادس الهجري..... ١٩٠
أعلام القرن السادس الذين زاروا كربلاء ١٩٠
أعلام المائة السادسة المدفونون في كربلاء..... ١٩٢

كربلاء في المائة السابعة ١٩٣
هدايا الخليفة العباسي ١٩٣
أعلام المائة السابعة المدفونون في كربلاء ١٩٤
نظرة عامة في كربلاء..... ١٩٧
كربلاء عند استيلاء هولاكو على العراق ١٩٩
السلطان أرغون وحفره كرى سعده ٢٠٣
أعلام القرن السابع الذين زاروا كربلاء ٢٠٤
كربلاء في القرن الثامن الهجري ٢٠٦
في عهد (السلطان خدابنده) ٢٠٦
احتجاج العلامة الحلي ٢٠٨
مقدم أبن بطوط ٢١٠
كربلاء في دور الدولة الإيلخانية الجلائرية..... ٢١١
أعلام كربلاء في القرن الثامن الهجري..... ٢١٣
الوباء ٢١٨
كربلاء في دور الصراع بين فائز وزحيك..... ٢١٩
غزوة بني المهنا العلوية ٢١٩
كربلاء عند هجمات تيمور كوركان ٢٢٤

كربلاء في القرن التاسع الهجري ٢٢٨
في عهد الأمير (أقساس تيمور) ٢٢٨
الصوفية وأقطابهم في كربلاء..... ٢٣٠
عقائد الصوفية ٢٣٤
كربلاء في دور دولة قره قويونلي(الخروف الأسود) ٢٣٨
اعلام القرن التاسع الهجري في كربلاء ٢٤٠
الوباء ٢٤٥
غارة مولى علي المشعشع على كربلاء..... ٢٤٥
عقائد المشعشعين ٢٤٧
كربلاء في عهد دولة آق قوينلي(الخروف الأبيض) ٢٥١
ميرات الشيخ أمين الدين الخيرية ٢٥٢

***